وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علوم إنسانية

فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب الأوسط الوسيط الموسومة:

المناظرات العلمية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال (ق 07 – 09 هـ/ 13 – 15 م)

إعداد الطالبتين:

حربوش فايزة

خلفة زينب

إشراف الأستاذة:

طيب بوجمعة نعيمة

لجنة المناقشة

حاكمي حبيب	.....	رئيسا
بورملة عربية	.....	مناقشا
طيب بوجمعة نعيمة	.....	مشرفا

السنة الجامعية:

1436– 1437هـ الموافق لـ 2015– 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

عملا بقوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}

[إبراهيم: 07].

فالحمد لله نشكره ونحمده طيبا مباركا فيه

ولقوله صلى الله عليه وسلم "ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله".

سعينا في مطلع عملنا هذا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة المشرفة (طيب بوجمعة نعيمة). التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، وكانت لنا عونا ومرجعا ولم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا ووقف إلى جانبنا من قريب أو بعيد.

والشكر موصول مسبقا إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة الموقرة التي ستشرفنا بمناقشة هذه الأطروحة.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم.

قال تعالى: "قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي، غني كريم" {النمل 40}

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من ضمني بأجنحة العز والدلال وشجعني

والدي العزيز أطال الله في عمره (عبدالقادر).

إلى المدرسة التي علمتني الحياة والتي علمتني العطاء بدون مقابل إلى معنى الحب والحنان إلى أغلى الحبايب أمي (خيرة) أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي فوزي، كمال، أمين، بهاء الدين، ضياء الدين.

ولا أنسى من دعموني بدعواتهم جدي وجدتي حفظهم الله وأطال الله في عمرهم

وإن عجزت الأوراق على إضواء جميع الذين أعرفهم وأحبهم يبقى القلب يتسع لهم ويحويهم مهما كثروا

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي خاصة صديقتي آمال خياطي.

زينوبة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل أفراد عائلتي إلى

زملائي في دفعة ماستر 2016/2015 بجامعة ابن

خلدون.

وكذا إلى الأبناء: لجين نور الإيمان، ياسين عبد النور،

محمد سيف عبد الوهاب.

إلى كل من يعرف الطالبة: حربوش فايزة وخاصة الطالبة

خثير خديجة، وحنان

إلى كل طالب علم ومعرفة.

فايزة

مقدمة

إن الصراعات السياسية التي ميزت العلاقة بين المغربين الأوسط والأقصى في عهد بني زيان و بني مرين تعود إلى عدة أسباب بحكم الجوار في مواطن ثم ملك وكذا المنافسة في الاستقلال بزناتة فالمتتبع لمسار التاريخي للعلاقات بينهما يلاحظ أنها كانت بين مد وجزر فتارة تجمعها حروب وصراعات، وتارة أخرى هدنة وصلح، وهو ما يذكره يحي إبن خلدون في كتابه "بغية الرواد": "...كانت حربا سجالا بين دولة بني عبد الواد وبين بين مرين". فقد يتبادر إلى الذهن أن حالة فكرية والعلمية أخذت نفس منحى الأوضاع السياسية ولكن العكس من ذلك فإن العلاقات الثقافية لم تتأثر مطلقا بذلك صراع السياسي بل بالعكس عرفت ازدهاراً وتنافساً علمياً، ويظهر بوضوح هذا الأمر من خلال دور ومساهمة علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة وساعدهم على ذلك الرحلة العلمية التي كانت الجسر الذي مكن العلماء من التنقل من مكان إلى آخر وهو الأمر الذي سينعكس بالإيجاب على تطور الحياة الثقافية والعلمية وازدهارها، وتبيان العلاقات والصلات الثقافية والفكرية بني حاضرتي بلاد المغرب الأوسط والأقصى وهما مدينتي تلمسان وفاس بالإضافة إلى المساهمة في إثراء النقاش العلمي الذي كان يدور بين العلماء، دون أن نغفل على نشاطهم في المجالس السلطانية التي كان أمراء بني زيان وبني مرين وهذا الأمر يكشف لنا عن مدى أهمية المستوى الحضاري الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، أما مجال دراستنا فهو يختص بذكر المناظرات العلمية بين المغرب الأوسط والأقصى(ق 7- 9هـ/ 13-15م)، واختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب:

للرغبة في التعرف على المناظرات العلمية التي كانت منتشرة في المغربين الأوسط والأقصى خلال الفترة الزيانية والمرينية.

جاءت هذه الدراسة لهذا الموضوع محدودة الزمان والمكان وعليه ارتأينا إلا أن نلمس جانبا يعكس بحق المستوى الفكري والعلمي لعلماء تلمسان وفاس وليس أدل من ذلك من إلحاقهم بالمجالس العلمية الرسمية لسلاطين بني مرين وبني زيان.

الرغبة منا في تسليط الضوء على جانب مهم من الجوانب التاريخية وهو الجانب الثقافي لحواضر المغرب الأوسط والأقصى (تلمسان، فاس، بجاية).

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يدرس جانب مهم من جوانبه التاريخية الجانب الثقافي الذي يعتبر أساس التطور الحضاري لأي دولة حيث يستمد الموضوع أهميته من كونه يشمل على عدد من العلماء وهم الذين اعتبروا ركنا هاما لإرساء دعائم النهضة الثقافية التي عرفها بلاد المغرب الأوسط والأقصى خلال فترة الدراسة بل أكثر من ذلك فيتعلق الموضوع بأشهر المناظرات التي طرحت بين هذه الفئة من العلماء في المغربين وكيف كان تأثير هذه المناظرات على المجتمع بصفة عامة وعلى السلاطين والعلماء بصفة خاصة حيث تبرز مدى احترام والثقافة التي دارت بين العلماء في إطار ما يسمى بالمحاورة أو المناظرة، ويناقش موضوعنا إشكالية تدور حول: المناظرات العلمية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرن السابع التاسع هجري الثالث عشر الخامس عشر ميلادي وتتفرع حول هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- كيف ساهمت المناظرات العلمية في ربط التواصل بين علماء بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة وعلماء المغربين الأقصى والأوسط بصفة خاصة؟
- ما مدى مساهمة الفقهاء والسلاطين في تنشيط الحركة الفكرية؟
- ما هي أهم المناظرات التي نوقشت في هذه الفترة (ق 7-9هـ /13-15م)؟
- ما هي أهم المسائل التي تناولت في مجالس السلاطين بالنسبة للمغربين الأوسط والأقصى؟

وقد وضعنا خطة للموضوع تتكون من ثلاث فصول يتقدمها مدخل ويندرج ضمن كل فصل مبحثين، تطرقنا في المدخل إلى دور السلاطين في الحركة العلمية، وكذلك أهم المؤسسات الثقافية التي أنشأت في الدولتين، وأهم الهجرات ذات التأثير العلمي كهجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب وغيرها، وكذلك التعريف بالرحلة العلمية إضافة إلى الجانب العلمي وكما تطرقنا إلى التعريف بالمناظرات وأنواعها.

أما الفصل الأول المعنون بـ :أهم العلوم المتداولة في المغربين الأوسط والأقصى فقد إحتوى المبحث الأول على العلوم النقلية في الدولتين، أما المبحث الثاني ذكرنا فيه العلوم العقلية في الدولتين الزيانية والمرينية .

في الفصل الثاني: تطرقنا إلى أشهر علماء المغربين والصلات الثقافية التي كانت تجمعهما في المبحث الأول أهم العلماء والمبحث الثاني الصلات الثقافية بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى أما الفصل الأخير المعنون بأشهر المسائل المتناظر فيها، يختص المبحث الأول في المناظرات والمراسلات والمبحث الثاني في أشهر المناظرات التي عقدت في مجالس السلاطين والمبحث الثالث أثر المناظرات على المجتمع. فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع

ومن المصادر المعتمدة:

1. كتاب **المقدمة** لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ/1406م): والذي يعد من أهم المصادر التي تتحدث عن العلوم بنوعيها المنقول والمعقول، تناول فيها المؤلف دراسة ما يتعلق بالعمران البشري وقضايا سياسية واجتماعية وعلمية، وفيها فقد فصلا ذو العلوم التي عرفها العمران البشري وقد استفدنا من هذه المقدمة فيما يخص ترتيب العلوم ببلاد المغرب مقارنة ببلاد المشرق وكذا أهم الكتب المتداولة ببلاد المغرب الإسلامي، وكون مؤلفه خبيرا بمنطقة المغرب الإسلامي وامتيازه بأسلوب بسيط ودقة معلوماته.

2. كتاب **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** ليحيى بن خلدون (ت 877 هـ/1349م) حيث أفادنا هذا الكتاب بشكل كبير عن تاريخ الدولة الزيانية، يعد أهم مصدر تناول الحياة الثقافية لدولة الزيانية خلال القرن (7-8هـ/13-14م) وقد اعتمدنا عليه في دراسة الحركة العلمية في المغرب الأوسط.

3. كتاب **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/ 1627م) يعتبر هذا الكتاب سجلا للأعلام من المغاربة إلى أواخر القرن العاشر هجري، حيث اعتمدنا عليه كثيراً في

التعريف بالشخصيات، ومن اهم ما في هذه الترجمات تلك الإشارات التاريخية التي تفيد الباحث المهتم بالتاريخ المغربي والعلمي لبلاد المغرب الإسلامي.

4. كتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** لابن العباس أحمد الونشريسي الفاسي، قد احتوى هذا الكتاب على مجموعة من اجتهادات فقهاء القيروان وبجاية تلمسان، قرطبة غرناطة، سبتة، فاس، مراكش، طوال قرون، أفادنا في مجموعة من الفتوى والمناظرات حدثت بين العلماء والفقهاء في القرن (7 -9 هـ/13- 15 م) .

5. كتاب **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بمدينة فاس** لإدريس الكتاني (ت 1274- 1354 م) الذي أفادنا في التعريف بشخصيات الدولة المرينية.

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا خاصة على:

1- كتاب **تلمسان في العهد الزياني** بجزأيه الأول والثاني لمؤلفه عبد العزيز فيلالي وقد أفادنا على التعرف على الأوضاع الثقافية لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية وأهم العلوم المتداولة في هذا العصر.

2- كتاب **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان** لمحمد بن رمضان شاوش، الذي أفادنا في التاريخ السياسي لبني عبد الواد وكذلك من الناحية الثقافية.

3- كتاب **ورقات عن حضارة المرينيين** لمحمد المنوني، فقد احتوى هذا الكتاب على مجموعة من العلوم والصلات الثقافية بين الدولة المرينية والزيانية.

4- كتاب **من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني**، لمحمد عبد العزيز الدباغ، الذي بين لنا مجموعة من أعلام الدولة المرينية.

ولتحقيق ذلك اتبعنا المنهج السردي التحليلي في استخلاص مادة تاريخية تخدم الموضوع وخلال معالجتنا لهذا البحث استفدنا من مجموعة من المصادر والمراجع والمذكرات متخصصة.

أما فيما يخص العراقيل والصعوبات فقد واجهت البحث بعض الصعوبات والمتمثلة في تشتت المادة وقلتها إن وجدت نجدها لا تعالج الموضوع بصورة كبيرة بل تعالجه بصفة عامة أي الجانب الثقافي للدولتين بصفة عامة، وهذا ربما لعدم إعطاء هذا الموضوع (المناظرات العلمية) حقه في الدراسة إضافة إلى ذلك طبيعة الموضوع في حد ذاته والتي تتطلب دراسات خاصة وشاملة، بالرغم من هذه الصعوبات إلا أن هذا لم يمنعنا من الكشف عن بعض الحقائق المشوقة.

وتوصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج جاءت في الخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات خرجنا بها من خلال دراستنا للمناظرات العلمية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرن(7 - 9 هـ/13- 15 م).

مدخل

إن التاريخ الثقافي للمغربين الأوسط والأقصى خلال القرن (9/7هـ- 15/13م) هو امتداد للازدهار الفكري والحركة الثقافية التي كان سائدة في العهدين المرابطي والموحدي، واللذين عرفا حركة فكرية كبيرة، حيث تمثلت العلاقات الثقافية بين البلدين في مجموعة من النشاطات العلمية أبرزها دور السلاطين في تشجيعهم للعلم والعلماء في الدولتين المرينية والزيانية.

دور السلاطين في تشجيع العلم والعلماء:

لقد كان السلاطين والملوك يخصون الوافدين إليهم من العلماء الرحالة بالعناية الخاصة حيث إبتنوا لهم كامل المرافق للإقامة، أحسنوا إستقبالهم وإكرامهم خاصة أهل البادية الذين إشتهروا بإثارهم للفقراء والغرباء كذلك تشجيع العلماء على البحث والتأليف والعناية بالعلوم والإهتمام بها، وإجراء الأرزاق عليهم، وتقريبهم من مجالسهم، فكانت المنافسة شديدة قائمة بين سلاطين بني زيان وسلاطين بني مرين حيث سنعرض أهم سلاطين الدولتين:

أ- سلاطين بني زيان:

لقد كان معظم سلاطين بني زيان يوّلون إهتماما بالغا للجانب الثقافي فحرصوا على بناء المدارس، وجلبوا إليها أكابر العلماء للتدريس بها، وكذا تقريب هؤلاء العلماء والأدباء إلى مجالسهم[1]. كما قاموا ببناء مدارس للمدرسين والطلاب قرب المدارس وتعيين الجرايات للمدرسين والطلاب وتم تخصيص الأوقاف لذلك[2]. حيث كان أول من دشن هذا الإزدهار الحضاري السلطان **يغمراسن بن زيان،** مؤسس دولة بني زيان الذي فتح أبواب بلاطه على مصارعيها لجلب وإستقطاب رجال

[1] – عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**. موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج2، ص: 234.

[2] – عبد الرحمن إبن خلدون، **المقدمة**. دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 2006، ص:37، الونشرسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. تح: محمد حاجي، أحمد شرقاوي إقبال، ج7، ص: 348 أبو عبد الله تنسي، **تاريخ جزائر بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** . تح: محمد بو عياد، موفم للنشر والتوزيع، د ط، د س، ص: 126.

العلم[1] وأغدق عليهم الأموال والجريات، وأعلى منزلتهم، وشجعهم على التدريس والتأليف فإستقر في عهده بعض علماء تلمسان[2]، وقد كانت المنافسة بين سلاطين المغرب على إثرها في إختيار كبار الكتبه والأدباء والفقهاء وإدراجهم في المجالس العلمية حيث عمل على مجالسة الصلحاء والإكثار من زيارتهم وعقد المجالس في قصره إلى جانب الاهتمام بالمذهب المالكي[3]. ومن الذين إستقدمهم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف (ت 680هـ/1281م)[4] . إذ علم بقدومه خرج إليه بنفسه وقال له: "ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا، تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج[5]".

كما أكرم الوافدين الأندلسين منهم أبو بكر بن الخطاب المرسي، الذي كان من أبرع الكتّاب خطاً وأدبًا وشعرًا. فعينه يغمراسن كاتبًا في بلاطه.

[1] – محمد بوشقيف، **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري**. رسالة دكتوراه، تلمسان، 2011/2010م، ص: 23.

[2]– هي كلمة مكونة من "تلم" وتعني تجمع و"سان" معناها إثنان إي تجمع ما بين التل والصحراء، ينظر: أبو عبد الله التنسي – **تاريخ جزائر بني زيان ملوك تلمسان** .ص: 143.

[3] – ألفريد بل، **الفرق الاسلامية في شمال إفريقيا من الفتح حتى اليوم**. تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي، ط3 لبنان، 1987، ص: 251.

[4] – هو إسحاق بن يخلف عبد السلام من أكابر علماء المغرب الإسلامي أصله من تنس إستوطن تلمسان ودرس بها، عالم وصالح له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية، توفي بتلمسان، ينظر: احمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**. إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفواصله طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ج 2، ص:153، إبن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. مطبعة الفحامين ط1، مصر، 1351، ص: 35، إبن مريم الشريف، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986 ص: 67.

[5] – أبو عبد الله التنسي، **المصدر السابق**. ص: 126.

ونحى منحاه إبنه أبو سعيد عثمان بن يغمراسن في تشجيع ذوي العلم والفقه فإحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء وأضاف لهم الشاعر الصوفي الكاتب المتميز أبا عبد الله بن خميس (ت 780هـ/ 1380م). الذي عينه كاتبا له سنة (671هـ/1272م)[1].

أما السلطان أبو حمو موسى الأول فكان هو الآخر يهتم بالجانب الثقافي، ويجتهد في إستقدام العلماء فلما ورد عليه إبني الإمام والسلطان أبو حمو موسى الثاني، فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء وأهل الفكر حيث أكثر من مجالسة العلماء والإستماع إلى نصائحهم[2] كما واصل إبنه عبد الرحمن أبو تاشفين الإعتناء بالعلم والعلماء فبنى مدرسة سميت بالمدرسة التاشفنية[3] وقد قرب إليه الفقيه أبو عمران المشدالي البجائي (ت 745هـ/1345م) كان أعرف بمذهب مالك وقد عُين مدرسا للمدرسة التاشفنية، وأراد بذلك لعاصمته أن تضاهي مدينة فاس وتونس وغرناطة وتميزت شخصيته بسمات أندلسية تجلت في سلوكه وطموحاته. تألق بصفة خاصة كشاعر وأديب يحب الأدباء فكان عصره أزهى عصور الدولة الزيانية، وكان تشييد أبو تاشفين لهذه المدرسة التي بلغ بها الفن المعماري فيها مبلغا إنبهر منه المؤرخون[4]. مما يدل دلالة قاطعة على مدى تقدير سلاطين بني زيان للعلم والعلماء ورغبتهم في نشره في دولتهم الأمر الذي جعل حاضرتهم تلمسان تضاهي حواضر العالم الإسلامي آنذاك في الميدان الثقافي والعلمي، أما السلطان أبو العباس أحمد العاقل

[1] – يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**. تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة، الوطنية الجزائرية الجزائر، 1980، ص: 208.

[2] – عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**. ج2، ص: 234.

[3] – هي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بأمر من سلطان أبا تاشفين يطلق عليها المدرسة الجديدة للتفريق بينها وبين المدرسة القديمة مدرسة إبني الإمام ولعله أنشأ عندما أصبح عدد طلبة كبير، ينظر: التنسي، **مصدر السابق** ص: 141، إبن مريم البستان ص: 65، التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. مج1، ص: 43.

[4] – محمد بوشقيف، **المرجع السابق**. ص: 25.

(ت814 -866هـ/1481-1462م).فهو الآخر كان يجالس العلماء، ويشجعهم على التصنيف ويحضر دروسهم، ويمشي في جنائزهم وبنى مدرسة بزاوية الحسن بن مخلوف أبركان[1].

ب- سلاطين بني مرين:

كان من بين ملوك الدولة عدد كبير مما نالوا نصيبا وافرًا من الثقافة كأبي الحسن وأبي سعيد وأبي عنان فضلا عن المجالس العلمية والأدبية التي عقدها كل من أبي الحسن وأبي عنان كما أن الهيئة العلمية العظيمة التي رافقت أبا الحسن إلى إفريقية. وفي هذا العهد كثر الفقهاء والأدباء وإشتدت العناية بالعلوم النقلية والعقلية، والواقع أن بني مرين يعود إليهم الفضل مرة أخرى في بقاء مذهب مالك وإنتشاره العلمي بالمغرب[2]. فحرص سلاطين بني مرين على تشجيع الحركة والعلمية، حيث كان هؤلاء السلاطين يعقدون المجالس العلمية والأدبية للمناظرة والمحاضرة ويطارحون الأدباء ويحاورون الشعراء. كما عمل هؤلاء السلاطين على تقريب العلماء وإجراء الأرزاق عليهم وتقريبهم من مجالسهم حتى منهم من أُلحق بالبلاط المريني[3].

فالسلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1285-1286م) كان مكرما للصالحين موقرًا لهم علمًا مقربًا لهم، وقام هذا السلطان كذلك ببناء المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن الكريم وطلب العلم وأجرى عليهم المرتبات، وكان السلطان أبو سعيد عثمان (710-732هـ/1310-1331م) يكثر من مجالسة العلماء وإكرام الصلحاء.

ومما يدل على إعتناء السلاطين المرنيين بالعلم والعلماء هو سيرة السلطان أبو الحسن المريني (732-749هـ/1331-1348م) كان السلطان يختص بأهل العلم لمجالسته ومحاضرته ومشاورته

[1] - عبد ا العزيز فيلالي، **المرجع السابق** . ص: 234.

[2] - إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**. دار الرشا الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، د ط، 2000،ج2، ص: 141.

[3] - عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب**. ط 2، 1960، ج1، ص: 185.

ومشاركته فيما يتقلده من الأمور الشرعية وكان هذا السلطان أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم. وكان كلما إنتهى إلى مسامعه شخصية علمية بارز إستدعاه الى مجلسه وقربه منه[1].

فنقول أن الدولة المرينية أعطت لعلماء المغرب خلال العهد المريني شأن كبير في عالم الفكر والمعرفة وأصبحت آرائهم تلقى القبول والإستحسان وسط علماء كل الحواضر والمناطق الإسلامية، فسلاطين كان لهم دور في إظهار عدة رحلات كرحلة إبن بطوطة، والسلطان أبي فارس عبد العزيز الذي أهدى له إبن خلدون كتابه العبر، وابن الأحمر الذي قدم كتاب روضة النسرين لأبي سعيد عثمان حتى أن إبن الأحمر يخصهم بفصل كامل عن السلاطين المرينين[2].

فمن سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي وجود رحلات وأسفار للعلماء بين مراكز العلم في العالم الإسلامي وذلك للتزود بالعلوم وإكتساب المعرفة، فقد تولد عن ذلك نشاط علمي كبير في الدولة الإسلامية حيث تكمن أهمية الرحلة في أن لها دور كبير في تمتين وتوطيد العلاقات الثقافية بين الدول ومدى إسهاماتها أيضا في تنشيط هذه الحركة، حيث كان طلاب العلم يشّدون الرحال إلى مختلف حواضر المغاربية والأندلسية. متحملين مشقة السفر حتي أصبحوا شيوخا وأساتذة وعلماء ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة العلمية والفكرية، كما أتاحت لهم فرصة الإطلاع على العلوم والمناهج وساهمت في تشكيل معالم الوحدة الإسلامية بين البلدين[3] ويذكر عبد الحميد حاجيات أن بواسطة هذه الرحلات إحتك علماء المغرب الأوسط بعلماء المغرب والمشرق الإسلاميين فتأثرت بذلك الثقافية بالمغرب الأوسط[4].

---

[1] – إبن مرزوق الخطيب التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**. تح: ماريا خنسوس بيغيرا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص: 260.

[2] – إبن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى**. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972، ص: 64.

[3] – زكري لامعة، "**الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي، المفهوم، الدوافع**". مجلة كان التاريخية، ع 22-23، ص: 157.

[4] – عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص: 26.

يتطرق إبن منظور في كتابه "لسان العرب" بتعريف مصطلح الرحلة. **لغة:** هي الإرتحال والترحيل أي رحل الرجل وسار، وجاءت الرحلة بمعنى الإرتحال أي الإنتقال من مكان إلى آخر أي السير وتحديد الوجهة[1]، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار ومنه قوله تعالى: « فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا »[2]، وورد مصطلح الرحلة في القرآن الكريم قوله تعالى: «إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» [3]، إعتبر إبن خلدون في مقدمته أن الرحلة في طلب العلم من الأمور التي يجب على طالب العلم الإعتناء بها من أجل إتمام معارفه وتقويتها والتحكم أكثر في العلوم، وقد علل بأن البشر يأخذون معارفهم إما علمًا وتعليمًا وإلقاء وإما محاكاةً وتلقينًا، وأن الإكثار من الشيوخ يعد أفضل للطالب من أجل تميز إصطلاحات العلوم وتصحيح المعارف زيادة على أخذ العلم من منابعه[4]. فالرحلة أتاحت عدة عوامل للتلاقح الفكري بين الشعوب فكانت وسيلة لتقرب العلماء من السلاطين وبدورهم كانت لهم إهتمامات كبيرة في الجانب الثقافي والفكري سواء سلاطين المغرب الأوسط أو سلاطين المغرب الأقصى.

المؤسسات الثقافية في الدولة الزيانية:

لقد لعبت المدارس والمساجد دورا هاما في الحركة العلمية والفكرية والدينية عند بني مرين وبني زيان، فقد حافظت على على حيوية العلم والتعليم، نذكر من بين المدارس:

[1] – جمال الدين إبن منظور، **لسان العرب**. دار صادر، الطبعة الخاصة بيروت، 1990، مج 13، ص: 274.

[2] – سورة قريش.الآية: 2

[3] – سورة سبأ. الآية: 19.

[4] – عبد الرحمن إبن خلدون، **المقدمة**.ص: 464.

أ- المدارس الزيانية:

1- المدرسة التاشفنية: التي أسسها أبو تاشفين إبن أبو حمو موسى الأول (718-727هـ /1318-1337م) وإليه تنسب، فأقامها خدمة للعلم وعين للتدريس بها عمران المشدالي (ت745هـ)[1].

2- مدرسة سيدي الحلوي: ينسب بناء هذه المدرسة إلى السلطان أبو عنان المريني وقت إستلائه على تلمسان والمغرب سنة (754هـ/1454م) بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الإشبيلي الملقب بالحلوي (ت أوائل القرن7هـ /13م)[2].

3- مدرسة إبني الإمام: أنشأ هذه المدرسة السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول (707-718هـ) وذلك تكريما لإبني الإمام أبي زيد عبد الرحمان (ت 743هـ/1342م) وأخيه موسى عيسى (ت749هـ/ 1348م) ونسبت إليهما، وإستمرت هذه المدرسة في تأدية رسالتهما من منتصف القرن (13-19هـ)[3].

أما عن المساجد نذكر:

1- مسجد إبراهيم المصمودي: قام بتأسيسه أبو حمو موسى الثاني إلى جانب القبة والزاوية مربعة الشكل وقبة مزينة بأخاديد تشبه قبة حمام الصباغين بتلمسان، ولم يبقى من مجموع هذه البنايات إلا المسجد والقبة[4].

2- مسجد أولاد الإمام: أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710هـ /1310م) ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة، التي بناها إبني الإمام ولم بيقى منه إلا القبة ومأذنته الجميلة، ويقع بالقرب من

---

[1]- أبو عبد الله التنسي، **المصدر السابق**. ص: 140

[2]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**. ج1، ص: 144.

[3]- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**. دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980، ج2، ص: 165.

[4]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع نفسه**. ج1، ص: 147، إبن مريم، **البستان** . ص، ص: 64-66.

مسجدي أبي الحسن وإبراهيم المصمودي، وتوجد بعض القطع الأثرية منه في المتحف البلدي بتلمسان[1].

3- المسجد الجامع بأكادير: يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل إستلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة(174هـ/790م) الذين أعادوا بناءه ورمموه أكثر من مرة في عهد عل من إدريس الأول والأمير يغمراسن[2].

حرص المرينيون على تشيد المنشأت الثقافة خاصة المدارس والمساجد حيث ساهم السلاطين في دور كبير في تشيدها وبنائها نذكر من بين المدارس:

1- مدرسة الصفارين: تسمى باليعقوبية أو مدرسة الحلفاويين أنشأت على يد مفضل بم محمد بن أبي الدلائي الغدري[3]، هي أول مدرسة بفاس على عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق امر بإنشائها (670هـ /1271م)، بسوق النحاس بفاس وزودها بمكتبة غنية بالكتب، ما لبثت أن نقلت كتبها ومخطوطاتها إلى مسجد القروين، امر السلطان بأن يتم الإنفاق على مقرئيها ومدرسيها وطلابها من جزية اليهود[4]، حوى وسط صحن المدرسة على بركة مستطيلة الشكل إصطفت على جوانيها غرف الطلبة، كما إشتمل المربع على محراب إعتلته منارة[5].

2- مدرسة فاس الجديدة: تسمى مدرسة دار المخزن أسست في سنة (720هـ /1320م) بأمر من الأمير علي بن أبي سعيد عثمان المريني (ت 752هـ /1351م) ومع تدشين هذه المدرسة إنطلق مسلسل

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**. ج1، ص: 147.

[2]- رشيد بورويبة، "**جولة عبر مساجد تلمسان**". مجلة الأصالة، ع 26، الجزائر ،1975، ص: 171-172.

[3]- مفضل بن محمد بن محمد إبن إبراهيم الغدري، من أهل ألمرية أصله من دلايا، من ذرية الإمام أحمد بن عمر بن أنس الغدري الدلاي، ولي القضاء بحضرة فاس، ولاه الخليفة يعقوب إبن عبد الحق المريني، بتيت على يده مدرسة الحلفاوين بالقرب من جامع القروين، ينظر: إبن القاضي ،**جذوة الإقتباس**. ص: 339

[4]- إبن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة** . ص: 162-163.

[5]- عامر أحمد عبد الله حسن، **دولة بني مرين تاريخها وسياستها إتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية بإسبانيا** (668-869هـ/1269-1465م) . رسالة ماجستر جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2003، ص: 215.

بناء المدارس التي إختلفت عن مدارس أخرى، أصبحت تعتمد على الأحباس وليس من بيت المال كمدرسة الصفارين.

أما عن مساجد الدولة المرينية:

1- جامع الحمراء: قام بتشيد هذا المسجد أبو الحسن المريني (732-749هـ/1331-1348م) وكان هذا المسجد يشبه في زخرفته إلى حد ما مسجد العباد أ الذي أنشأه المرينيون في مدينة تلمسان وكان هذا المسجد يقع بفاس الجديدة[1].

2- جامع فاس الجديدة: أمر السلطان أبو يوسف بعقوب المريني (656-685هـ /1258-1286م) ببناء المسجد الجامع، وكان ذلك حوالي سنة (677هـ /1276م) على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الحدودي، وأبي علي إبن الأزرق والي مكناس، وهو مسجد أندلسي مغربي في هيأته، زود بمنبر رائع ليظهر المسجد في صورة رائعة وجميلة حيث قدرت تكلفة المسجد ثمانية ألاف دينار ذهبًا [2].

3- جامع القرويين[3]: أنشأه أدريس الثاني أيام حكمه في عدوة القروين في منتصف القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي (245هـ /859م) وقد إستقطب هذا الجامع العلماء والطلاب من مختلف

---

[1]- روجي لوتورنو، **فاس قبل الحماية**. تح محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1976، ج1، ص: 98-99، محمد المنوني ،**ورقات** . ص:29.

[2]- إبن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة** . ص: 162.

[3]- أصل التسمية جامع القروين: عرف المغرب منذ القدم توافد اللاجئين الذين أتخذوا من وصنا ثانيا لهم، ومنهم ألاف الأندلسيين الذين حلوا بالمغرب، حكم الحكم بن هاشم في الأندلس ومنهم كذلك مئات أخرى من أهل القيروان أيام حكم دولة الأغالبة فاستقبلهم الإمام إدريس الثاني، خصص المنطقة الشرقية وسميت يعدوة الأندلس وفي السنة الموالية الجانب الغربي حيث أقام هو مع القرويين، أصبحت فاس مقسمة إلى منطقتين. ينظر: محمد المنوني، **ورقات** . ص: 30.

الأقطار الإسلامية، عرف عذا المسجد نشاطا مميزا في عصر بني مرين وكان مجهزة أحسن تجهيز بنسبة لذلك العصر[1].

أهم الهجرات إلى بلاد المغرب وتأثيراتها الثقافية:

أ- هجرة الأندلسيين: شهد القرن(7ه/13م)سقوط أكثر مدن المسلمين في الأندلس وحواضرها الخالدة بيد نصارى ولم يكن أمام الأندلس سوى الهجرة، حيث لم تقتصر الهجرة الأندلسية على مدينة بعينها، بل شملت مختلف الحواضر الأندلسية وضمت جميع شرائح المجتمع الأندلسي لا سيما أهل العلم والأدب والسياسة من قدموا مع جالية شرق الأندلس وغربه[2]. حيث يصفها إبن خلدون في أكثر من موضع من كتابه بالجالية[3]. فقد توافد عدد كثير من المسلمين خصوصا في فترة الأزمات السياسية وبداية ضعف المسلمين في الأندلس، وتوسع النصارى على حساب مراكز الإسلامية مثل: غرناطة، قرطبة فإندفعت وفود اللاجئين شرقًا وغربًا عمومًا ونحو بلاد المغرب الأوسط والاقصى على وجه الخصوص[4].

فعلى العهد الزياني كثر عدد المهاجرين نتيجة سقوط قواعد بلادهم الكبرى حيث إستقروا بالمغرب الأوسط فسكنوا مدنها، وهران، مستغانم، تنس بينما فضلت أخرى منهم الإستقرار بتلمسان نظرا لمكانتها العمرانية والعلمية والحضارية، وكذا لنشاطها التجاري في بلاد المغرب الأوسط[5].

---

[1] – محمد كمال شبانة، "**المدن الثقافية الإسلامية**" . مجلة دعوة الحق، ع 253، أكتوبر –نوفمبر – ديسمبر، 1985، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، ص: 88-89.

[2] – عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**.ج2، ص: 194.

[3] – عبد الرحمن إبن خلدون، **تاريخ إبن خلدون ديوان العبر المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. دار الكتب العلمية، مر: سهيل زكار، ط9، لبنان، 2006، ج6، ص: 253.

[4] – مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**. دار الحضارة، د ط، د ص، الجزائر،ج1، ص: 54.

[5] – محمد بوشقيف، **المرجع السابق**. ص:30.

هذا التوافد الأندلسي إلى بلاد المغرب الأوسط زاد من الحركية العلمية حيث تفاعل أهل المغرب الأوسط الإيجابي معها وأسهم الأندلسيون بفاعلية كبيرة في تنشيط الحركة العلمية والثقافية على وجه العموم، فاختيار الوافدين الأندلسية لمدينة تلمسان العبد الوادية للإستقرار لتوفرها على فرص أكبر وسانحة لذوي الكفاءات لتفجير طاقاتهم وإبراز مواهبهم مما جعلها حاضرة ومركز علمياً وسياسيًا هام.

كان من المهاجرين إلى المدن الزيانية رجال العلم والقلم والمال وكذلك الحرفيين الذين حملوا فنون من الأندلس. هذا ما جعل سلاطين بنو زيان يعملون لإحضارهم إلى بلاطهم والإستفادة مما يحملونه من حضارة وفنون وفكر وبفضلهم فقد البلاط الزياني طابعه البدوي مع مطلع القرن الثامن هجري /14م تحت حكم أبو حمو موسى الأول[1] كما شغل هؤلاء الوظائف السياسية والديبلوماسية في المجتمع الزياني فأصبحوا مسيطرين على دواليب الحكم، فأضحى بلاط بني زيان تحت تصرف وزراء من عائلة أندلسية تلقت التشجيع من سلاطين بني زيان، كما نجد أسر أندلسية إستقرت في مدن الزيانية تلمسان وزاولت العلم أباً عن جد وأنجبت عدد من العلماء برزوا وساهموا بقسط وافر في دفع الحركة العلمية بالمغرب الأوسط إلى الأمام.

ومما نستنتجه عن هجرة الأندلسيين في مختلف العلوم وإنتشار المؤلفات والكتب التي أحضرها الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط. كما تولوا مناصب دينية وعلمية هامة على غرار القضاء والكتابة والخطابة والأمامة.

مثلها مثل الدولة المرينية التي كانت ملاذا خصبا لاستقبال الأندلسيين ولم تكن أمامهم تلك الحواجز التي لم تمنع تدفقهم من الأندلس إلى المغرب في العهد المريني[2].

[1] – أبو القاسم درارجة، " **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**". مجلة البحوث، جامعة الجزائر، 1992،ج2، ص:167.

[2] – محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**. دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987، ص: 235.

فقد توالت هجرات الأندلسيين على المغرب منذ إرتباط العدوتين إلى أن إشتد هذا الإرتباط وقوّي في عصر بني مرين قبل أن يتلاشى وينهار بسقوط دولة بني نصر، ومهما إختلفت أسبابها ومقاصدها إلا أنها قويت وتلاحقت في زمن قصير من أيام المحن ولاسيما بعد سقوط القواعد الإسلامية بالأندلس.

يذكر عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب، " أنه لما إضطرب أمر قرطبة بإختلاف بني أمية بعد محمد بن أبي عامر وإبنه رحل منها من كان فيها من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارًا من الفتنة، فنزل أكثرهم مدينة فاس[1]". فكانت الهجرة إلى مدينة فاس منذ القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي وتزايد عددهم بكثرة في المجتمع المغربي مع نهاية القرن الثامن وبداية التاسع، فقد كان الحضريون من الأندلسيين فقهاء وعلماء وأصحاب حرف وصناعات، وقد ساهمت الهجرات التي إستقبلتها الدولة المرينية خاصة مدينة فاس في رفع نهضتها العلمية والإقتصادية وكانت سببا في إزدهارها ورقيها وعاملا فعالا في نشر الحضارة الأندلسية بعاداتها وتقاليدها في المدينة. فموجات الهجرة إلى فاس قد تزايدت بسبب الظروف السياسية فقد رأو أن الهجرة إلى المدن الإسلامية أفضل من الخضوع للنصارى، توّلى العديد من المهاجرين مناصب في الدولة المرينية حيث تولو المناصب الدينية كل من تصدر للعلم والتعليم والإقراء كذلك من توّلى القضاء والخطابة التي هي أهم سبل التبادل العلمي والهجرة. وقد مرّ أن منهم من إشتهر بهذا اللقب وهو الخطيب، ومنهم من إستمرت خطابته بفاس عقدا ونصف العقد من الزمن.

[1] – عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**. تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، د ط، 1963، ص: 433.

فقد تأثرت الحياة العلمية في مدينة فاس بأعلام الأندلس الذين إستقروا وساعدوا على رفع وتقدم الحركة العلمية فيها، وذلك لتوليهم التدريس أو القضاء أو الإمامة او الخطبة في جامع القرويين أو الجوامع الأخرى[1].

كما إستفاد المرينيون بمدينة فاس من المدرسين الذين أخذوا ينهلون من علومهم وثقافتهم وآدابهم حتى إن بعضهم إقتصر عن الرحلة في طلب العلم إلى بلاد الأندلس بهؤلاء العلماء الذين زخرت بهم المدينة.

وما يمكن أن نقوله عن الهجرة الأندلسية أنها ساهمت بشكل كبير ولاقت في دفع عجلة العلوم والأدب وتنشيط حركة التأليف في المغربين الأوسط والأقصى وخاصة ما إتخذها للحواضر المهمة في البلدين كحاضرة تلمسان للمغرب الأوسط وحاضرة فاس المغرب الأقصى. فقد إستطاع الأندلسيون تطوير التعليم بتطوير أساليبه ونظمه، وتلك التي عبرت معهم البحر إلى المغرب الأوسط والأقصى، فتخرج على يد الأعلام الأندلسيين علماء أجلاء في المغرب الأوسط على غرار المقري والأخوين إبن خلدون هؤلاء العلماء الذين إستطاعوا رفع لواء العلم والمحافظة على ثقافة العربية الإسلامية ردحا من الزمن.فلم يقتصر درو العلماء في العلم والتعليم فقط بل وصل إلى المحاورة وهي عبارة عن المناظرات بين الفقهاء والعلماء بالنسبة للمغربين بصفة خاصة وبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة،فقبل أن نتعرف على معنى المناظرة وما هي أنواعها يجب أولا أن نتطرق لأول دولة في بلاد المغرب إستعملتها وهي الدولة العبيدية ولنا هنا أمثلة عن ذلك:

المناظرة الأولى:كانت بين الفقيه المروزي وبعض فقهاء المالكية والحنفية حول "قيام تروايح رمضان"،تحفض الفقيه المالكي إبن حداد ولم يشترك في الجدل رغم أنه كان بين الحاضرين حتى ظهر

[1] – إيمان بنت دخيل الله العصيمي، **العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن 3هـ حتى سقوط غرناطة.** رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2009، ص: 49-50.

عجز عن الماروزي حيث قال:"أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم صلاة التراويح إلا ليلة واحدة ثم قطعها وأن عمر إبن الخطاب هو الذي إستمر في العمل بها،و على ذلك فهي بدعة.[1]

المناظرة الثانية:جرى نقاش تزعمه أبو عبد الله الشيعي مؤسس دولة العبيديين الذي أنكر عل فقهاء المالكية مثل موسى بن عبد الرحمان القطّان[2] وإبن الحداد عملهم بالقياس وترك القرآن في حديث جرى عن حد شارب الخمر[3].

المناظرة لغة: من النظير أو من النظر بالبصيرة، وإصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين أي إظهار الصواب.[4]

المناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظر كما فيه معا كيف تأتيه.

التناظر: أي الرواض في الأمر، **النظائر:** جمع نظيرة وهي مثل والشبه في الأشكال، الأخلاق، الأفعال، الأقوال ويقال: لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام رسول الله في روايته، ولا بسنة رسول الله قال أبو عبيدة: " لا تجعل شيئا نظيرا لكتاب الله ولا لكلام الله، فتدعها وتأخذ بها ويقال ناظرت فلان بفلان أي صرت نظيرا له في المخاطبة وناظرت بفلان أي جعلته نظيرا له، ويقال لسلطان إذا بعث أمينا يستبرئ أمر جماعة قرية بعث ناظره"[5].

---

[1]- موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر 1979 ص: 244.

[2]- القطان هو أبو علي بن القطان الكتامي، و هو من المؤرخين النابهين ، إشتهر بكتاب تاريخي هام وهو نظم الجمان في أخبار الزمان. ينظر موسى لقبال، **دور كتامة**. ص: 189.

[3]- القاضي النعمان، **إفتتاح الدعوة** . تح: فرحات الدشواري، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1986، ص: 111.

[4]- أبي الحسن الجرجاني الحنفي، **التعريفات**. تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 2002 ص: 228.

[5]- جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**. دار صادر، بيروت، د.ط، د.س،مج 13، ص ص: 292-293.

المناظرة: من المذاكرة والمطارحة والمشاورة لإظهار الحق وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد تكرار قيل: "مطارحة ساعة خير من تكرار شهر"، وإنما تفقه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطارحة والمذاكرة في ذكائه.[1]

يقول علماء المناظرات: «.....إذا كنت ناقلا فالمح، وإن كنت ناقدا فدليل».[2]

الجدل: يعرفه إبن خلدون بقوله: "... وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً، وكل واحد من المتناظرين في الإستدلال والجواب يرسل عنانه في الإحتجاج، ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظرون عند حدودها في الرد والقبول، وكيف مخصوما منقطعًا، ومحل إعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت لخصمه الكلام والإستدلال، ولذلك قيل فيه إنه معرفة بالقواعد، من الحدود والآداب، في الإستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره، وهي طريقتان: طريقة البزدوي، وهي خاصة بالأدلة الشرعية من النص والإجماع والإستدلال، وطريقة العميدي، وهي عامة في كل دليل يستدل به من أي علم كان، وأكثره إستدلالاً" [3].

المجلس: لم يخلق المغرب فكرة المجالس العلمية، فهي قديمة في أوائل الدولة الإسلامية بل هي موجودة بشكل أو بآخر لدى شعوب التاريخ القديم فملوك الهند والصين كان لهم مجالسهم من الحكماء والمنّجمين، والبلاط البيزنطي، كان يهيمن عليه الرُهبان وتجري فيه مناقشات علمية ودينية وسياسية، وفي الإسلام فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم باب النقاش العلمي في مجالسه

[1] – سميح دغيم، **موسوعة مصطلحات العلوم الإجتماعية والسياسية في الفكر الإسلامي**. مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 2000 ص: 902.

[2] – محمد بن عبد الكريم المغيلي، **في مناقب وآثار مدونة الفقه الجدلي**. تح: مقدم مبروك، تق: أبوعبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، مج 4، ص:24.

[3] – عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**. ص 362.

الخاصة بمسجد المدينة وببيته المجاور، والأحاديث للنبوية أثار كبيرة منها أسئلة الصحابة والزوار، وقد عرفها سميح دغيم فقال: " لابد للسلطان من الإجتماع بخواص مقربيه أولا وممن يصل إليه بحسب الحاجة ثانيا والمحل المعد لذلك هو المجلس في الحملة، وسيأتي إنشاء الله في شارات الملك الطبيعية اللحاق له أن منه إتخاذ السرير في هذا المجلس. لما يدعوا إلى منازع الملك لذلك من التوقع عن المساواة في الجلوس فيه السلطان ومن عداه، وذلك مستلزم لضرورة عقد المجلس أولا، كما يشهد بإعتباره فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلوسه مع أصحابه رضي الله عنهم وعند ذلك فآدابه الشرعية والسياسية لابد من المحافظة عليها"[1].

– فيما يخص المناظرة فقد وضع أبو حامد الغزالي: شروط لها: فيقول: " أعلم أن هؤلاء قد يستدرجون الناس إلى ذلك بأن غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحق ليتضح، فإن الحق مطلوب والتعاون على النظير في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثرة، هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في مشاوراتهم في مسألة الجد، والأخوة، وحد شرب الخمر كما نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي لكن بشروط:

– أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فإن رأى ما هو أهم وفعل غيره عصى بفعله.

– أن يكون المناظر مجتهداً يفتي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة، وإنما يفتي فيما يسأل عنه ناقلاً عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجرأ له أن يتركه لعل عند صاحب مذهب جوابا عن هذا فإني لست مستقلا بالإجتهاد في أصل شرع.

– أن لا يناظر إلا في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع غالباً فإن الصحابة رضي الله عنهم تشاورا في المسائل التي تعم البلوى بالفتوى يطلبون الطبوليات التي تسمع فيتسع مجال الجدل فيها[2].

---

[1]– سميح دغيم، **المرجع السابق**. ص: 1026.

[2]– أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين ويليه المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج الأحياء من الأخبار** . دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2008،مج1، ص:62.

أما فيما يخص أنواع المناظرات فهي نوعان الشفوية والمكتوبة، يشرحها لنا السيد مصطفى الوظيفي بأنها الإستدلال على دعوى مناقضة للإستدلال دعوة الخصم، سواء عاصر خصمة أم لم يعاصره[1].

[1]- مصطفى الوظيفي، **مناظرة في أصول التشريع الإسلامي**. دراسة في التناظر ابن حزم والباجي، 1998، ص: 7.

الفصل الأول

أهم العلوم المتداولة في المغربين الأوسط والأقصى

المبحث الأول: العلوم النقلية في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

المبحث الثاني: العلوم العقلية في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

المبحث الأول: العلوم النقلية في المغربين الأوسط والأقصى

أ- العلوم النقلية في الدولة الزيانية

عرفت عاصمة المغرب الأوسط تلمسان انتشارا للكثير من العلوم التي يتم تعليمها في بلاد المغرب الاسلامي، ومن بين هذه العلوم التي إزدهرت هي العلوم الدينية التي ورثتها عن دولة الموحدين الذين بنوا دولتهم على أساس تعاليمهم الإصلاحية أخذت من تعاليم حجة الاسلام[1].

وقد قسّم علماء المسلمين في الفترة الوسيطة العلوم إلى نوعين العلوم النقلية والعلوم العقلية[2]، ومما ساهم في انتشار هذه العلوم عبر أرجاء المغرب الإسلامي بما فيهم المغرب الأوسط الذي دخل عهدا حافلا بالأمجاد بظهور الزيانيين، خاصة بعدما تظافرت العديد من العوامل والظروف التي أدت إلى إزدهار الحياة الفكرية والثقافية فيه، والتي ساهمت فيها بشكل كبير وملفت لإهتمام سلاطين بني زيان بالعلم ورعايتهم الكبيرة للعلماء طيلة ثلاثة قرون نتيجة المنافسة الشديدة التي كانت قائمة بينهم وبين سلاطين بني مرين في شتى العلوم[3]، وبعد أن أقبل العلماء على الكتابة والتأليف في شتى المجالات فظهرت العديد من المؤلفات والتصنيف وإشتهر العديد من العلماء الموسوعيين والمتخصصين، فعمت مدينة تلمسان نهضة فكرية وعلمية أتيحت فيها فرصة للحوار والمناظرة والتعمق في البحث والإقبال على دراسة مختلف المؤلفات حتى صارت مركز للإشعاع الثقافي[4].

فالعلوم النقلية كما يعرفها إبن خلدون في مقدمته هي العلوم الوضعية المستندة على الخبر عن الوضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا بإلحاق الفروع من مسائلها بالأحوال، وأصلها الشرعيات من الكتاب

---

[1]- محمد مبارك الميلي،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. تق: محمد الميلي المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، د.س، ج2، ص: 338.

[2]- خالد بلعربي،**الدولة الزيانية في عهد يغموراس**. دار الألمعية، تلمسان، ط1، 2011، ص: 321.

[3]- محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**.ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1995، ج2، ص: 396.

[4]- هوارية بكاي، **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**. رسالة ماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007- 2008، ص: 59.

والسنة والتي هي مشروعة من الله ورسوله وهي العلوم المختصة بالمسلمين[1] وتنقسم العلوم النقلية إلى فرعين: [2]

- النوع الأول: العلوم الدينية والشرعية تشمل الفقه والحديث والتفسير وأصول الكلام وأصول الدين والقراءات والفرائض والتصوف والرؤيا.
- النوع الثاني: العلوم اللسانية والإجتماعية وتشمل الشعر والأدب واللغة والبلاغة والنحو والتراجم وعلمي التاريخ والجغرافيا[3].

أولا– العلوم الدينية (التفسير، الحديث، الفقه والتصوف):

غلب على المغرب الأوسط في العهد الزياني كثرة العلوم، مما جعل الحياة الفكرية تتأثر بالحياة الدينية تأثرا بالغا، لذلك وجّه الفقهاء والعلماء إهتمامهم بجميع العلوم التي لها صلة بالدين والشرع والتي عرفت خلال هذا العصر تطورا وازدهارا كبيرا، خاصة في التفسير والحديث والفقه، فكثر المشتغلون بها، لاسيما وأنها كانت تمكّن الطلبة من الحصول على وظائف هامة في القضاء والخطابة والدواوين الإدارية، وغيرها من المناصب الإدارية الأخرى، بالإضافة إلى أنها من العلوم المحمودة التي يقبل عليها الناس، حتى تصح عباداتهم وتسقيم معاملاتهم[4].

ويأتي على رأسها تفسير القرآن والفقه والحديث وأصول الكلام وأصول الدين والفرائض والتصوف والرؤيا وقد إهتم الطلبة بهذه العلوم وإزدهرت بتلمسان لأنها تساعدهم للحصول على وظائف ومناصب في القضاء والدواوين الإدارية[5] ومما إشتهر في العلوم الدينية أبو إسحاق التلمساني (ت609هـ)

---

[1]– عبد الرحمان إبن خلدون، **المقدمة**. دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2006 ،منشورات علي بيوض،ط9،ص:417

[2]– أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**. مطبعة بير فونتانة الشرقية،الجزائر،د.ط،1906،ج1،ص:90-92

[3]– عبد الرحمان إبن خلدون، **المصدر نفسه**. ص: 439، بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م). رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة فلسطين، 2002، ص: 230.

[4]– أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**. دار الثقافة، الجزائر، 1991، ج1، ص ص: 26-27.

[5]– الحفناوي، المرجع نفسه، ج1، ص ص 90- 92.

نشأ بتنس ومن مؤلفاته الشهيرة: شرح كتاب "تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى"، وشرف الدين الزواوي (ت743هـ) ومن مؤلفاته "إكمال الأكمال" ومثاقب الإمام مالك وكتاب في "المناسك" وكتاب في "الوثائق"[1].

ثانيا– التفسير:

يعد علم التفسير في مقدمة العلوم الدينية لأنه منبع العلوم الشرعية التي تعتمد على منهج القرآن والسنة في سياسة الدين والدنيا[2]، وقد درّس العلماء والفقهاء في تلمسان تفسير القرآن الكريم لعامة الناس، وخاصة الطلبة في المدارس والمساجد[3]،إضافة إلى دراسة بعض المصنّفات في التفسير ومن بين أبرز المفسرين المشهورين البيضاوي"أنوار والتنزيل" ، ولأبي إسحاق أحمد بن محمد التغلبي "الكشف والبيان"، ولأبي الحسن علي بن محمد الطبري "أحكام القرآن"، و"لأبي القاسم محمد الزمخشري "الكشاف عن الحقائق التنزيل"، وللبيهقي "التهذيب" وكتاب "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي[4].

ثالثا– علم الحديث:

الحديث والسنة هو كل ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من أقوال وأفعال أو تقرير وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[5].

---

[1]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى (1962) الجزائر العام**. دار المعرفة، د.ط، 2009، الجزائر، ج1، ص ص: 182- 183.

[2]- خالد بلعربي، **المرجع السابق**. ص: 325.

[3]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**. ج2،ص:438

[4]- هوارية بكاي، **المرجع السابق**. ص: 67.

[5]- لخضر العبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633–962هـ/ 1236–1554م)**. رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2004-2005، ص ص: 140- 142.

يعتبر علم الحديث من أهم العلوم الدينية في الدرجة الثانية من بعد علوم القرآن وأطلق على المشتغلين به إسم "المحدثين" أو "الحفاظ" الذين إتّصفت حياتهم بالرحلة في طلب الحديث وجمعه [1]، لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفا من الله بعباده وتخفيفا عنهم،باعتبار مصالحهم التي تكفل الله لهم بها. قال تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2]، ومعرفة الناسخ والمنسوخ وإن كان عاما للقرآن والحديث، إلّا أن الذي في القرآن منه إندرج في تفاسيره وبقي ما كان خاصا بالحديث، راجعا إلى علومه، فإذا تعارض الخبران بالنفي والإثبات وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل تقدم أحدهما، تعين أن المتأخر ناسخ وهو من أهم علوم الحديث وأصعبها، قال الزهري: «أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من منسوخه» وكان للشافعي (رضي الله عنه) فيه قدم راسخة ومن علوم الحديث النظر في الأسانيد،ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقعه عن السند الكامل الشروط، ويجب معرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن الأعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة، ويكون لنا ذلك دليلا على القبول أو الترك[3]،ومن الكتب التي إشتهرت في علم الحديث التي كانت تدرّس في تلمسان نذكر على سبيل المثال لا الحصر، كتاب الموطأ للإمام عبد الله مالك بن أنس (ت179هـ) وجامع البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت252هـ) والتمهيد والاستنكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت462هـ) والمختار الجامع بين المنتقي والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمسان وجامع الترميذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترميذي (ت279هـ) ومسند مسلم لمسلم بن الحجاج (ت261هـ)سنن أبي داود لأبي داود السجستاني (ت275هـ)[4].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ج2، ص: 442.

[2]- سورة البقرة، الآية: 106.

[3]- إبن خلدون، **المقدمة**. ص ،ص: 349-350.

[4]- الغبريني، **عنوان الدراية فمن عرف العلماء في المائة السابعة ببجاية**. تح:رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 26.

رابعا– الفقه:

الفقه لغة: فقه، يفقه، فقها، غلبه في العلم[1]، والفقه بالكسر، العلم بالشيء وفي الصحاح الفهم له، يقال: أوتي فلان فقها أي فهما فيه والفقه فطنة وهو الفهم[2] قال الله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[3].

إصطلاحا: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والإباهة والكرامة وهي منتقاة من الكتاب والسنة[4].

أما علم أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلّها قدرا وأكثرها فائدة وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تأخذ منها الأحكام والتكاليف[5].

فلم يكن إهتمام أهل تلمسان به أقل من العلوم الدينية الأخرى غير أنهم إقتصروا على إتباع مذهب الإمام مالك بن أنس بإعتبار أن المغاربة عموما كانوا أشد تمسكا به وأهل تلمسان خصوصا لأن المذهب المالكي كان غالبا على بلاد المغرب [6]، ويتناول علم الفقه جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والدينية والإجتماعية والإقتصادية ويضع القواعد التي تنظم حياته، فهو يعتبر الأصل في التشريع الإسلامي كما أنه الدستور المنظم للإنسانية جميعا وللفقه أربعة مصادر هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ومن أهم المؤلفات الرئيسية التي درّست لطلاب المغرب الأوسط أيام السلطان

---

[1]– جبران مسعود الرائد،**المعجم اللغوي الأحدث والأسهل**. دار العلم للملاين،ط9 ،2012 ،بيروت،ص:951

[2]– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**. تح:نواف الجراح، مر:سمير شمس، دار الأبحاث ،ط1 ، 2011 ، تلمسان ، ص:205 .

[3]– سورة الإسراء، الآية: 44.

[4]– إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 427.

[5]– إبن خلدون، **المصدر نفسه**. ص: 359، محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، د.ط، د.س، القاهرة، ص: 05.

[6]– عبد الحميد حاجيات، "**تلمسان مركز الإشعاع الثقافي**". مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، أفريل، 1993، ص: 37.

يغموراسن بن زيان «الموطأ» للإمام مالك «والتمهيد» لإبن عبد البر، و"المدونة" للإمام سحنون و"التهذيب" لأبي سعيد البرادعي[1].

خامسا– التصوف:

لقد كان التصوف منتشرا بين الأمة خاصة بعد وفاة الولي الصوفي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن (ت594 هـ) بتلمسان كان ضريحه موضع تبجيل كبير لأهل تلمسان حيث ظهر فقهاء في هذا الميدان[2]، ومن بينهم عبد الحق البجائي (ت675هـ) أصله من الأندلس، ونشأ ببجاية وكان صوفيا مختصا في الحساب والمنطق وله قصيدة صوفية وكذلك يحي بن زكريا القرشي (ت677هـ) وأصله من سطيف ألّف كتاب بعنوان "أسماء الله الحسنى" وتقييدات في التصوف وقد تركوا مؤلفات كثيرة في المجال الفقهي[3].

هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم التي لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصله العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها وإختص المقبلون على العبادة بإسم الصوفية والمتصوفة وقال القشيري (رحمه الله): «ولا يشهد لهذا الإسم إشتقاق من جهة العربية ولا قياس، ومن قال إشتقاقه من الصفاء ومن الصفة وكذلك من الصوف لأنهم لم يختص بلبسه»[4].

والتصوف نوعان: التصوف العملي يستمد أصالته من الإسلام، فصاحبه لا ينقطع عن الحياة العملية، والتصوف الفلسفي،هو الذي ينقطع صاحبه عن الحياة العملية وأهم مظاهره الشطحات والرقصات والبخور والمزامير[5]،ومن الأعلام الذين إشتهروا في التصوف:أبو الحسن التنسي (ت706هـ/ 1306م):

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**. ج2، ص: 444.

[2]– عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**. دار الريعة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 2002، ص: 87.

[3]– عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**. ص ص: 182– 185.

[4]– إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 381.

[5]– عبد الرزاق قسوم، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص: 55.

وأخوه أبو إسحاق التنسي، تولى وظيفة التدريس بعد أخيه، وكان معظّما عند ملوك الزيانيين والمرينيين، ولما توفي شهد جنازته أبو يعقوب المريني، ودفن بالعباد[1]، ومن مشاهير الصوفية الذين عرفتهم الجزائر (أبو مدين بن شعيب بن الحسن الإشبيلي) قرأ في الأندلس وأخذ التصوف عن (إبن يعزى) وتعرف بالشيخ (عبد القادر الجيلاني الفارسي) وأخذ عنه وإستوطن ببجاية يقرأ رسالة (القشيري)، توفي بتلمسان ودفن برابطة العباد[2].

العلوم اللسانية: تسمى العلوم اللغوية أو الأدبية كانت تشمل هذه العلوم النحو والصرف والعروض والبلاغة واللغة والأدب والتاريخ وكان المراد من دراستها الإستعانة بها على فهم القرآن الكريم والحديث الشريف[3]، وهي أدوات يحتاج إليها من يهيئ نفسه ليكون من رجال الفقه أم كانت أدوات لصناعة العربية فإنها على أي حال قاصرة فيما يراه ويقرره عن تكوين الملكة اللسانية إذ كانت هذه الملكة شيئا آخر غير المعرفة اللغوية أو صناعة العربية، إن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يترسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه في تراكيبهم[4].

وقد أنجبت بلاد المغرب نخبة صالحة من الأدباء واللغويين والنحاة والخطباء الذين ساهموا في تطوير اللغة العربية وإثراء تراثها الأدبي ونشر علومها في مختلف الأنحاء[5]، وكما نعرف أن اللغة هي علم لا موضوع لها، ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب من اللغة والنحو.

---

[1]- يحي بن خلدون، **بغية الرواد** .ج1، ص: 114، عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني(حياته وأثاره)** .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1982، ص: 43.

[2]- محمد طمار، **تاريخ الأدب الجزائري**. ديوان المطبوعات الجامعية، تق: عبد الجليل مرتاض، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2006، ص: 49.

[3]- محمد بن رمضان شاوش، **المرجع السابق**. ص: 391، 392.

[4]- محمد طه الحاجري، **إبن خلدون بين حياة العلم والدنيا السياسية**. د.ط، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، 1980، ص: 19.

[5]- عبد الحميد حاجيات، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2011، ج2، ص260.

و يعلم أن اللغة كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها، وللتعبير بها عن المعاني المقصودة وهذا حسب رأي إبن خلدون وتعريفه للغة[1]، وقد عرف الأدب في هذه الفترة إزدهارا كبيرا فتطور تطويرا محسوسا، من حيث الكم ومن حيث الكيف، فكان ملوك بني زيان من العلماء والأدباء فقربوا إليهم أهل العلم والأدب، فأصبح البلاط الزياني زاخرا بالأدباء[2]، وقد عرفت الحركة اللغوية نشاطا لا يقل عن النشاط الذي عرفته العلوم الدينية وقد إزدادت فعالياتها في العهد الزياني الذي يتميز بنمو الحركة وإزدهارها والإبتعاد عن الإزدواج اللغوي الذي شجعه الموحدون لنشر دعوتهم فكانت المجالس اللغوية تعقد لدراسة النحو والعروض والبيان وتقام من أجل ذلك المناظرات بين الأدباء وعلماء اللغة العربية والنحاة للتأكد من سلامة اللسان من التلحين والتصحيف[3]، كما تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات السامية وأرقاها لأنها تتميز بكثرة المفردات مع سهولة التعبير الدقيق وسحر البلاغة والبيان[4]، ومن بين اللغوين والنحاة اللذين برزوا في هذا المجال نجد:

إبن مرزوق الحفيد الذي درس بعض الكتب المتعلقة بالنحو والصرف مثل كتاب "سيبويه وألفية بن مالك" و"المغنى" لإبن هاشم وكذلك من مؤلفاته "المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية"[5].

و"إيضاح" أبي علي الفارسي، و"جمل الزجاجي" و"العقد الفريد" لإبن عبد ربه، و"زهر الآداب" للحصري، و"القانون" للجزولي و"المنفصل" للزمخشري، و"آداب الكتاب" لإبن قتيبة[6].

[1]-إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 475.

[2]- محمد الطمار، **المرجع السابق**. ص: 221.

[3]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**. ج2، ص: 452.

[4]-خالد بلعربي، **المرجع السابق**. ص: 336.

[5]-إبن مريم، **البستان في ذكر الأولياء وعلماء تلمسان**.تح: عبد القادر بوباية، ط1، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، سيدي بلعباس، الجزائر، ص: 211.

[6]-صالح بالعيد، "**العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان بجاية تيزي وزو**". منشورات وزارة الشؤون والأوقاف، سلسلة القوافل العلمية، د.ط، الجزائر، 2011، ص:70.

وكذلك نذكر أبو عبد الله التميمي القلعي (ت673هـ) نشأ بمدينة الجزائر ومن مؤلفاته "حدق العيون في تنقيح القانون" و"الموضح في علم النحو" وإبن العطار الجزائري (ت707هـ) نشأ بالجزائر وله عدة مؤلفات مثل: "المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين"، و"نظم الدرر في مدح سيدي البشر" وأحمد بن عبد الله النقاوسي (ت765هـ) له "شرح على عروض إبن الحاجب" و"إيضاح السبيل إلى القصد الجليل" و"الأريض في علم الفريض" و"حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر"[1].

الشعر:

عاشت الدولة الزيانية في عصر إنتشر فيه الشعر والشعراء أعظم انتشار بل إنه كان العصر الذهبي لإنتشاره وهذا كله كان في مبادئ الدولة حين كانت بكرا لم تفعل فيها فواعل الإستعراب جدّ الفعل والذي يؤيّد هذا الظن أنّ الملوك تعاطوا الفنون الأدبية فيها وأصبح منهم الشعراء وأعظمهم أبو حمو موسى الثاني وقد إتبع هذا الأخير في سبك شعره الطريقة الجاهلية وكان هذا الملك الشاعر يعقد كل ليلة المولد الشريف مجلسا أدبيا وينشد خلال ذلك أمداح سيد الرسل وخاتم النبيين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فيما أنشده قوله:

نَـامَ الأَحْـبَابُ ولَـمْ تَنَمْ عِيسَـى بِمـصَـارِعِـهِ النَّـــدَمِ
والدَّمْـــعُ تَحْدِرُ كَالـدَّيمِ جَـرَحَ الْخَدَّيْـــنِ فَـوَا أَلَمِـي!
وَزَجَرَتِ النَّفْسُ فِيمَا إِزْدَ جَرَتْ وَنَهِيَتْ القَلبُ فَلَمْ يَرِمِ[2]

[1]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**. ص: 186.

[2]- عثمان كعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**. تق: أبو قاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003، ص ص: 253- 254.

كذلك من العلماء الذين نبغو في فترة الدولة الزيانية نجد الشاعر محمد بن يوسف أبو عبد الله الثغري القيسي التلمساني (ت703هـ) وهو أندلسي الأصل هاجر لتلمسان، كان من حاشية السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني[1]، وكان من أشهر شعراء تلمسان وقد أنشأ ديوان في الشعر[2].

ومما قاله في مدح تلمسان والسلطان أبي حمو موسى الثاني:

تَاهَتْ تِلِمْسانُ بِحُسنِ شَبَابِهَـا وبَدَا طِرَازُ الحُسْنِ مِنْ جِلْبابِهَا

فَالبَشَرُ يَبْدُوا مِنْ حَبَّابِ ثُغُورِهَا مُتَبسِّمًا أَوْ مِنْ ثُغُورِ حَبَّابِهَـــا

حَسَنَتْ بِحُسْنِ مَليكِهَا المَوْلَى أَبي حَمُّو الذي يَحْمِي أَرْبَابِهَا

مَلَكَ شَمَائِلَهُ كَزَهْرِ رِيَاضِهَـــا ونَدَاهُ فَاضٍ بِهَا كَفَيْضِ عَبَابِهَا[3]

قال عنه المازوني في نوازله هو:" الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الأديب الكاتب يمتاز أدبه في قصائده بالرّقة والرّنة الموسيقية والعبارة السلمية"[4]، وكذلك نجد أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلالسي، من أهل تلمسان،كان طبيب السلطان أبي حمو الثاني، وشاعرا بارزا من شعراء بلاطه نثر قصائد كثيرة في مدح السلطان وكان يجيد التوشيح، فمن نظمه موشحة مطلعها:

لِي مَدْمَعٍ هَتَـــانِ يَنْهَلُ مِثْلَ الدُّرَرْ

قَدْ حَيَّرَ الأَجْفَانَ ما إِنْ لَهَا، مِنْ أَثَرْ[5]

---

[1]- أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج4، ص ص: 261- 262، عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980، ص: 92.

[2]- يحي إبن خلدون، **المصدر السابق**. ص ص: 72- 87.

[3]- المقري، **المصدر نفسه**. ج4، ص: 261.

[4]-عمار عمورة، **المرجع السابق**.ص:186،محمد الطمار، **تاريخ الأدب الجزائري**. ص: 275.

[5]- عبد الحميد حاجيات، **دراسات**. ص: 72.

ب– العلوم النقلية في الدولة المرينية:

على الرغم مما بذله الموحدون من جهود في تثبيت مذهبهم والقضاء على المذهب المالكي سرعان ما عاد المغاربة إلى هذا الأخير بعد سيطرة بني مرين على الحكم بالمغرب الأقصى والذين جعلوا منه المذهب الرسمي للدولة، وعملوا على توطيده وتدعيم أركان[1]، والواقع أن بني مرين يعود إليهم الفضل مرة أخرى في بقاء مذهب مالك وإنتشاره بالمغرب وذلك بعد جهود الذي بذلها أسلافهم المرابطون[2].

لقد عرف المذهب المالكي خلال الفترة المرينية في المغرب الأقصى إزدهارا كبيرا ولم يعد ينافسه أي مذهب آخر[3]، حيث إكتسبت البيئة المغربية على عهد المرينيين خظا وافرا من العلوم النقلية والعقلية وحاز بعضها مكانة مرموقة بين العلوم آنداك حتى باتت علامة بارزة للعصر المريني، فإتصف العلماء بالثقافة الموسوعية حيث بلغوا شوطًا كبيرًا في بعض العلوم، وهذا الأمرالذي دفع الكثير منهم إلى إنشغال بعدد كثير منها ، ومن العلوم التي كانت متداولة في تلك الفترة نذكر:

العلوم النقلية (التفسير، الفقه، الحديث، علم القراءات):

أولا– التفسير: يقول إبن خلدون:" ... علم التفسير من العلوم الأساسية في فهم القرآن الكريم"[4] ومن أجل ذلك لم ينقطع علماء العصر المريني عن دراسة هذا العلم وإختيار التفسير الذي يتناسب ومذهبهم السني أي التفسير بالمأثور، والواقع أن من بين كتب التفسير التي كان علماء هذا العصر يتناولونها بالدراسة والتعليم كتاب "الكشاف للزمخشري" الذي إشتهر مؤلفه بمذهب المعتزلة[5].

---

[1] – محمد بن أحمد بن شقرون ، **مظاهر الثقافة المغربية في العصر المريني، دراسة في الأدب المغربي العصر المريني**. دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985، ص:51

[2] –إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**. ج2، ص:141.

[3] –رشيد خالدي، **دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7–8هـ) (14/13م)**. رسالة ماجستير، تلمسان، 2010–2011، ص: 50.

[4] – عبد الرحمن إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 440.

[5] – محمد بن أحمد بن شقرون، **مظاهر الثقافة المغربية** . ص:52.

وكتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"لإبن عطية الذي قال عنه إبن سعيد: «...ولأبي محمد بن عطية الغرناطي في تفسير القرآن، الكتاب الكبير الذي إشتهر ورحل إلى الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة»[1].

أما أشهر العلماء المفسرين الذين إشتغلوا بالقرآن وتصدّروا لتدريس هذا العلم بفاس أبو علي الشوشاوي صاحب كتاب "الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة"، ومحمد بن أحمد بن علي الشهير بإبن البقال وإبن البناء العددي فقد كانت له موضوعات كثيرة في التفسير: "حاشية على الكشاف للزمخشري" بينما إنفرد محمد بن علي العابد الفاسي بكتابه الذي إختصر فيه التفسير للزمخشري وجوده من الإعتزال[2]، كذلك أبو عبد الله بن يوسف بن عمران المزداغي (ت655هـ)، إختص بالتفسير وله كتاب في تفسير القرآن إنتهى به إلى سورة الفتح[3].

ثانيا– الفقه:

تركت البيئة المغربية قبل حلول حكم الدولة المرينية جملة من العوامل التي عززت من إنتشار المذهب المالكي ووطدت دعائمه في الأوساط العامة على عهد المرينيين ولم تتوقف نصرة الموحدين للظاهرية على عهد السلطان يعقوب الموحدي فحسب بل إتخذت سبيلا آخر وذلك من خلال محاربة المذهب المالكي بوسائل متعددة، وخاصة لفقهائه الذين تعرضوا لعقوبات قاسية إنتهت ببعضهم إلى الموت ولم تكن المحنة التي عانتها المالكية وفقهائها بعيدة عن قلوب العامة ولم تكن تلك الأساليب التي لجأ إليها الموحدون إزاء المذهب المالكي كافية للقضاء عليه[4]، فالقيمة العلمية والمكانة التي تمتع بها الفقيه في العصر المريني كانت

[1]– أحمد محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب**. ج3، ص: 179.

[2]– طواهرة فؤاد، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعني اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، أبو العباس أحمد بن يحيى محمد الواحد بن علي الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م)**. رسالة ماجستر، 2011/2010، قسنطينة، ص: 149.

[3]– أحمد بن القاضي، **جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**. دار المنصور للطباعة والنشر والوارقة، د.ط، الرباط، 1974، ص: 231.

[4]– إسماعيل بن الأحمر، **بيوتان فاس الكبرى**. ص: 19– 20.

ظاهرة بارزة، تحظى بموضع الإجلال والتقدير، فالكاتب واللغوي والنحوي كان ينعت بالفقيه تقديرا لمكانته.

لغة: فَقَهَ ، يَفْقَهُ، فِقْهاً ، غلبه في العلم[1] ، الفقه بالكسر : العلم بالشيء ، وفي الصّحاح الفهم له، يقال: أوتى فلان فقها أي فهما فيه، والفقه فطنه[2].

فالفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكّلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة فهو متلقاه من الكتاب والسنة وما نصّبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا إستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[3]، حيث لقي الفقه في العصر المريني تقدما كبيرا يدل على ذلك كثرة الفقهاء الذين نبغوا وتفوّقوا فيه في هذا العصر، والمؤلفات الكثيرة التي ألفت في مختلف فروع الفقه ويرجع البعض سبب في نهضة الفقه في العصر المريني إلى ما تعرض له الفقهاء، وعلماء الفقه من الضغط في العصر الموحدي، الأمر الذي دعا الفقهاء إلى معاودة نشاطهم بقوة كبيرة في العصر المريني[4].

ومن أشهر العلماء المشتغلين بالفقه أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي الشهير بالقباب، كان أحد صدور الفقهاء في عصره وأبو عبد الله محمد بن علي بن يحي الشهير بالشريف (ت 682هـ) إشتهر بتدريس الفقه والحديث، وولّي القضاء بمراكش على عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني[5]، وأبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني (ت 759هـ) كان عارفا بالفقه والأصول والحديث حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه، كثير التمثيل بآياته، عارفا بالرجال[6]، أما فيما يتعلق بالتأليف الفقهي في هذه المرحلة فالغالب عليها الشروحات والتعليق والمختصرات، وقد فسرت

---

[1]- جبران مسعود ، **الرائد، المعجم اللغوي الأحدث والأسهل**. دار العلم للملايين ، ط 9 ، بيروت، 2012،ص: 951.

[2]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس**. تح : نواف الجراح، مر: سمير شمس ، دار الأبحاث ، ط1، تلمسان، 2011، ص: 205.

[3]- عبد الرحمن إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 563.

[4]- محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس** .ص: 343.

[5]-علي بن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية** .ص: 86.

[6]-إسماعيل بن الأحمر، **بيوتات**. ص: 64.

هذه الظاهرة بغياب الاجتهاد وقيل: «... وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول إتصال سندها بالرواية لا محصول اليوم للفقه غير هذا ومدعي الإجتهاد ولهذا العهد مردود على تقبله مهجور تقليده»[1]، وعلى أية حال فقد عرف هذا العهد الكثير من المصنفات الفقهية التي درسوها وتناولها بالشرح والتعليق وهي "المدوّنة" لإبن سحنون تعد من أوائل المصنفات الفقهية، و"الرسالة" تلي المدونة في الأهمية لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني إهتم بها الفقهاء ،" التهذيب" لأبي سعيد البرادعي، ولم تكن تلك المصنفات هي المعتمدة فقط في تلك الفترة بل درس الفقهاء قسما آخر من المصنفات من بينها "كتاب التفريع" لابن الجلّاب وغيرهم، كما إكتسبت الدولة عديدا من المصنفات الفقهية الأخرى أمثال "البيان والتحصيل" لإبن رشد الجد كما درسوا أيضا "كتاب التهذيب" لإبن بشير[2].

ثالثا– الحديث لغة: هو الخبرة والمحادثة دينية كانت أم غير دينية، وإصطلاحا هو كل آثر وصدر على النّبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من قول أو أفعال أو تقرير، وهو مكمّل للقرآن الكريم ومفصل لجمله، وهو علم الأخبار ومادة العلوم الأخرى وقد تشمل أخبار منقولة من الكتب المنزلة أو من الرسائل والأئمة والحكماء المتقدمين أو من الأسلاف الصالحين[3]، ونظرا لمكانة علوم الحديث باعتباره مصدرا من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم فقال نال من العناية والإهتمام ما يؤكد حرص سلاطين بني مرين على النهوض بالعلوم الدينية وتشجيع العلماء على حفظه وتدوينه وتدريسه[4] وقد

[1]– عبد الرحمن إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 448.

[2]– مزاحم علاوي الشاهري، **الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)**. مركز الكتاب الأكاديمي، د .ط ، د .ت ص، ص: 107–109، 110– 114.

[3]– أبو الحسن محمد بن يوسف العامري، **الإعلام بمناقب الإسلام**. تح: أحمد عبد الحميد عزاب ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967، ص: 35.

[4]–طوهارة فؤاد، **المرجع السابق**. ص: 150.

دأب علماء تلك الفترة على دراسة علم الحديث وما يتعلق به من علوم لأن دراسته إضافة إلى خصوصيته متأتيه من كونه الأساس الثاني للتشريع الإسلامي[1].

وقد لقى علم الحديث رواجا كبيرا حيث أن بعض العلماء من المتصوفة كابن عاشر يتكسبون من النسخ كتب الحديث ويبيعها، ومن أوائل علماء الحديث في العصر المريني محمد بن عمر بن رشيد الفهري نزيل فاس وصفه، إبن خلدون:" بكبير مشيخة المغرب وسيد أهله شيخ المحدثين"[2]، وكان محمد بن عبد الرزاق الجزولي من علماء الحديث الذي تألّقوا في مجلس السلطان أبي عنان المريني حيث كان هذا السلطان يأخذ عنه الحديث[3].

رابعا– القراءات: تداول القراء قراءات القرآن الكريم بروايته السبع حتى صارت علما منفردا تناقله الناس بالمشرق والأندلس جيلاً بعد جيل[4]، ولم يزل علم القرآن من العلوم الأساسية التي حظيت بعناية المسلمين وأصبحت على هذا الأساس علما يسهل على قارئ أداء القرآن الكريم بصورة صحيحة فكان هذا العلم من إهتمامات علماء العصر المريني وقد خصص السلطان أبو الحسن رواتب لعشرة من القراء يقرؤون حزبا من القرآن في سائر البلاد، وكما أخذ في رحلته إلى إفريقية شيخ علم القراءات بالمغرب الأقصى للإنتفاع به، فعلم القراءات علم صور كلام الله تعالى من حيث وجهة الاختلاف ومبادئه وتشمل القرارات أنواع متعددة منها التجويد، الرسم، القراءات المؤثرة القريبة وتوجيهاتها[5].

ومن أهم الكتب التي راجت في علم القراءات على هذا العهد كتاب "التسيير" لإبن عمرو الداني، وكتاب "الكافي لإبن الشريح" و"الشاطبية" المعروفة "بحرز الأماني" لأبي القاسم محمد الرعيني

---

[1]–مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع نفسه**. ص: 100.

[2]– عبد الرحمن إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 522.

[3]– أبي عبد الله إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن قبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس**. تح: حمزة محمد الطيب الكتاني، محمد بن علي الكتاني، دار الأمان، الرباط، ط2، المغرب، 2014، ج3، ص: 302.

[4]– عبد الرحمن خلدون، **المقدمة**. ص: 551.

[5]–مصطفى بن عبد حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. تح: شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي، مكتب المثنى، بغداد، 1941، ج2، ص: 133.

الشاطبي (ت 538هـ/ 1143م)، ومن أشهر شيوخ القراءات الذين إعتنوا برسم القرآن بحاضرة فاس أبو عبد الله محمد بن محمد الأموي الشهير "بالخراز"[1].

خامسا– التصوف: وجد عشاق التصوف غطاء ثخينا من الفكر الصوفي الذي خلقته عصور سابقة سواء بالمغرب أو خارجه، غير أن عطاء العصر بلغ ذروة في هذا المجال بعد أن برهن الأولياء وأنصارهم على فعالية قوية[2].فقد شهدت الدولة المرينية نمو التيارات الصوفية ،حيث جاء إنتشار الطرق الصوفية نتيجة لعوامل عديدة في عصر المرابطين والموحدين وإنتشرت تلك الحركات وتركزت في مناطق الأرياف، ولكن في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني عندما كادت حركتهم تتحول إلى فتنة ، وتفاديا للأمر سعى السلاطين المرينيون إلى رفع منزله الصالحين منهم، فظهرت بالمغرب جماعات صوفية إلتزمت العمل بالكتاب والسنة أشهرها إتباع مدرسة أبي مدين شعيب بن حسن الأنصاري، والثانية هي طريقه عبد الله بن عبد الجبار[3] وطريقته هي طريقه صوفيه مغربية ،وقد عرف المغرب الإسلامي عددا من الزهاد والعباد منهم عبد الله بن عبد الحق السوسي أبو محمد وهو من الشيوخ الصالحين رحل إلى المشرق وسكن بمكة إلى أن توفي، وإشتهرت في العصر المريني طرقا متعددة في التصوف وكذلك شهد هذا العهد إبن قنفذ القسنطيني الذي زار بلاد المغرب الأقصى، من أهم المؤلفات التي إشتهرت في تلك الفترة كتاب "المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف" لعبد الحق بن إسماعيل أبادسي وقد تعرض فيه لستة وأربعين ترجمه ممن عرفوا ببلاد الريف في التصوف وهو كتاب أراد أن يكون صلة لكتاب "التشوف إلى رجال التصوف"، وألف إبن هانئ كتابا سماه "قوت المقيم"[4]،يتابع فيها صاحبها ما وضعه صاحب كتاب "الموصول والصلة ويتضمن كتاب "الذيل والتكملة" تراجم علماء وملوك وشخصيات مختلفة وهي

[1]–مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع السابق**. ص: 96.

[2]– إبراهيم حركات، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**. ملحق المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط2، 1994، ج3، ص: 268.

[3]– هو أبي حسن علي الشاذلي عبد الله بن عبد الجبار من تميم هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن وزرين بن بطال ولد في جبل غمارة القريبة من سبتة بالمغرب الأقصى ، وسكن الشاذلية إحدى القرى التونسية ، ينظر : التنبكتي، **نيل الإبتهاج** . ج2، ص: 86.

[4]– مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع السابق**. ص: 143.

عبارة ثمانية أسفار[1] إن الهمة العلمية والمنهجية الموضوعية التي حرص عليها علماء هذا العصر وشغف سلاطينه في تسجيل منجزاتهم[2]، ومن المؤرخين الذين برزوا على عهد السلطان يوسف المؤرخ محمد بن إبراهيم بن أبي بكر عبد الله بن موسى الأنصاري والمؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمد سعيد عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي عارفا بالتاريخ والأسانيد ألف الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة والمؤرخ التازي أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحكيم نزيل نفيس والمؤرخ إبن رشيد الفهري كان حافظا للأخبار والتواريخ[3].

[1]- طوهارة فؤاد، **المرجع السابق**. ص: 156.

[2]- معظم المؤلفات التاريخية قدمت إلى السلاطين المرينيين باستثناء البيان المغرب.

[3]-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة**. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، 1979، ص: 199.

المبحث الثاني: العلوم العقلية في المغربين الأوسط والأقصى

أ- العلوم العقلية في الدولة الزيانية:

إلى جانب اهتمام ملوك بني زيان بالعلوم النقلية بمختلف أنواعها فقد إهتموا أيضا بالعلوم العقلية إهتماما كبيرا، وتعمقوا في دراستها وكانت تشمل هذه العلوم الرياضيات بفروعها من حساب وجبر وفلك والتنجيم والهندسة، إضافة إلى الطب والكيمياء وثمة عوامل ساهمت في تطور هذه العلوم منها التقدم الذي عرفه المغرب الأوسط في ميادين شتى، إقتصادية وإجتماعية وثقافية، وقد أسهم في ذلك نزوح العائلات الأندلسية الفارة من الأندلس نحو سواحل المغرب الإسلامي خاصة خلال القرن السابع والثامن والتاسع للهجرة، [1]

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في هذا المجال أبو الفضل محمد بن محمد المشدالي (820-865هـ/1418، 1460م) والذي كان عالما بالعلوم النقلية والعقلية، ومن مؤلفاته "شرح الجمل للخونجي"[2].

يقول إبن خلدون أن العلوم العقلية هي طبيعة للإنسان من حيث إنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهي مشتملة على أربعة علوم ،علوم المنطق وعلوم الهندسة وعلم الموسيقى وعلم الهيئة (علم الفلك بفروعه)[3].

ومن بين العلماء الذين برزوا في العلوم العقلية نجد:

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**. ص، ص: 52- 53.

[2]- جلال الدين السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**. تح: فليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، 1927، ص: 160.

[3]- إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 392.

– محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك (ت867هـ/ 1462) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بالحباك نشأ وعاش بتلمسان في القرن التاسع الهجري[1].

– محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني المشهور بالأبلي ولد بتلمسان سنة (681هـ/ 1282م) نشأ في تلمسان وأخذ عن علمائها إشتهر بفنون المعقول تنقل بين مصر والحجاز والشام وفاس ومراكش أخذ عن الشيخ خلوف المغيلي وعن إبن البناء في المعقول والمنقول وأصبح يدعى بعالم الدنيا، رفض إستلام ديوان ضبط الأموال عند السلطان أبو حمو موسى الأول فهرب إلى فاس، تنقل بين مدن المغرب إلى أن مات بفاس سنة (757هـ) درس على يديه علماء أمثال عبد الرحمان بن خلدون وشقيقه يحي وإبن مرزوق الشريف التلمساني[2].

أولا– التاريخ: لقد إهتم الزيانيون إهتماما كبيرا بالتاريخ والغرض من ذلك هو تدوين كل الأحداث التي نعاصرتهم من حروب وإنتصارات ومناسبات وغيرها من الأحداث التي شهدتها تلمسان في ذلك العهد وكما يعتبر التاريخ من الفنون كما عرّفه إبن خلدون قائلا بأنه: «من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال ونشد إليه الركائب والرحال...، وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى...، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق...، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد من علومها وخليق[3]، وصناعة التاريخ يجب أن يكون هناك مؤرخين ومجموعة من مؤلفاتهم ومن المؤرخين الذي نبغوا في التاريخ في عهد الدولة الزيانية نجد التنسي (ت899هـ) وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني الحافظ المؤرخ ضمنه تاريخ الدولة الزيانية إلى عصره ومن مؤلفاته "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"[4]، ومن بين العلماء كذلك نذكر أبو العباس أحمد بن قنفد قاضي قسنطينة له كتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، وأما أصحاب

[1]– إبن خلدون، **المصدر نفسه**.ص: 478.

[2]– يحي إبن خلدون، **المصدر السابق**. ج1، ص: 120، الحنبلي، **شذرات من ذهب في أخبار من ذهب**.تح: محمد الأرناؤوط، دار إبن كثير، دمشق، ط1، 1892، ج8، ص: 299.

[3]– إبن خلدون، **المقدمة**. ص ص: 3– 4.

[4]– أبو عبد الله التنسي، **المصدر السابق**. ص: 39.

الطبقات نذكر أحمد الغبريني (ولد 644هـ/ ت714هـ) له "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية"[1]،ونذكر العالم الذي برز في علم التاريخ وكان له مكانة رفيعة هو العلامة شمس الدين بن مرزوق الخطيب (711هـ-781هـ/1311م- 1379م) صاحب كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"، الذي خصه للتعريف بالسلطان أبي الحسن المريني، وتخلله ذكر بعض الأحداث التاريخية عن بني مرين وبني زيان[2].

ثانيا– علم المنطق:

يعرفه إبن خلدون بأنه هو "قانون يعرف به الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات، وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره وإنما يتميز عنها الإنسان بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات"، أما كتب المنطق قسمها إبن خلدون إلى ثمانية كتب منها:

كتاب المقولات وكتاب البرهان وهو النظر في القياس وكتاب الجدل وكتاب السفسطة والخطابة والشعر[3].

ومن العلماء الذين إشتهروا في هذا العلم نجد: محمد بن يوسف السنوسي الذي إعتنى بهذا العلم، وسعى لنشره، وله تأليف فيه من بينها "شرح مختصر إبن عرفة"، و"شرح الموجهات"، و"مختصر في علم المنطق"[4].

وكذلك نجد كتب إشتهرت في علم المنطق كتاب "الجمل في مختصر نهاية الأمل" لمحمد بن نامارو بن عبد الملك الخونجي الشافعي (ت646هـ/ 1247م) نزيل مصر، بالإضافة إلى كتابه "كشف الأسرار"

---

[1]- عثمان الكعاك، **المرجع السابق**. ص: 250.

[2]- إبن مريم، **البستان**. ص، ص: 141- 143، الحفناوي، **المرجع السابق**. ج1، ص ص: 131- 134، إبن مرزوق محمد التلمساني، **المسند الصحيح** . ص، ص: 1- 4.

[3]- إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 403.

[4]- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**. منشورات الحضارة، د.ط، الجزائر، 2009، ج2، ص: 301.

و"إيساغوجي" أو ما يعرف "بالرسالة الأثيرية"، لأثير الدين الأبهري[1]، وكذلك نجد كتاب "المطالع" للسراج الأرموني[2].

رابعا– علم الفلك:

قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[3]، إهتم القدماء بالنجوم والكواكب وحركاتها ليهتدوا بها وسط الفيافي والصحاري في الليل، وفي أوساط البحار وإعتمدوا في تقويمهم على القمر إستنادا بقول الله تعالى في الآية الكريمة.

ويقصد بعلم الفلك هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتغيرة[4]، ومن بين العلماء الذين برزوا وإشتهروا في علم الفلك نجد العالم محمد الحباك الذي برز في عدة علوم وله شرح "أرجوزة السنوسي" المعروفة و"بغية الطلاب في علم الاسترلاب" وله رسالة أخرى بهذا الإسم وقد نظم رسالة في الفلك (تـ 867هـ) وللقلصادي نبغ في علم الفلك والرياضيات له "شرح على رجز أبي الفتوح في النجوم"، كما ألف في التنجيم شرحا على رجز إبن المقرع وعلى رجز أبي إسحاق إبن الفتوح (تـ891هـ)[5].

ونجد كذلك إبن قنفد ومن تأليفه "سراج الثقات في علم الميقات" و"تسير المطالب في علم الكواكب"[6].

---

[1]– محمد بوشقيف، **المرجع السابق**. ص: 117.

[2]– عمارة فاطمة الزهراء ، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8–9هـ/14–15م)**. رسالة ماجستير في تاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،سانيا، 2009– 2010، ص: 87.

[3]– سورة الأنعام، الآية: 97.

[4]– إبن القاضي، **المصدر السابق**. ج2، ص: 410.

[5]– عبد الحميد حاجيات، **دراسات** . ص: 78.

[6]– عثمان الكعاك، **المرجع السابق**. ص: 252.

خامسا– علم الميقات:

هو علم يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها، ومنفعته معرفة أوقات الصلاة والصوم وما إلى ذلك، أما فيما يخص علاقته بعلم الفلك فهو فرع من فروعه [1].

و من أبرز العلماء الذين برزوا في هذا العلم نجد:إبن مرزوق الخطيب الجد(ت781هـ) ألف كتاب في"التنجيم" وكذلك نجد العالم الشهير أبو الحسن القلصادي (ت 891هـ/1583م) الذي ألف في علم الفلك ومن تآليفه "شرح رجز أبي إسحاق بن الفتوح" و"شرح رجز أبي مقرع"[2]

سادسا– الرياضيات:

يعرفها إبن خلدون بقوله: «هي معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف ومن فروعها علم الحساب وعلم الجبر والمعاملات والفرائض»[3].

ولقد بلغت العلوم العددية دورا بالغ الأهمية في العلوم العقلية وغيرها من العلوم التي لا غنى لها عن الرياضيات[4]، كانت تستخدم في العهد الزياني عالمة العلوم العددية وفي تلمسان خاصة ومن بين المصنفات نجد "مختصر الجبر" لإبن بدر الإشبيلي "وتلخيص أعمال الحساب" لإبن البناء (ت721هـ) و"مختصر الحوفي" لأحمد بن خلف الكلاعي الإشبيلي (ت588هـ/ 1192م) و"أرجوزة إبن الياسمين"في الجبر[5].

ومن أشهر من نبغ في هذه العلوم نجد:

---

[1]- محمد المنوني، **ورقات** . ص: 356.

[2]- أبو الحسن القلصادي، **رحلة القلصدي تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب**. تح:محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،د.ط،1978،ص ص :32 -40

[3]- عبد الرحمان إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 395.

[4]- خالد بلعربي، **المرجع السابق**. ص: 355.

[5]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**.ج2، ص: 470.

- أحمد بن سعيد المكناسي الشهير بالحباك (ت870هـ- 1465م).
- أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسطي القلصادي له عدة كتب أشهرها "كشف الجلباب عن علم الحساب" و"كشف الأستار عن علم الغبار"[1].
- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الأنصاري التلمساني (ت690هـ- 1291م) إشتهر بعلم العدد والفرائض، نظم الأرجوزة الشهيرة في الفرائض وهي أرجوزة محكمة بعلمه[2].
- يوسف بن إسماعيل الشهير بالزيدوي (ت845هـ- 1441م) كان متخصصا في علم الرياضيات ومن بين مؤلفاته "الحوفي بطريقة الصحيح والكسور" والأصول والمقدمات في الجبر والمقالات"[3].

ومنهم الرياضي الشهير محمد بن النجار وعلي بن أحمد المشهور بإبن الفحام كان عالما بالحساب والهندسة والميكانيكا، وله عدة تآليف وقد إبتكر أنواعا كثيرة من الآلات منها المنجانة (الساعة) المشهورة بالمغرب كله[4].

وفي العلوم الطبيعية من طب نذكر أنه عرف المغرب الأوسط إزدهارا كبيرا في هذه العلوم في الفترة الزيانية ولا شك أن أهم عوامل هذا الإزدهار، ما حققته الدولة الزيانية من تقدم في المجال الإقتصادي، بالإضافة إلى ما حدث من وفود الكثير من العلماء والصناع الأندلسيين إلى تلمسان، وإستقرارهم بها[5].

ويعرفه إبن خلدون بأنه "علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من حركة وسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية ومما يتولد عنها من إنسان وحيوان ونبات ومعدن، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، ومن فروع الطبيعيات نذكر صناعة الطب، وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول

[1]- أبو الحسن القلصادي، **المصدر السابق**. ص، ص: 32- 40.
[2]- يحي إبن خلدون، **بغية الرواد**. ص: 109.
[3]- يحي إبن خلدون، **المصدر السابق**. ص: 531.
[4]- عثمان الكعاك، **المرجع السابق**. ص: 250.
[5]- عبد الحميد حاجيات، **دراسات**. ص: 74.

صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن والطبيب يحاذيها ويعاينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفضل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب"[1] ومن أهم ما تداول فيه من الكتب نجد كتاب "القانون لإبن سينا وأرجوزته في الطب"[2].

ونجد العالم الذي نبغ في عدة علوم وخاصة علم الطب نذكر: أبي عبد الله الشريف الذي قال عنه: إبن مريم في كتاب "البستان" «إنه كان إماما في العلوم العقلية كلها منطقا، وحسابا، وتنجيما، وطبا، وتشريحا، وفلاحة وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة»[3].

و أبو عبد الله النجار (ت749هـ/1347م)نشأ بتلمسان، وأبو عبد الله الآبلي (ت757هـ/1356م) نشأ بتلمسان وكان أستاذ المؤرخ عبد الرحمان إبن خلدون، وأبو الحسن علي بن أحمد المعروف بإبن الفحام، وعلي البجائي (ت816هـ/1413م)نشأ ببجاية ومن تآليفه "تقييدات على رفع الحجاب عن علم الحساب" وشرحا على تلخيص إبن البناء وشرح "التلمسانية" وأبو عبد الله الحباك (ت867هـ/1463م) نبغ في علم الفلك والحساب والفرائض ومن مؤلفاته: "أرجوزة بغية الطلاب في علم الإستطرلاب" وشرح تلخيص إبن البناء[4].

ب- العلوم العقلية في الدولة المرينية:

أولا- التاريخ: لغة هو الإعلام بالوقت، وإصطلاحا أحوال الأمم من الحوادث والوقائع المختلفة[5] وأهم ما يميز الكتابات بالمغرب محاولات المؤرخين لتسجيل تاريخ المغرب منذ انتشار الإسلام بصورة منفصلة عن التاريخ الإسلامي ، وأن كتاباتهم لم تقتصر على الوقائع التاريخية فحسب، بل إشتملت على عناصر

[1]- إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 405.

[2]- القلصادي، **المصدر السابق**. ص: 117.

[3]- عبد الحميد حاجيات، **المرجع السابق**. ص، ص: 78- 79.

[4]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**. ص: 186.

[5]- عبد الرحمان إبن خلدون، **المقدمة**. ص: 91.

التأثير في التاريخ العربي وإبراز منجزاتهم الحضارية، كان المرينيون من أهم الدول رغبة في تسجيل سيرة سلاطينهم وتاريخ دولتهم، وتمجيد مآثرها لذلك كثرت كتب التاريخ وسير في عهدهم[1]، وكانت عنايتهم بالتاريخ وتضلعهم فيها طريقا سلكه جل من العلماء والمؤرخين، تمكنوا بفضل مؤلفاتهم من تزيين المكتبة العربية لا سيما ما سجلوه من الوقائع التاريخية في حياة المغرب الإسلامي[2]، فكان كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لمؤلفه إبن أبي زرع الفاسي من أهم ما صنف في تاريخ وسيرة ملوك المغرب، كتبه إبن أبي زرع للسلطان المريني أبي سعيد عثمان (710-731م/ 1310-1331م) ويقول عبد الله كنون أنه من أهم مصادر التاريخ المغرب الأقصى مند إنفصاله عن الخلافة العباسية[3]، أما الكتاب الثاني: " الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" وقد قسمه إبن أبي زرع الفاسي إلى عشرة أبواب يبتدئ الباب الأول بذكر بني مرين وقبائلهم وينتهي العاشر بعهد السلطان بن عبد الحق[4]، وكتاب للجزئاني والمعروف "جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس" فهو في جزأين الأول في ذكر من أسّس فاس من الأدارسة من جاء من الثناء عليهما وعلى سكانها[5]، أما كتاب "المسند الصحيح الحسن في محاسن ومآثر مولانا أبي الحسن" لمؤلفه إبن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب، فقد أرّخ صاحبه لتاريخ دولة بني مرين من خلال سيرة لسلطان أبي الحسن (731-752هـ/1331-1351م)، ومناقب أعماله، فالكتاب يعد من أهم مصادر التي واكبت الدراسة، وقدّم أبو عبد الله إبن عبد الملك محمد الأنصاري المراكشي مؤلفا في التراجم غاية في الأهمية

---

[1]- نضال مؤيد مال لله عزيز الأعرجي، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/ 1286- 1306م)**. دراسة حضارية، شهادة ماجستير، جامعة الموصل ، العراق،2004، ص: 153.

[2]- عبد الله كنون، **النبوغ المغربي**. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1975، ص: 207.

[3]-إبن أبي زرع الفاسي (ت741هـ/ 1341م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972، ص: 414.

[4]- إبن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**. دار المنصور للطباعة، الرباط، ط2، 1972 ، ص: 11، 12، عبد الله كنون، **النبوغ المغربي**. ج1، ص: 222.

[5]- على الجزئاني (ت 766هـ/1364م)، **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**. تح: عبد الوهاب بن منصور، مطبعة الملكية ، الرباط، 1967، ص: 4.

سماه "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة" وهي مجموعة ضخمة من التراجم ويقول في قصيدة رفعها إلى أمير المسلمين يعقوب يمدحه ويحرضه على غزو يغمراسن بن زيّان مما جاء فيها:

بَعَثْتُ إلى يَغْمُور بالصُّلحِ مُعَلّمًـا وقُلْتُ عَسَاهُ بالبَصِيرةِ يَنْظُـــرُ

فَلَمْ يَغْتَبِط بالصُّلْحِ جَهْلًا وغِلْظَةً فَيَا عَجَبًا مِنْ خَاسِرٍ كَيفَ يَحْشُرُ

أَرَدْتُ بِأَنْ تَهْدِيهِ للرُّشدِ وَالهُـدَا وكَيْفَ يَرَا رُشْدًا شَقِيٌّ مُغِيـــرٌ[1]

ولعل من أبرز السمات التي إنطبعت به النتاجات الشعرية، ونهجت ضمن دائرتها، إلتزم الشاعر المريني بتجسيد الحياة الدينية والعمل في توجيهاتها على المسيرتين النظرية والتطبيقية أما على الصعيد النظري فقد جاءت آراء المالكية والفقهاء بمثابة تقنين لرؤية الشاعر وما تحب عليه كتاباته قال أبو الوليد بن رشد: «...الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح، إلّا أن مالكا كره للمحرم الإكثار منه لما فيه من التلهي به، وكفى من عيب الإكثار منه أن الله تعالى لم يرضاه لنبيه (عليه الصلاة السلام)، فقال: ما علّمناه الشعر وما ينبغي له»، ولا بأس أن ننشد اليسير منه، متمثلا به، قال إبن حبيب: مام يكن فيه خنا وذكر النساء[2].

ثانيا– الرحلات: إعتنى المغاربة بتدوين رحلاتهم وإنتاجهم الجغرافية الذي خلفوه من ورائهم، وقد إنكب المغاربة على قراءتها وأخذ المعرفة والعبرة منها[3]، وأول ما يصادفنا في دراسة الرحلات التي انطلقت على هذا العهد إهتماما بالجانب الأدبي إضافة إلى العلوم الطبيعية، وقد إتسع نطاق الرحلات بين المشرق والمغرب بانتقال عدد من المغاربة إلى المشرق بقصد زيارة بيت الله الحرام أو للدراسة

[1]– مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع السابق**. ص: 122.

[2]– هوارية بكاي، **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر هجري**. رسالة دكتوراه، تلمسان، 2013– 2014، ص: 325.

[3]– نعيمة بوكرديمي، **الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس خلال القرن (8هـ/14م)**. دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص: 55.

أو لأسباب متنوعة سياسية وإقتصادية وعسكرية وإجتماعية وكانوا الرحالة يدوّنون رحلاتهم ومشاهدتهم المختلفة بالمشرق[1].

ثالثا– علم اللغة والأدب: ويقصد بها علوم اللسان العربي وأركانه أربعة وهي اللغة، والنحو ،والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب[2]، فيعتبر عصر بني مرين عصرا ذهبيا في ميدان علوم اللغة التي تدارسها المغاربة بمدارسهم في اللغة ترجع إلى هذا العصر بالإضافة إلى مصنفات المشرق، وقد تابع علماء اللغة في العصر المريني الجهود التي بذلها علماء اللغة في العصر الموحدي تلك الجهود التي كانت تستهدف التعرف على أسرار اللغة ومعانيها وقد زاد من إهتمام العلماء في العصر المريني بعلوم اللغة، نشاط حركة البحث في العلوم الدينية من تفسير، وفقه، وحديث وشعور العلماء الدارسين لهذه العلوم بحاجتهم إلى دراسة علوم اللغة إذ هي الأساس لفهم كثير من مسائل هذه العلوم[3]، فانكب علماء العصر على دراسة المؤلفات الخاصة بعلم اللغة وإهتموا بها، فالحياة العلمية شهدت اهتماما بالعديد من المؤلفات اللغوية التي ألفت في هذا العصر[4]، شرح كتاب "سيبوية لإبن راشد"، وشرح "مقصورة أبي حازم الغرناطي" لمحمد حسن السبتي و"شرح المكودي على الألفية والأجرومية" لإبن عبد الله بن آجروم (ت723هـ/ 1323م)، و"شرح تسهيل إبن مالك" لإبن هانئ السبتي (ت723هـ/ 1333م) ، "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي محمد السجلماسي، "البسيط والتعريف في علم التصريف" لأبن المرّحل[5].

أما فيما يتعلق بأبرز العلماء الذين إشتهروا في هذا المضمار فمنهم أبو عبد الله المنعم الصنهاجي وأبو الحسن علي بن محمد الشهير بإبن بري «أحد المهرة في العلوم العربية والقراءات كان كاتبا بليغا لغويا

[1]– أبي عبد الله بن سعود العبدري (ت700/ 1200م)، **رحلة العبدري**. تح: على ابراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، د .ط، 1977، ص: 11.

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**. ص: 753.

[3]– إبراهيم حركات، **التيارات السياسية**. ج2، ص: 147.

[4]– مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع السابق**. ص: 117.

[5]– إبراهيم حركات، **المرجع نفسه**. ج2، ص: 147-148.

وعروضيا متفننا في كثير من العلوم وله خط بارع ونظم جيد، وهو صاحب "الدرر اللوامع في قراءة نافع"»[1]، ومحمد بن يحي العبدري المعروف بالصدفي كان إماما في العربية ذاكر للغة[2]. ولم تقتصر حركة العلماء على هذا العلم من العربية، بل شمل إهتماماتهم بدراسة علم البيان والبلاغة والعروض، ولعل تنوع مؤلفات الادباء والنحاة في هذا المضمار تكشف عن قيمة هذا العهد ومن بين أبرز المؤلفات المرينية كتاب "وقع الحجب المستورة عن محاسن مقصورة" للقاضي أبي القاسم الشريف السبتي (ت720هـ)، أما المؤلفات الأخرى التي عرفها هذا العلم فقد تميزت بكثرتها مما يصعب على المرء حصرها والإحاطة بها[3].

إمتازت اللغة هذا العصر بالرقي لكن بطريقة واسعة في كتابة الرسائل والنشر الأدبي عامة، كما شاع السجع إلى حد المبالغة في بعض المراسلات وتأنق في التعبير، وكانت للإخوانيات والحاضرات دون بارزا في حياة الأدب[4].

رابعا– الشعر: إزدهرت البيئة المرينية بألوان عديدة من الحياة الأدبية، وكان الشعر والشعراء في طليعة الحركة الأدبية، زيّنوا بنتاجاتهم عصر المرينيين ورفعوا مكانتهم وعرفوا السلم والحرب، فتأثرت الحياة المرينية بنوادر إحتفت بها كتب الأدب والتراجم حتى بات من الصعوبة بمكان حصرها. والواقع أن نتاج الشعراء المرينيين كان تغييرا صادقا ومرآة دقيقة للحياة المرينية[5]، وقد تبوأ المدح مقاما ملحوظا حيث شجعه عدد من الملوك الذين كانوا هم أنفسهم يتذوّقون الأدب ويقرضون الشعر كأبي الحسن الذي قال:

أُرضِي الله في سرٍ وَجَهْـــــرٍ وأَحْمِي العِرْضَ عَنْ ديني ارتيابِ

واعطي الوفرَ من مالي اختيـارٍ واضرب بالسّيوف طلى الرقابِ

[1]– طوهارة فؤاد، **المرجع السابق**. ص: 154.

[2]– إبن القاضي، **جذوة الإقتباس**. ص: 138، المقري، **نفح الطيب**. ج7، ص: 109.

[3]–مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع السابق**. ص ،ص: 118، 119– 121.

[4]–إبراهيم حركات، **المرجع السابق**. ج2، ص: 142.

[5]– برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992، ج2، ص: 264– 265.

وممن برعوا في المدح مالك بن المرحل وإبن عبد المناف والملزوزي[1]، وكذلك عبد العزيز الملزوزي المكناسي (ت697هـ)، شاعر الدولة المرينية علي عهد المنصور قال في بني مرين: «هنيئا يا مرين لقد علوتم ... بني الأملاك بأسا وإنتجابا، وله عدة قصائد مواكبة لكل الأحداث التي مرّ بها بنو مرين خلال معاصرته لهم.

خامسا– الطب: ليس من الشك أن علم الطب كان ولا زال من العلوم المفيدة والقريبة من الناس[2] فهو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيعادل صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن[3]، فقد إهتم سلاطين بني مرين بالطب لحاجتهم وحاجة الرعية فبنوا المستشفيات وأجروا الأرزاق على الأطباء[4].

إشتهر في هذا العهد عدد من الأطباء منهم أحمد بن شعيب الجزئاني من أهل المعرفة بصناعة الطب، وغالب بن علي بن محمد اللخمي الذي إستمر بخدمة سلاطين الدولة، والطبيب أبو الحسن على العنسي المراكشي الذي وضع بعض المصنفات المترجمة في الطب الأرجوزة في العلاقات الجنسية والأمراض السارية[5].

ومن الأطباء الذين مارسوا مهنة الطب منهم الطبيب سعيد بن عبيد الله محمد بن عبد الحكم الزواوي المليانى فقد كان مشهورا بممارسته مهنة الطب، والطبيب أحمد بن علي المليانى أخذ بحظ وافر من الطب، عندما طّعن السلطان يوسف أحضر أبو جمعه من سجنه لمعالجة الطعنات التي أصيب بها السلطان لكن الطعنات كانت بليغة مزقت مصران السلطان فلم تعد معالجته نافعة توفي السلطان يوم

[1]–إبراهيم حركات، **المرجع السابق**. ص: 143.

[2]– نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، **المرجع السابق**. ص: 162.

[3]–أبي عبد الله إبن شقرون، **مظاهر الثقافة المغربية**.ص: 105– 106.

[4]– هوارية بكاي، **العلاقات السياسية والثقافية**. ص: 333.

[5]– مزاحم علاوي الشاهري، **المرجع السابق**. ص: 145.

الجمعة ودفن قرب باب كشوط أو باب فاس الذي عرف بإسمه ، وكذلك إبن البناء المراكشي كانت له معرفة بالطب[1].

سادسا– علم الحساب (الرياضيات): إمتاز العصر المريني بازدهار علم الرياضيات فهو يعتبر صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق، وهو علم بقواعد يعرف بها طرق إستخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة والمراد بالإستخراج معرفة كمياتها.

ومن العوامل المهمة التي ساعدت للنهوض بهذا العلم هو حاجة الدولة إلى ضبط أحكامها ومواردها ومصاريفها وإستخلاص ضرائبها وكل ذلك يحتاج إلى دراية في علم الحساب.

ومن أشهر الرياضيين في تلك الفترة: أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني، وأبن زيد عبد الرحمن الهزميري فقد كانت له معرفة في الحساب[2]، وكذلك نجد خلوف المغيلي اليهودي الفاسي درس العلوم العددية وقد أخذ عنه محمد الآبلي فنون الهندسة حتى إستوفاها وحدّق بها وكذلك الحسن بن عثمان بن عطية كان فقيها عدلا من أهل الحساب[3]، وكذلك أبو زيد عبد الرحمن اللجائي (ت773هـ) الذي اشتغل بالرياضيات في قسمي الهندسة والحساب، وكان من تلامذته ابن قنفد، ومحمد إبن إبراهيم الأبلي[4].

ما يمكن أن نخلص إليه من خلال تناولنا للجانب الثقافي لتاريخ الدولتين الزيانية والمرينية أن العلوم بكافة أنواعها عرفت بالمغربيين الأوسط والأقصى تطورا لم يعرفه من قبل في فترة الموحدية في هذا المجال من حيث إحصاء المؤلفات والمؤلفين،أما من ناحية الثانية أن العلوم هيمنت على مغربيين العلوم الدينية خاصة علوم القرآن والفقه والحديث من حيث الدراسة والتأليف، فكان انتاجها وافرا مقارنة بالعلوم الأخرى سواءا الإجتماعية أو اللغوية أو العقلية، هذه الأخيرة التي إزدهرت في الفترة الزيانية

[1]– نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، **المرجع السابق**. ص: 161.

[2]– ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**. تح: إبن تاويت الطنجي، القاهرة، د.ط، 1951، ص: 36.

[3]– هوارية بكاي، **العلاقات السياسية والثقافية للمغربيين**. ص: 331.

[4]– إبن القاضي، **جذوة الإقتباس**. ج1، ص: 304.

والمرينية رغم ما أحاطها من مصاعب لمتعاطيها خاصة في التدريس والتأليف وبالأخص علم المنطق والتصوف اللذان نبذوهم بعض الفقهاء إلا أن بعضهم الآخر جعله الطريق لمعرفة الحقيقة العلمية.

الفصل الثاني

أشهر علماء المغربين والعلاقة الثقافية بينهما

المبحث الأول: أهم علماء المغربين الأوسط والأقصى.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بينهما.

المبحث الثاني: علماء الدولة الزيانية و الدولة المرينية

1- علماء الدولة الزيانية:

يعرف على طلاب العلم من أهل تلمسان أنهم شدّوا رحالهم إلى مختلف الحواضر خاصة المغربية والمشرقية والأندلسية،رغبة منهم في التحصيل العلمي على يد كبار علماء تلك المنطقة والحواضر، فالنماذج التي سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر:مثل العائلات المشهورة في تلمسان كآل التنسي و آل الإمام و آل مرزوق،و آل الشريف.

1- الفقيه أبو إسحاق إبراهيم التنسي (ت680هـ/ 1281م):

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التلمساني ولد في مدينة تنس، وزوال دراسته الأولى بها، ثم إنتقل إلى مليانة وشلف إلى أن إستقر به المقام بالحاضرة تلمسان[1]،ثم إرتحل إلى القاهرة و إلتقى بأعلام المصريين كالشمس الأصفهاني[2]،و شهاب الدين القرافي [3]،و الشيخ سيف الدين الحنفي و أخذ عنه مجموعة من العلوم و المصنفات و الإيجازات العلمية[4]،كما كان يحضى بهيبة لدى الفقهاء والأمراء وهذا ما نستشفّه من قول السلطان المريني عنه إذ يقول: «ما صافحني أحد قط إلا أحسست بإرتعاش يده لهيبة السلطان إلا الفقيه أبا إسحاق التنسي فعندما يصافحني تدركني منه مهابة فكانت يدي ترتعش من هيبته»[5].

---

[1]- يحي إبن خلدون، **بغية الرواد**. ج1،ص:114.

[2]- هو أبو عبد الله محمد بن محمود بن عباد الكافي الأصفهاني نزيل مصر(ت 688هـ/1290م) من تصانيفه شرح المحمول للرازي، كان أصوليا، كما ألف كتاب "القواعد" أخذ عنه التنسي علوم المنطق والجدل. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ/1348م) ،**سير أعلام النبلاء**. تح: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية،القاهرة،د.س،ج14، ص:246.

[3]- درس على يد إبن الحاجب و العز بن عبد السلام، تآليفه كتاب" التنقيح" في أصول الفقه المالكي. ينظر: محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. دار الكتاب الغربي،بيروت،1349، ج8، ص ص:188-189.

[4]-إبن مريم، **البستان**. ص:67.

[5]- عادل نويهض، **المرجع السابق**. ص: 64.

2- أبو عبد الله محمد بن مرزوق الجد (ولد 629هـ/ ت681هـ)، (1231م /1282م):[1]

هو محمد بن محمد بن مرزوق بن الحاج التلمساني المكنى بأبي عبد الله وصفه إبن مرزوق الخطيب قائلا: «الصالح الولي بركة هذا البيت أصله من القيروان»[2]، هاجر جده مرزوق إلى تلمسان، ولد بتلمسان أخذ عن علمائها مثل أبو زكرياء محي الدين بن محمد بن عصفور العبدري وأبو إسحاق التنسي، حفظ القرآن الكريم كان أبو عبد الله محدثا، فقيها، متصوفا، زاهدا وهو من العلماء الذين قربهم السلطان يغموراسن إليه، دفن قرب قبره حسب وصيته بمحاذاة الجامع الأعظم[3]، يصفه إبن مريم فيقول: «فكان من العلماء الزاهدين والعلماء العالمين»[4].

3- إبن الخميس التلمساني (645- 708هـ/ 1247- 1309م):

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن الخميس المجرى الرعيني المكنّى بأبي عبد الله المعروف بإبن خميس ولد بتلمسان وبها نشأ وأخذ عن مشايخها، كان أديبا وشاعرا ولاه السلطان أبو سعيد عثمان الأول لأمانة سرّه إلا أنه لم يرغب في هذه الوظيفة ورحل إلى بلاد المغرب الأقصى، حيث نزل مدينة سبتة فأقام بها مدة ومدح رؤسائها من بني العرفي تولى مهنة التدريس ثم رحل إلى الأندلس، وإستقر في مدينة ألمرية ثم غرناطة وأصبح في كنف الوزير إلى أن توفي بغرناطة قتيل سنة (708هـ-1309م) وهو من فحول الشعراء الذين أنجبتهم بلاد المغرب الأوسط[5].

---

[1]- يحي إبن خلدون، **بغية الرواد**. ج1، ص: 115

[2]- محمد إبن مرزوق التلمساني، **المناقب المرزوقية**. تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، دار البيضاء، 2008، ص: 62.

[3]- نصر الدين بن داود، **الحياة الفكرية التعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق من القرن (7هـ/13م، 10هـ/16م)**. رسالة ماجستير ، تلمسان، ط1،2011، ص: 16، عبد الحميد حاجيات، **دراسات**. ج2، ص: 52.

[4]- إبن مريم، **المصدر نفسه**. ص: 136.

[5]- إبن مريم، **البستان**. ص، ص: 358-359، عادل نويهض، **المرجع السابق**. ص، ص: 135- 136.

فقد كان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم وله مشاركة في العقليات، وكان من الأعلام البلغاء يركب مستصعبات القوافي ويطير في القريض مطار ذي القوادم الباسقة والخوافي حافظا لأشعار العرب، كما إشتهر بتخليد تلمسان في شعره واصفا ومتشوقا من هذا قوله:

تِلمسانُ لَو أنّ الزّمانَ بِها يَسْخُــو مِنّي النَّفْسُ لا دَارُ السّلَامِ ولَا الكْرَخِ

تلمسانُ جَادتْكِ السَّحابُ الرّوائحُ وارْتَسَبُــوا دِيــكَ الرّيَــاحِ اللّــــواقِــحِ[1]

وله ديوان إنشاء وأمانة السّر في عهد السلطان أبي سعيد عثمان الزياني أتهم بالزندقة فهرب إلى الأندلس وعاش هناك واحد وثلاثون سنة جمع له القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي شعره في ديوان سماه "الدر النفيس في شعر إبن الخميس" وقد ضاع هذا المؤلف[2]، وتحدث إبن الخميس عن الفلسفة والتصوف فقال:

أَنَا مِنْ بَقِيةِ مَعْشَرٍ عَرَكْتُمْ هَديَ النَّوَى عَرْكَ الرّحي بِثِقَالِهَا

أَكْرَمَ بِهَا فِئةَ أَرِيقْ نَجِيعُهَا بَغْيًا فُرَاقُ الْعَينِ حُسْنُ مالِهــا

حَلّتْ مُدَامَةُ وَصْلِهَا وحَسُنَتْ فَإنْ انْتَشُوا فَبِحُلْوِهَا وَحَلَالِهَا[3]

4-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي (681هـ-757هـ/1282م -1356م):

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني، المعروف بالأبلي[4]، أصله من جالية شمال الأندلس النازلة على تلمسان، ولد سنة (681هـ /1282م) إشتهر بثلاثة ألقاب الأول "العبدري" نسبة لعشيرة بني عبد الدار المكية وهي إشارة إلى أصله القريشي، والثاني" الآبلي" نسبة إلى ثغر أبلة إشارة إلى موطن الأول و إلى عائلته بالأندلس، ولقبه الثالث "التلمساني" نسبة إلى مسقط

2- محمد الطمار، **تاريخ الأدب الجزائري**.ص:222، عبد الحميد حاجيات، **دراسات**،. ص ،ص: 70- 71.

3-المقرى محمد بن محمد التلمساني، ج1، ص: 359- 360- 361.

[3]- صالح بلعيد، **المرجع السابق**.ص: 80، عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**. ج2، ص: 237- 240، توات الطاهر، **إبن الخميس شاعر تلمسان الأكبر**. دار الأوطان، ط1، 2011، الجزائر، ص ص: 91- 92، عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى. ص: 51، يحي إبن خلدون، **بغية الرواد**. ج1، ص: 66.

[4]- إبن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح**. ص: 226.

رأسه فهو إذن أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدري الآبلي التلمساني، كان والده أحد أعوان الأمير يغمراسن [1].

أخذ العلم عن إبني الإمام، ثم إرتحل إلى مراكش ونزل على الإمام إبن البناء فتضلّع عليه في المعقول والحكمة والتعاليم، ثم إلتحق بالعالم المساكرة علي بن محمد بن تورميت، فأقام عنده مدة قضاها في التدريس[2]، وفي سنة (700هـ-1301م) فرّ من تلمسان عندما حاصره جيش بني مرين ثم توجه لأداء فريضة الحج وفي طريقه مكث بالقاهرة وإتصل بعلمائها ومشايخها منهم العلامة إبن دقيق العيد، وأثناء عودته[3]، توقف بمدينة بجاية درس فيها "مختصر إبن الحاجب" في الفقه ولما بلغه أن حصار تلمسان قد إنتهى قرر العودة إلى مسقط رأسه "تلمسان" وسمع ثانية من إبني الإمام إلا أنه إختلف مع السلطان أبي حمو ساعتها قرّر مغادرة تلمسان إلى فاس ومراكش وفيها درس الرياضيات، ثم أقام بمنطقة الأطلس ردحا من الوقت ثم غادرها إلى فاس حيث إشتغل مهنة التدريس إلى أن توفي سنة (757هـ/1354م)[4].

4- إبراهيم التلمساني (ت797هـ/ 1394م):

هو إبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام التلمساني، نزيل فاس، إبن العلامة المجتهد أبو زيد عبد الرحمان بن الإمام، له علوم جلة وفتاوى، نقل عنه الونشريسي والمازوني في فتاويهما، توفي بفاس ودفن بباب الجيسة سنة (797هـ/1394م)[5].

---

[1]- إبن خلدون، **التعريف بإبن خلدون**. ص: 50.

[2]- محمد النقادي، **إسهامات العلامة الأبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**. منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، د.ط، 2011، ص: 115.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**. شركة الأمة، د.ط، الجزائر، 2011، ج2، ص ص: 235-236.

[4]- يحي إبن خلدون، **المصدر السابق**. ج1، ص: 57.

[5]- إبن مريم، **المصدر السابق**. ص: 136.

5-أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام: (ت:743هـ/1342م):

يعتبر أبو زيد عبد الرحمان من أشهر علماء المالكية في المغرب، نشأ ببرشك[1] من عمالة تلمسان، وهو أكبر الأخوين المعروفين بأولاد الإمام، كان والده إمام ببرشك وقتله زيري بن حماد، إنتقل أبو زيد وأخوه أبو موسى إلى تونس طلبا للعلم فأخذ عن إبن جماعة وأب القطان واليفرني وغيرهم كثير، ثم عاد إلى الجزائر إلا أنه لم يستقر بتلمسان بسبب الحصار الذي فرضه الأمير يوسف يعقوبي المريني على المدنية فأقام بمليانة ودرس بها مع أخيه وذلك سنة (700هـ/ 1301م) ثم رحل إلى المغرب الأقصى، ولما إستقرت الأمور بتلمسان عاد إليها فقرّبه الأمير أبو حمو الأول وإختط له مدرسة إشتهرت بمدرسة إبني الإمام فتولى التدريس والإفتاء بها[2].

وبعد مدة إنتقل إبن الإمام إلى بلاد المشرق، وهناك إلتقى مع بعض العلماء أمثال علاء الدين القوني[3] وجلال القزويني[4]، وشيخ الإسلام إبن تيمية ويذكر أنه ناظر هذا الأخير ثم رجع قافلا إلى تلمسان ومكث بها ولم يغادرها حينها إستولى عليها الأمير أبو الحسن المريني(731هـ-752هـ/1331م-1351م) ففر به الأمير وحضر إبن الإمام معه معركة طريف سنة (740هـ/1340م)

---

[1]- برشك:مدينة صغيرة على التل و هي مدينة تبعد عن تنس بـ 36 ميلا،تقع على التل و عليها سور تراب،و هي على ضفة البحر،بها فواكه و مزارع، و منها إلى شرشال 20 ميلا،و هي إحدى مدن المغرب الأوسط بالعصر الوسيط.ينظر:الحسن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**. تر:محمد حجي، محمد الأخضر، دار العرب إسلامي،ط2،د.س،ج1،ص:55

[2]- يحي إبن خلدون، **بغية الرواد**. ج1، ص208، إبن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح**. ص: 252، **المناقب المرزوقية**. ص: 202- 280، إبن فرحون، **الديباج المذهب**. ج1، ص: 429،أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**. تح: علي عمر، مكتب الثقافة الدينية،القاهرة،ط1 ،2004،ج1،ص: 245.

[3]- علاء الدين القوني(668هـ-729هـ/1269م-1328م).علي بن إسماعيل بن يوسف القوني الملقب بعلاء الدين الفقيه الشافعي الأصولي، المفسر، الأديب، المتصوف، ولد بقونية من بلاد الروم، نشأ و تعلم بها ثم قدم إلى دمشق، ثم تولى التدريس بالمدرسة الإقبالية. ينظر: عبد الله مصطفى المراغي، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**. نشره محمد علي عثمان، مطبعة الأنصار، السنة المحمدية، ج2، ص: 136.

[4]- جلال الدين القزويني: هو محمد بن عبد الرحمان بن عمر القزويني(666هـ-739هـ/1268-1338م)،سكن الروم مع والده و أخيه، و إشتغل و تفقه ثم ولي قضاء ناحية الروم، برز في الفنون و الأصول العربية. ينظر: إبن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. السفر الرابع، دار الجيل، بيروت، 1993، ص ص:3-6.

ثم توفي بعد ذلك بقليل. وقد ألّف إبن الإمام مؤلفات مفيدة منها "شرح عظيم لإبن الحاجب"، وأخذ عنه وعن أخيه عدد من العلماء منهم الشريف التلمساني وأبو عثمان العقباني والخطيب إبن مرزوق الجد وغيرهم[1]، والأبلي والمقري الكبير[2].

6- محمد النجار (ت749هـ/1348م):

هو محمد بن يحي بن علي بن النجار التلمساني نادرة الأعصار قال عنه العلامة الإمام الأبلي: «ما قرأ علي أحد حتى قلت له: لم يبقى عندي ما أقول لك غير إبن النجار»[3].

رحل إلى المغرب الأقصى حيث نزل مدينة سبته التي لقي فيها إمام التعاليم أبا عبد الله محمد بن هلال، ثم إستقر في مدينة مراكش ثم رجع إلى مدينة تلمسان وهو يحمل معه علما وافرا وكانت له مكانه

في بلاط الزياني على عهد السلطان أبي تاشقين توفي بمرض الطاعون[4]

7- سعيد العقباني (720هـ-811هـ/1320م-1408م):

الإمام سعيد بن محمد التجيبي العقباني نسبة إلى عقبان إحدى قرى الأندلس، ولد ونشأ بتلمسان سنة (720هـ/1320م)، يعتبر من كبار علماء وفقهاء تلمسان تفقه على يد إبن الإمام وشيخه عبد الله الآبلي وغيرهم ولّي قضاء بجاية أيام السلطان المريني أبو عنان المريني(752هـ-759هـ/1351م-1357م) كما ولّي قضاء تلمسان ووهران ومراكش[5]، أخذ عنه إبنه قاسم العقباني وإبن مرزوق الحفيد، له عدة شروح منها: "شرح البردة" وشرح "أرجوزة إبن ياسمين" في "الجبر والمقابلة والشرح"

---

[1]- إبن ذيب عيسى، **الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**.المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1955،الجزائر،د.ط،2007، ص: 157.

[2]- عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره**. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2011، ص: 45.

[3]- إبن مريم، **المصدر السابق**. ص: 266.

[4]- إبن القاضي، **جذوة الإقتباس**.ص: 302.

[5]- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج**.ج1-2، ص: 65.

الجوفية في الفرائض" على مذهب مالك وتفسير سورتي "الأنعام" و"الفتح" و"تلخيص إبن البناء"[1]، و"لب اللباب في مناظرة القباب"، كما إشتهر سعيد العقباني في عدة علوم من تفسير وأصول وفقه وتصوف ومنطق والحساب والهندسة وغير ذلك توفي سنة (811هـ-1408م)[2].

8- إبن الفتوح التلمساني: (ت818هـ/ 1416م):

هو محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني[3] أبو عبد الله، كان شابا حسن الصورة مليح الشارة، فمرت به امرأة جميلة فصار يصرف النظر إلى محاسنها من طرف خفي، فقالت[4]: «إتق الله يا إبن الفتوح الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»، فنعمه الله بكلامها، فزهد في الدنيا وكان من تمام خروجه[5] من تلمسان أنه لحق بفاس وهو أول من أشاع فيها مختصر الشيخ خليل إنتقل إلى فاس فأخذ الفقه عن الشيخ الجماعة أبي موسى عيسى بن علال المصمودي[6].

9- إبن زاغو المغراوي (ت845هـ /1441م):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن زاغو المغراوي التلمساني أخذ العلم عن سعيد العقباني وأبي يحي الشريف وغيرهم من علماء تلمسان[7].

---

[1]- عادل نويهض، **المرجع السابق**. ص ص: 237- 238.

[2]- محمد بن رمضان شاوش، **المرجع السابق**. ج2، ص: 430، يحي إبن خلدون، **بغية الرواد**. ج1، ص: 60، عبد الحميد حاجيات، **دراسات**. ص:63.

[3]- أحمد إبن القاضي، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**.تح:محمد الأحمدي أبو النور،دار التراث،القاهرة،ط1، 1971،ج2، ص: 275، أحمد بابا التمبكتي، **نيل الإبتهاج**. ص ص: 497- 499.

[4]- عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص: 80، إبن مريم، **البستان**. ص: 410.

[5]- محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**. المكتبة السلفية ومطبعتها، القاهرة، د.ط، 1349،ج1، ص: 361.

[6]- أحمد بابا التمبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس من الدباج**. تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 2000،ج1، ص ،ص: 390- 391.

[7]- القلصادي، **المصدر السابق**. ص: 102-106، أحمد بابا التمبتكي، **نيل الابتهاج**. ج1، ص:122، إبن مريم، المصدر السابق، ص:41، الحنفاوي، **تعريف الخلف برجال السلف**. ص: 46، إبن القاضي، **درة الحجال**. ص: 63.

قرأ بالمدرسة اليعقوبية، تفنّن في العلوم النقلية والعقلية كالتفسير والفقه وأصوله والحساب والبيان والفرائض والهندسة، ومن تلامذته إبن زكري[1]، أبو زكريا المازوني صاحب النوازل والحافظ التنسي والقلصادي ومن تأليفه: "مقدمة في التفسير"، "تفسير سورة الفاتحة"، "ومنتهى التوضيح الفرائض"، وشرح " التلمسانية في الفرائض" و"شرح التلخيص لوالده" وفتاوى أوردها الونشريسي في المعيار[2]، وقال عنه تلميذه العالم الرياضي علي القلصادي: "كانت له قدم راسخة في التصوف"[3]

10- إبراهيم بن القاسم التلمساني: (ت880هـ-1475م):

هو إبراهيم بن القاسم بن سعيد محمد العقباني التلمساني أبو سالم فقيه مالكي من أهل تلمسان ولد سنة (808هـ-1406م) أخذ العلم عن والده وغيره من العلماء التلمسانيين وحصل وبرع وأفتى، تولّى القضاء بتلمسان بعد عزل إبن أخيه محمد بن أحمد بن القاسم، ومن تلاميذه أبو العباس أحمد الونشريسي الذي نقل عنه بعض الفتاوى في معياره، وأخذ عنه المازوني أيضا نوازله في "الدرر المكنونة"[4].

11- محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م):

هو العلامة محمد يوسف بن عمر بن شعيب، أبو عبد الله السنوسي الحسني ولد بتلمسان عام (831هـ-1428م) وبها نشأ وترعرع وسط عائلة مشهود لها بالعلم والورع، إنطلق مساره التعليمي بمسط رأسه فشرع في تعليم مبادئ اللغة العربية وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم إنتقل لمرحلة

---

[1]- بن زكري التلمساني، أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت900هـ/1493م) فقيه مالكي برع في العلوم الدينية، أخذ عن إبن زاغو وقاسم العقابي، وإبن مرزوق الحفيد، له عدة تآليف منها "مسائل القضاء والفتيا"، "بغية الطالب في شرح عقيدة إبن الحاجب" ومنظومة في علم الكلام"، و كتاب "غاية المرام في شرح مقدمة الإمام"، ينظر: إبن مريم، **المصدر السابق**. ص:38-41، التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ج1، ص ص: 70-71، الحفناوي، المرجع السابق، ص ص: 42- 43.

[2]- عادل نويهض، **المرجع السابق**. ص ص: 156- 157، هوارية بكاي، **المرجع السابق**.، ص: 76.

[3]- محمد أغا بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن (09هـ/ 15م)**. منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982، ص: 60.

[4]- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ص ص: 28- 29، إبن مريم، **المصدر السابق**. ص ص: 57- 58، عادل نويهض، **المرجع السابق**. ص: 03.

أعلى من التلقين فأخذ العلوم عن مشايخ أجلاء نذكر منهم خاصة والده ثم الشيخ الحسن أبركان، والشيخ نصر الزواوي، محمد بن تومرت الصنهاجي والمغيلي، المشهور بالجلاب[1]، كان أديب ومؤرخ ومحدث وفقيه الذي عرف بالحافظ السنوسي كما إشتهر بالتفسير والفرائض والنحو، والمنطق والطب، وقد نبغ في علم الكلام وصنف فيه أشهر مؤلفاته[2].

ومن مؤلفاته: شرح: "إيساغوجي في المنطق" و"مختصر جمل الخونجي" وفي التنجيم شرح "أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" للحباك وللسنوسي أيضا شرح على "أرجوزة إبن سينا" في الطب[3]،وله "شرح الحوافي" وله "إكمال الأكمال على مسلم"، وغير ذلك من التأليف[4].

ومن تلاميذته، أبو القاسم الزاوي، وابن أبي مدين، وابن الحجاج والعبدري، وابن العباس الصغير، ومحمد القلعي وغيرهم توفي سنة (895هـ)[5].

12- محمد المغيلي (ت909هـ/ 1503م):

هو أبو عبد الله بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ينسب لبلدة وقبيلة مغيلة[6]، نشأ بتلمسان ومن العلماء الذين أخذ عنهم عبد الرحمان الثعالبي، تعلم وأخذ نصيب وافر من العلوم الدينية حتى أصبح إماما عالما، هاجر من تلمسان إلى بلاد السودان، ومنها عاد إلى توات إشتهر بمواقفه وفتاويه ومنها قضية يهود توات وتغلغل نفوذهم المالي والسياسي وتجاوزاتهم في المنطقة، فوقف

---

[1]- نجيب بن مبارك، **المرجع السابق**. ص: 68.

[2]- محمود أغا بوعباد، **المرجع السابق**. ص: 62.

[3]- عبد الحميد حاجيات، **دراسات**. ص: 79.

[4]- إبن القاضي، **درة الحجال**. ص: 142.

[5]- التنبكتي، **نيل الابتهاج**.ج1، ص ،ص: 253- 260.

[6]- مغيلة: بلدة بالقرب من تلمسان وبها قبيلة بربرية كما توجد مدينة مغيلة بفاس بالإضافة إلى مرسى بني هاشم من مغيلة، ويليه مرسى مدينة تنس، ينظر: حسن الوزان، **المصدر السابق**.ج1،ص:76

ضدهم وقاتلهم وهدم كنائسهم، كما نازع الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي[1]، في علم المنطق وتآليفه كثيرة منها "البدر المنير في علوم التفسير".

و"مصباح الأرواح في أصول الفلاح" و"معني النبيل في مختصر خليل" وشرح "الجمل في المنطق" و"أحكام أهل الذمة" والتعريف فيما يجب على الملوك... إلخ وله قصائد عديدة،إلى أن توفي سنة (909هـ-1503م)[2].

II- علماء الدولة المرينية:

1- إبن البناء المراكشي (ت721هـ/ 1321م):

هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بإبن البناء ولد في مراكش عام (654هـ/1256م)، تلقى العلم على يد شيوخها، درس النحو والحديث والفقه، وإشتغل بالتصوف وهو بعد شاب وأخذ عن عبد الرحمان الهزميري[3].

كانت شهرته الفائقة قد تجاوزت الحدود فيما يتعلق بالعلوم الرياضية وعلوم الهيئة فكتب إبن البناء في العدد والحساب كان لها أثر كبير في تحقيق الإفادة من هذه العلوم، حيث يقول إبن خلدون: "... ومن أحسن تأليف المسبوطة لهذا العهد بالمغرب كتاب الحصار الصغير لإبن البناء المراكشي فيه تلخيص ضابط لقوانين أعماله مفيد" ثم شرحه لكتاب سماه رفع الحجاب وهو كتاب جليل القدر كذلك يذكره إبن خلدون في علوم الهيئة[4]، فمن إسهاماته في الحساب أنه أوضح النظريات الصعبة

---

[1]- من أشهر علماء مصر، صاحب مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم الدينية واللغوية والنحوية ولد بالقاهرة عام (849)هـ وبها توفي عام (911هـ)، إبن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج8، ص: 51.

[2]- خير الدين شنترة، **محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي**. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د.ط، 2011، ج1، ص ص: 433- 435، إبن مريم، **المصدر السابق**. ص: 253،محمد بن عبد الكريم المغيلي، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**.تح:رابح بونار،الجزائر،1968،ص:18-21.

[3]- محمد بن عبد العزيز الدباغ، **من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني**. مكتبة الأمة، محافظة الخزانة القرويين، فاس، ط1، 1992، ص: 09.

[4]- عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**. ص ،ص: 409- 414.

والقواعد المستعصية، وقام ببحوث عن الكسور، وضع قواعد الجمع مربعات الأعداد ومكعباتها، ألف أكثر من ستين كتابا في الحساب والهندسة، والجبر والفلك والتنجيم[1]، من أشهرها: "كتاب تلخيص أعمال" "مقالات في الحساب"...[2].

2- إبن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م):

هو محمد بن عمر محمد بن عمر بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن عمر الفهري، من أهل سبتة يعرف بإبن رشيد كأنه تصغير رشيد، الخطيب المحدث الشهير، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم سنة ثلاث وثمانين وستمائة، كان من أهل المعرفة بعلم القراءات وصناعة العربية وعلم البيان والعروض[3].

كما قفل من المشرق وعاد إلى بلده سبتة، كتب له الوزير محمد بن الحكيم يستدعيه إلى حضرة غرناطة ويعيده نيل كل أمنية، فأعمل الرحلة إليه ثم قدم حينئذ للخطبة والصلاة بالجامع الأعظم ثم إستدعاء السلطان إلى حضرة فاس، فوردها وصار من خواص السلطان، وأقام على ذلك إلى أن توفي بفاس ودفن خارج باب الفتوح بمطرح الجفة[4].

3- إبن آجروم (ت723هـ/1323م):

أبو عبد الله محمد الصنهاجي المعروف بابن آجروم يكنى أبا المكارم، لقبه "منديل"، ولد بفاس سنة (672هـ)، ومن أشهر أساتذته أبو حيان حيث أجاز له إجازة عامة في جميع تأليفه[5]، نال ما لم ينله سيبويه في النحو حيث أطلق إسمه على هذا العلم أصبح يعرف بالأجرومية وكتابه الصغير في

---

[1]- رضوان بن شقرون، "**مؤلفات إبن البناء المراكشي وطريقته في الكتابة**". مجلة مناهل الصادرة عن وزارة الشؤون الثقافية، ع33، سنة12، ديسمبر، 1985، ص: 207

[2]- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ج1، ص ص : 83- 87.

1- أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس**. ج1، ص:291.

[2]- عبد الرحمان إبن خلدون، **التعريف**. ص: 59.

[5]- أحمد بن القاضي،**جذوة الاقتباس**.ص:233

النحو بقي يدّرس فترة في المغرب[1]، بدأ بأقسام الكلام ثم تحدث على أنواع الإعراب ومحل كل منها، ثم عما يعرب بالحركات وما يعرف بالحروف رغم أن مؤلفه في ذلك وريقات عرض فيها أصول هذا العلم (الأجرومية) في ترتيب يتوافق مع آخر ما قررته البيداغوجية الحديثة في أساليب التعليم، اشتهر بالنحو والقراءات التي له فيها تصنيفات وأراجيز كشرح "رجز الأماني" في القراءات، ونظم "البارع في قراءة نافع"[2].

4- أبو عبد الله السبتي الانصاري (ت723هـ/1323م):

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري القصري السبتي أخذ العلم عن علماء المشرق بمصر والحجاز أمثال محمد بن عبد الرحمان بن الطيب القيسي الذي أجازه إجازة عامة، كما سمع عن الوادي أشي صاحب البرنامج الذي أجاز مؤلفاته ومروياته[3].

5- إبن بريء (ت731هـ/1332م):

هو محمد بن علي بن محمد بن الحسن الشهير بإبن بري بارع في علوم اللغة والقراءات، كان كاتبا بليغا متفننا في كثير من العلوم، له عدة مؤلفاته "الدرر اللوامع في قراءة نافع"، كما له مصنفات في النحو والعروض[4].

6- إبن هانئ (ت733هـ/1333م):

هو أبو عبد الله محمد بن هانئ اللخمي السبتي، له كتاب "شرح التسهيل لابن مالك" وصفه إبن الخطيب بأنه أبدع فيه وتنافس فيه الناس توفي في حصار جبل طارق سنة (733هـ/1333م)[5].

---

[1]- محمد المنوني، **ورقات**. ص: 279.

[5]- جلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة** . ج1، ص: 55.

[3]- أحمد بن القاضي المكناسي، **درة الحجال** .ج2، ص: 258.

[4]- عبد الرحمان إبن خلدون، **التعريف بابن خلدون**. ص: 61.

[5]- إبن الخطيب ، **الإحاطة**. ج1،ص:332.

7- عبد الرحمان الجزولي (ت741هـ/1341م):

هو عبد الرحمان بن عفان الجزولي أبو زيد، أعلم الناس بالمدّونة، صاحب الرسالة المشهورة، كان علامة في المذهب ورعا صالحا أخذ عن أبي الفضل الراشد، وأبي عمران الجورائي، وأبي زيد الرجراجي وأبي محمد عبد الصادق الصبان، وكان الناس يحتفلون بمجلسه للأخذ منه، قيّدوا عنه تقاليد على الرسالة وكان معمرا[1]، كان يحضر مجلسه لاستظهار المدونة أكثر من ألف فقيه حسب إبن القاضي، توفي حيث خرج للقاء السلطان أبي الحسن المريني بعد عودته من معركة طريف فنزل له عند لقاءه عن فرسه ونزل له السلطان أيضا إجلال له، وسقط هو عن دابته فتضعضعت أركانها فمات من ذلك سنة (741هـ/1341م)[2].

8- محمد السطي (ت749هـ/1348م):

هو محمد بن علي بن سليمان السطي[3] الفقيه العلامة، أخذ العلم عن إمام المالكية بالمغرب أبي الحسن الصغير وتفقه عليه، كان أحفظ الناس للمذهب، وأفقههم فيه فنزل أبوه على بن سليمان مدينة فاس ونشأ فيها، أخذ الفقه عن أبي الحسن الصغير الزرويلي، وأخذ الفرائض عن أبي الحسن الطنجي ختم عليه الحوفية ثماني ختمات، إختاره السلطان المريني أبو الحسن مع جماعة من العلماء لصحبته إلى تونس، من تأليفه: "تعليق صغير على المدونة" وشرح "جليل على الحوفية "وتعليق على إبن شاس فيما خالف فيه المذهب[4]. توفي غريقا في أسطول أبي الحسن المريني في الثامن ذي القعدة الحرام سنة تسع وأربعين وسبعمئة [5].

---

[1]- أبي عبد الله إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس** .ج2، ص: 187.

[2]- أحمد بن القاضي، **جذوة الاقتباس**.ص: 401، 402، التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ج1، ص: 165- 166.

[3]- سطي، نسبةً سطه بطن من بطون قبيلة أوربة. ينظر: إبن القاضي، **جذوة الاقتباس**. ص: 228.

[4]- ابن خلدون،**التعريف بابن خلدون**. ص: 33.

[5]- ابن القاضي، **المصدر نفسه**. ص: 228.

9- القباب (ت778هـ/1376م):

هو أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي الشهير بالقباب من صدور أهل فاس، إماما فقيه حافظ بنيه جيد النظر سديد الفهم[1]، أحد محققي المتأخرين من الحفاظ المشهورين بالدين والصلاح والتقدم في العلوم، تولى الفتيا بفاس وله فتاوى مشهورة، وهو أول من نقل الونشريسي عنه في المعيار ذُكر في الإحاطة ولم يوفّه حقه فقال: «من صدور عدول فاس فقيه بنيه جيد النظر سديد الفهم»، ولي القضاء جبل الفتح، متصفا بالجزالة، ودخل غرناطة متوجها مع السلطان أبي القاسم، ثم رفض التمعش من الشهادة والتمسك على عادة الفضلاء[2].

قال إبن الخطيب تعرفت به في مدينة فاس وأعجبني سيمته ،حضرت مجلسه في الحديث والفقه وأصول الدين، له "شرح على قواعد عياض" و"شرح على بيوح إبن جماعة"، أخذ عن محمد القشتالي وأخذ عنه إبراهيم الشاطبي وغيره، ومن تأليفه: "اختصار أحكام النظر" لإبن القطان، ووقع بينه وبين العقباني مناظرات في مسائل ألفها العقباني وسماها "لب اللباب في مناظرة القباب"[3]، توفي بمدينة فاس سنة تسع وسبعين وسبعمائة وقيل أنه توفي في فاس في ذي الحجة من عام ثمانية وسبعين وسبع مائة[4].

10- المكودي (ت807هـ/1405م):

هو أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي الفاسي، درس على يد جماعة منهم عبد الله الونقيلي كما درس على يد عبد الرحمان بن عطية مديوني وهو في الأصل من قبيلة هوارة العظيمة وكان المكودي على علم واسع باللغة والنحو والأدب[5]، وقام بتدريس كتاب "سيبويه"، وقد وضع

---

[1]- ابن القاضي، **المصدر نفسه**. ص: 123 ، إبن فرحون، **الديباج المذهب**. ج1،ص:162.

[2]- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ص: 102.

[3]- إبن القاضي، **المصدر السابق**. ص: 123.

[4]- لسان الدين إبن الخطيب، **الإحاطة** . ج1، ص: 187- 193.

[5]- التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ج2، ص: 74- 75، محمد تاويت، **الوافي في الأدب العربي في المغرب الأقصى** . دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1983،ص:576-577.

علبة كتب منه "شرح الأجرومية" و"رجز في التصريف"، و"شرح المقصور والممدود لإبن مالك"، و"المقصورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم" من ثلاثة مائة بيت، أما كتاب الذي خلد إسمه بالمغرب فهو "شرحه المعروف على ألفيه إبن مالك"، وقيل أنه وضع عليها شرحا كبيرا، وكان وفاته بفاس سنة (807هـ/1405م)[1].

11- عبد الله اليفرني (ت839هـ/1426م):

هو محمد بن أحمد بن عبد الله اليفرني الفاسي قاضي جماعة بها، الشهير بالمكناسي ،كان قاضيا فرضيا حسابيا، أخذ عن القوري وغيره تولّى قضاء فاس أزيد من ثلاثين سنة، له تأليف في القضاء نقل عنه الشيخ إبن غازي في "تكميل التقييد" (**ت839هـ/1426م**)[2].

12- بن معطي العبدوسي: (ت849هـ/1445م):

هو عبد الله بن محمد موسى بن معطي العبدوسي مفتي فاس وعالمها ومحدثها وصالحها الإمام الحافظ العلامة الصالح، إمام جامع القرويين، مات فجأة وهو في صلاة سنة تسع وأربعين وثمان مائة تخرج به جماعة من العلماء كالفقيه المحقق إبن ملال والفقيه القوري، له نظم حسن مشهور في مسألة شهادة السماع نقله، ونقل عن الونشريسي جملة من الفتاوي[3].

13- الحبّاك (ت870هـ/1466م):

هو أحمد بن سعيد العجيسي المكناسي الخطيب الشهير بالحبّاك، خطيب جامع القرويين بعد العبدوسي، كان فقيها متصوفا شاعرا فصيحا ظريف العلامة، نظّم "مسائل إبن جماعة في البيوع"، كان يدرس بالمدرسة المتوكلية المعروفة بمدرسة أبي عنان[4].

---

[1]- المنوني، **ورقات**. ص: 298.

[2]- أحمد بابا التنبكتي، **تيل الإبتهاج**. ج1، ص: 270.

[3]- التنبتكي، **نيل الإبتهاج**. ج1، ص: 249- 250، الكتاني، **سلوة الأنفاس**. ج2، ص: 112.

[4]- التنبكتي، **المصدر نفسه**. ج1، ص: 251.

14- القوري (ت872هـ/1468م):

هو محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد القوري، اللخمي المكناسي ثم فاسي أندلسي الأصل إشتهر" بالقوري"[1]، الإمام العلامة المحقق له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية، كان متقدما في حفظ المنون وفقهها، علق شيئا على "المختصر" ولم ينتشر وإتسع به الطلبة. أخذ عنه الفاضل أحمد زروق، وقال أنه مات أخر ذي القعدة عام اثنين وسبعين و ثمانية مائة[2].

[1]- نسبة لبلدة قريبة من إشبيلية، محمد بن عبد الرحمان السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. القاهرة، د ط، 1953، ج8، ص: 280.

[2]- عبد الرحمان السخاوي، **المصدر نفسه**.ج8، ص: 280، أحمد بابا التنبكتي، **المصدر السابق**. ج2، ص، ص: 233-235.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى

إن إختلاف القبائل والأمم يقتضي حصول التعارف ومن ثمة التعاون من أجل تحقيق المصالح المختلفة، خصوصا أنه لا فضل لواحد من بني البشر على الآخر إلا بالتقوى والصلاح وكمال النفس وهي من سمات العلماء الأتقياء واستدلالا على ذلك قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [1] والتعارف معروف به على من يقول أن القصد من الآية ذلك، يقتضي وجود وسائل وأسباب تسيره لا سيما عندما يكون التباعد المكاني أو الزماني يميز المقصودين به.

ويبدو من خلال كتب التاريخ أن من أهم الوسائل المساعدة على التعارف بين الأمم هو إرساء قواعد العلاقات الوطيدة بينها والعلاقات ذاتها تتنوع بتعدد وتنوع الغايات، أما العلاقة التي تربط بين المغربيين هي علاقة ثقافية وفكرية وهي السبيل إلى نشر فكر معين وإرساء معالم ثقافية بعينها تربط بين وجهتين على الأقل من وجهات النظر المختلفة وميدانها العلم والثقافة الفكرية بصفة عامة[2].

فمن أبرز خصائص الفكر الإنساني أنه لا يؤمن بحواجز السياسية ولا يعرف الحدود الجغرافية التي من شأنها منع الإتصال بين رجاله المنتمين إلى حقوله المعرفية المختلفة، فتلاقح الفكري بين الأمم ظاهرة معروفة خصوصا إذا حلت محل الحواجز السياسية والطبيعية عوامل تقارب كوحدة الدين واللغة، كما هو الحال للعالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي في العصور الوسطى، ذلك ما إنطبق على المغربين الأوسط والأقصى[3]. ومما ميز الصلات الثقافية بين المغربيين حيث كانت روابط محكمة الإتصال فإن مدرسة تلمسان كانت قاعدة المغرب الأوسط بالإضافة إلى مدارس سبتة وفاس ومراكش

---

[1]- سورة الحجرات، الآية: 13.

[2]- بحوث الملتقى الوطني بأدرار، "**الفقه المالكي ببلاد توات**". زاوية الشيخ بلكبير، أدرار، د.ط، 2010، ص: 148.

[3]- محمد بن معمر، "**الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب الأقصى**"، ملتقى دولي، تاريخ حضارة تلمسان ونواحيها، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ،علم الإنسان و التاريخ ،جامعة تلمسان،فيفري 2011،ص: 13.

وأغمات بالمغرب الأقصى، وقد توثّقت تلك الصلات عن طريق إنتقال أعلام من تلمسان إلى المغرب الأقصى والعكس صحيح، وزاد توثيقا عن طريق إستكمال عدد من الطلبة بواسطة الرحلات العلمية متبادلة بين المغربيين وفي حديثنا عن الرحلة التي سبق لنا وأن عرّفنا معناها اللغوي والاصطلاحي وكذا الدوافع التي أدت إلى ظهورها في المدخل.

أما فيما يخص ميادين الرحلة فقد تعددت: الميدان السياسي، إجتماعي، ديني، ثقافي. فلا يخفى أن الرحالة المغاربة كان لهم شغف بالإتصال بالعلماء واللقاء بهم لذلك جعلوا للحديث عن العلماء مساحة هائلة من الرحلة فتارة يتحدثون عن طرق رواياتهم وعن حالتهم في المجالس العلمية وتارة أخرى عن حياتهم الخاصة،كما يذكرون الآراء والفتوى والأحكام الصادرة عنهم وهذا يظهر إهتمامهم بالإتصال بالعلماء والأخذ عنهم لذا كانت الرحلة إلى علماء ضرورة حتمية، فلا يمكن أن تكون عملية الإتصال موقوفة عن طريق المراسلات والإجازات[1].

فإن للرحلة العلمية فوائد جليلة كان الطلبة يسعون للحصول عليها وذلك عن:

أخذ العلم مباشرة من الشيخ والجلوس إليه أهمية كبرى في التعليم فالطالب لا يكتفي بقراءة مصنفات الأستاذ بل لابد من أن يقرأها عليه أو يسمعها منه حتى يعد ثقة في مادة أو حجة في عمله، وبدون ذلك لا تصلح روايته ولا يوثق بقوله[2].

- التعرف على مناهج العلم والمستجدات الطارئة على التخصصات العلمية المختلفة والتحكم فيها.

- التعرف على البلدان والشعوب وثقافاتهم وإمكانية التبادل الثقافي بين المسلمين وأخذ الإجازات من شيوخ متعددين وفي تخصصات علمية مختلفة هذا ما يدعم المصداقية العلمية للطالب مما يسهل له

[1]- نواف عبد العزيز الجحمة، **رحالة المغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي (من ق 6 إلى ق 8هـ- 14/12م)**. دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، 2008، ص: 33.

[2]- إبن مريم، **المصدر السابق**. ص: 217.

طريق تولي الخطط المختلفة في الدولة كالتدريس أو الشغل ووظائف إدارية عند عودته لبدله[1]. فالإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه وأصلها كما قال الونشريسي نقلا عن الأندلسي أبي سعيد بن لب الرواية[2]، وهي إذن شخصي من طرف الشيخ وتفويض منه للطالب بممارسة التدريس أو الفتوى، حيث كان نظام الإجازة منتشرا في دولة بني زيان ودولة بني مرين منذ تأسيسهما[3]، وأصبح بمرور الزمن عادة متواترة جيلا بعد جيل وإستمر وجودها إلى آخر العهد الزياني والعهد المريني، فقد قدم الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني الإجازة إلى بعض طلبة فاس ومراكش لما نزلها ودرس بها.

و لقد كان سلاطين وملوك يخصون الوافدين إليهم من الرحالة بعناية حيث إبتنوا لهم كامل المرافق للإقامة كما أحسنوا إستقبالهم وإكرامهم[4]وكذا الإستقرار السياسي الذي لعب دورا هاما في ظهور الرحلات العلمية نحو ميادين النشاط الحضاري كما إهتموا بجمع الكتب و حيازتها هذا و قد سجلت كتب الرحلات والتراجم رحلات علماء المغرب الأوسط إتجاه الحواضر العلمية بهدف الإطلاع على مختلف العلوم وتأليف الكتب فهذا عبد الله المقري ألف كتاب في الرحلة "نظم اللآلي" حيث إستعرض في رحلته عبر مراكز المغرب الثقافية فذكر الأعلام الذين أخذ عنهم أوذاكر معهم إنطلاقا من تلمسان، فبجاية، ثم تونس، ثم المغرب حيث دخل فاس ولقي بها عدد من فطاحل العلماء[5] .

---

[1]- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها. مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 1996،ص: 15- 25.

[2]- الونشريسي، **المعيار**.ج11، ص: 15.

[3]- محمد المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**. تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، ج4، ص ص: 28-29.

[4]- أبو الحسن إبن جبير، **رحلة إبن جبير**. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1987، ص، ص: 257- 258.

[5]- محمد رزوق، **دراسات في تاريخ المغرب إفريقية الشرق**. الدار البيضاء، ط1، 1991، ص:76.

بالإضافة إلى رحلات أفراد من الأسر العلمية التي عرفها المغرب الأوسط خاصة حاضرته تلمسان كأسرة آل العقباني وآل التنسي، وآل مرزوق، وآل الشريف وغيرهم[1].

ومن بين العلماء الذين رحلوا إلى فاس وكانوا من الأصل التلمساني نجد العالم المفتي الخطيب سيدي محمد بن عبد الرحمان بن جلال المغراوي العلامة مفتي فاس وخطيب جامعها الأعظم وعميد علمائها ولد بتلمسان سنة(908هـ/1503م) ثم رحل منها إلى فاس(958 هـ/1551م) في صدر أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف ولما إستقرى بفاس، قلده السلطان المذكور الفتيا بها والتدريس وكان إمام الأئمة قد تضلع من أفانين العلوم، وتنافس الناس في علومه وأخذ العلم من مشايخ تلمسان مثل أبي عبد الله محمد إبن موسى، فقيه تلمسان، أبي عثمان سعيد المقري، إستوطن فاسا وبها توفي(980 هـ/1572م)[2].

ومن الفقهاء الذين نسمع عنهم الفقيه أبو عبد الله إبن مرزوق الخطيب الذي ولاه الأمير أبو الحسن المريني أعمال سلطانية عدة وأرسله في سفارات لتميزه في العلم والمعرفة وأبو القاسم محمد بن جزى الذي كان أحد شيوخ الوزير لسان الدين بن الخطيب كما كان فقيها حافظا قائما على التدريس مشاركا في العلوم عدة العربية والفقه وأصول الدين والقرآن والأدب والأحاديث، مستوعبا للأقوال، جامعا للكتب، ممتعا للمحاضرة[3]،ومحمد بن عمران بن الفتوح التلمساني والكتابة السلطانية التي برز فيها علي بن مسعود الخزامي التلمساني (ت789هـ/1387م) وعبد الرحمان بن خلدون والرسل أي التميز الدبلوماسي الذي حظي به علي بن منصور الغماري الصنهاجي التلمساني الشهير باالأشهب(ت 791هـ/1389م).

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**.ج2،ص: 329.

[2]- الكتاني، **المصدر السابق**. ج2، ص: 31.

[3]- سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، **تاريخ المغرب الإسلامي**. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، ط1، 2004، ص: 205.

ومن مناصب القضاء أشهر التلمسانيين الذين تولوا خطة قاضي الجماعة بفاس نذكر المقري الجد[1]،أما بالنسبة للعلماء الذين أتوا من المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط العالم الرحالة أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيجي الذي يمتاز بذوق أدبي رفيع ويملك القدرة الفائقة على التصرف في قواعد اللغة العربية وإستخدام أصول بيانها كان يتلذ بسماع من علماء تختلف درجاتهم وأقاليمهم بدأ رحلته في خامس وعشرين من ذي القعدة(688هـ/1289م) فمر بمنطقة السوس منعطفا عن طريق تلمسان التي أعجب بها وبعض علمائها فأقام بها طويلا ثم إلى قسنطينة وبونة[2] كما يقول العبدري في رحلته: «ثم سافرنا إلى بجاية فمررنا على قرية ملالة، وهي بالقرب منها فرأيت بها الفقيه أبا علي المنصور بن محمد الزواوي المشدالي ومشدالة قبيلة من زواوة وقد دخل قادما إليه فقرأ عليه الأصول والفروع دراسة وتفقها ولكنه غير معتني بالرواية ولا هو فيها حظ وقد حدثني أنه حضر وفاة أي عبد الله محمد بن أبي الفضل السلمي، وسأله عن التأريخ – وكان غرضي- فلم يحفظه شهرا ولا عاما»[3].

وفي هذه الفترة من التاريخ كانت الحاضرتين بجاية وتلمسان مركزا للتعليم العالي، إذ قصدها المتعلمون لتوسيع وإتمام تكوينهم، فقد نزل مدينة بجاية عدد لابأس به من شيوخ وطلبة المغرب الأقصى كان من بينهم أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي الكلبي السبتي، الذي يعرف بإبن دمية(ت633هـ/1235م) ومحمد بن عمر بن رشيد السبتي[4] (ت 721هـ/1321م)، وكذلك محمد بن

---

[1]- نعيمة بوكرديمي، "**الإنشغلات العلمية لعلماء تلمسان بفاس خلال القرن 8 هـ/14م**". مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، عدد 14، 2011، ص: 45.

[2]- محمد بن عبد العزيز دباغ، **من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني**. د.د.ن، الدار البيضاء، 1992، ص: 149.

[3]- أبو عبد الله العبدري، **رحلة العبدري**. تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005، درة الغواصي، ص: 561.

[4]- إبن رشيد السبتي: هو محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد من أهل سبتة يعرف بإبن رشيد رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج 683هـ/1284م حيث زار أماكن عديدة وصنف رحلته وسماها "ملء العيبة فيما حج بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة"،ينظر: إبن القاضي ،**جذوة الإقتباس** .ج1، ص ص: 289- 290.

سعيد الرعيني الفاسي[1] (ت 779هـ/ 1377م)، وكذلك من العلماء الذين تلقوا العلم في تلمسان وتفننوا فيه عيسى بن أحمد الماساوي (ت 896هـ/1491م) أخذ الكثير من شيوخ تلمسان في سائر العلوم ممن قصد تلمسان من فاس نذكر عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي الذي كان آية في توسع العلوم والتفنن فيها[2].

فنلاحظ أن التأثير الثقافي والفكري كان واضحا من خلال المؤلفات الهامة التي أدخلت إلى بلاد المغرب عن طريق الرحلة مثل "مختصر إبن الحاجب"[3] في الفروع الذي جاء به إلى المغرب أبو علي المشذالي (ت646هـ/1248م) وتحديدا إلى تلمسان[4]كذلك أدخل الفقيه إبن الفتوح التلمساني (ت818هـ/1415م) "مختصر خليل" من إسحاق المالكي إلى بلاد المغرب الأقصى[5].

ولعل الفائدة المرجوة من هذا الإتصال تكمن في تداول المعارف والكتب وتبادل الرسائل مثل الرسائل الديوانية والإخوانية[6].

وهذا يوضح الصلة القوية التي كانت بين المغربيين التي تتمثل في جهود ودور علمائها في إزدهار الحركة الثقافية والعلمية في البلدين خلال القرون(7هـ - 9هـ/13م-15م) ستكون على الجانب الكبير من الأهمية والفعالية وذلك للنظر إلى توافد عدد كبير من شيوخ وطلبة إلى كلا المغربيين الأوسط والأقصى بصفة عامة وفاس وتلمسان بصفة خاصة.

---

[1]- محمد بن سعيد الرعيني الفاسي: هو أحد فقهاء مدينة فاس التي ولد فيها أخذ العلم على يد عدد كبير من شيوخ العلم في سبتة وسلا ومكناسة وبجاية، نسخ بخطه كتبا تزيد عن 150 دون تأليفه، ينظر: إبن القاضي، **المصدر السابق**.ج1، ص ص:235-236.

[2]- عبد الحق حميش، محفوظ بوكراع بن ساعد، **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**. دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر طبعة خاصة، 2011، ص: 85- 86- 87.

[3]- إبن الحاجب ويكنى أبا عمرو الإمام العلامة الفقيه المالكي، كان بارعا في العلوم الأصولية وتحقيق علم العربية لمذهب مالك، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، **الديباج المذهب**. ص ،ص: 289-290.

[4]- المقري، **نفح الطيب**. ج5، ص: 212.

[5]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**. ج2، ص: 328.

[6]- المقري، **المصدر السابق**. ج6، ص: 204- 205- 377-388.

الفصل الثالث

أشهر المسائل المتناظر فيها بين علماء المغربين

المبحث الأول: المناظرات والمراسلات بين العلماء.

المبحث الثاني: أشهر مناظرات في مجالس السلاطين والأمراء.

المبحث الثالث: أثر المناظرات على المجتمع.

المبحث الأول: المناظرات والمراسلات بين العلماء

شكلت المناظرات والمناقشات الفكرية والدينية مظهر للروابط الثقافية وتطورت المناقشات العلمية في بعض الأحيان تطورا نوعيا، فلم تعد مسألة المناظرة والمحاورة خاصة بمجلس معين بل تتعداه إلى مجالس أخرى وعلماء آخرون عندما يبقى الخلاف قائما بين الطلبة ومدرسهم . فقد ذكر صاحب المعيار أن طلبة مازونة توجهوا بسؤال بقي عالقا في حلقة درسهم ،إلى بعض علماء تلمسان وتونس للإجابة عنه [1] تلقوا أجوبة العلماء مما يؤكد الحرص الكبير الذي يوليه الطلبة لفهمه وإستيعاب المسائل العلمية على حقيقتها ولو اقتضى الحال مراسلة العلماء في الأقطار الإسلامية [2].

في عهد الشريف التلمساني كثرت المناظرات والمراسلات العلمية في شتى العلوم والفنون ، فقد وردت علي الشريف التلمساني مراسلات ومناظرات من مختلف الأقطار والأمصار متضمنة لمسائل وإشكالات في شتى الميادين العقائدية والفقهية والأصولية والفلسفية فكان يعيب عنها مما يدل على مكانته العلمية المتميزة بين فقهاء وعلماء عصره خلال هذه الفترة[3] ، ومن أهم المناظرات التي دارت بين العلماء والفقهاء نذكر:

---

1 - أبي العباس الونشريسي، **المعيار المعرب** . ج12، ص:345.

2 - عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** . ج2، ص: 356.

3 - الشريف التلمساني، **مفتاح الوصول الى بناء الأصول** . تح: محمد علي فركوس، ط1، مؤسسة الريان، 1998، لبنان ص، ص: 37-38.

1- مناظرة لإبن الإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي البجائي وأبي موسى إبن الإمام التلمساني:

موضوع المناظرة: في حيلة البيع وصحته:

قال أبي علي[1] لأبي موسى[2] : تدعي أن البيع لا يصح .

فأجاب أبوا موسى فقال : هذا باطل بالإجماع

قال أبي علي: إستعمل البحث.

قال أبوا موسى : فما بيان عدم الصحة.

قال أبو علي : لأن تقول الثمن الذي يقع عليه البيع إما أن يتوجه نحو الذات المبيعة المجردة عن منافع أو نحو منافع مجردة عن الذات ، أو نحوهما معا فالأقسام الثلاثة باطلة ، فالقول بالصحة البيع باطل.

فأجاب أبي موسى بأن قال: نختار أن الثمن يتوجه نحوهما معا ، وقولكم إن قد أبطلنا كل فرد فرد فيكون المركب باطلا . قلنا لا تسلمه لأن حكم الأفراد من حيث الأفراد مغاير لحكم المجموع من حيث هو مجموع إعتبارا بالنصاب في باب الزكاة ، فإن أجزاء النصاب على انفرادها لا يثبت معها حكم، فإذا اجتمع النصاب ثبت الحكم ، ولأن المركب مفترق والأفراد غير مفترقه ، فظهر التقرير ولأن المركب منقسم والأفراد غير منقسمة لبساطتها ، فظهر التقرير والجواب من وجه آخر[3].

---

[1] -هو أبي علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي، الملقب بناصر الدين أحد الفضلاء الأعلام، رحل إلى المشرق ولقي أبن عبد السلام ولازمه برع في المعقول والمنقول أول من أدخل مختصر "إبن الحاجب" إلى المغرب (تـ 731هـ/1330م)، ينظر : أحمد بابا التنبكي، **نيل الإبتهاج** . ص: 345.

[2] - هو أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام نشأ بتلمسان والتحق ببلاط أبي الحسن المريني وبعد وفاة أخيه أبي زيد كانت له الصدارة بين بين العلماء في مجلس السلطان المريني ثم رجع إلى تلمسان بأمر من السلطان أبو الحسن توفي سنة (749هـ)، ينظر: أحمد بابا التنبكي، **المصدر السابق**. ص، ص: 291-296،

[3] - أعمال الملتقى الدولي بتلمسان أيام 5/4/3، **تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني** . منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، د .ط ،2011 ،تلمسان، ج2، ص:108.

وهو لا تسلم انحصار القسمة في ثلاث قولكم إما أن يتوجه نحو الذات من حيث هي ذات مع عدم التعرض لسلب المنافع مجردة عن ذات ،قلنا لا تسلم .

لم يجوز أن يتوجه الثمن نحو المنافع من حيث هي منافع التعرض لسلب الذات؟ لأن أيضا الفرق بين سلب الحكم والحكم بالسلب فتكون الأقسام خمسة على هذا التقرير فبطل حصركم وإذا بطل لم يحصل الفرض المقصود من بحثكم . إنتهى [1] .

توضح لنا هذه المسألة مكانة الفقيه التلمساني أبو موسى بن الإمام وكيف أراد الفقيه البجائي أبو علي ناصر الدين إختياره ومعرفة مدى قدرته على إستنباط الحكم الشرعي من المتشابهات والمبهمات هل هو قول أهل الفتوى أم لا؟.

2- مناظرة عبد الكريم المغيلي مع جلال الدين السيوطي :

الموضوع: حول المنطق

تعتبر مناظرات ومحاورات الإمام المغيلي إقتراحات وحلول للأسئلة التي كانت تطرح عليه وعلى علماء عصره فهي تشمل الجوانب الدينية والإجتماعية والإقتصادية والتجارية ،و ما تعلق كذلك بحلول المقدمة للمسائل ، فقد إعتمد على المنهج العقلي فدعى إلى إستعمال المنطق لصقل وتهذيب الذهن وقد بحث في مختلف العلوم المتصلة بالمنطق فقد رد على الإمام جلال الدين السيوطي [2] الذي

---

1 - الونشريسي، **المعيار المعرب** . ج5، ص،ص: 331-332.

2 - هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي ولد يوم الأحد شهر رجب(849هـ) بالقاهرة سليل أسرة إشتهرت بالعلم والدين وكان أبوه من العلماء الصالحين، حفظ القرآن وكان من أبرز معالم الحركة العلمية الدينية خلال النصف الثاني من القرن (9 هـ)توفي بالقاهرة في 19 جمادى الأولى سنة (911هـ) بين وفاته ووفاة الإمام عبد الكريم المغيلي سنتين فقط، ينظر: عبد الكريم المغيلي، **مناقب وآثار مدونة الفقه الجدلي** . تح: مقدم مبروك، تق: أبو عبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011، مج 4، ص: 85-96.

أنكر إستعمال المنطق وذهب إلى أكثر من ذلك فنهى عن تعاطيه وألف في ذلك كتب تحرم علم المنطق وتعامل بها لأنها علم كفار وسجل لنا الرواة نص المناذرة التي جرت بينه وبين المغيلي :

نص المناظرة :

قال عبد الكريم الغيلي:

سَمِعْتُ بِأَمْـــرِ مَا سَمِعْت بِمِثْلِـــــــهِ وَكُـلَّ حَدِيْثٍ حُكْمُهُ حُكْمَ أَصْلِـهِ
أَيُمْكِنْ أَنَّ المَرْءَ فِي العِلْـــمِ حُجَّـــــةٌ وَيَنْهَى عَنْ الفُرْقَانْ فِي بَعْضِ قَوْلِـهِ
هَلْ المَنْطِـــقُ المَعْنِـــي إلاَّ عِبَـــارَةٌ عَنْ الحَقْ أوْ تَحْقِيْقْ حِيْنَ جَهْلِـــهْ
مَعَانِيْهْ فِي كُلِ الكَلاَمِ فَهـــلْ تَـــرَى دَلِيلاً صَحِيحًا لاَ تُرَدْ شَكْلُـــــهُ
أَرِينِي – هَـــدَاكَ الله – مِنْـــهُ قَضِيـــةٌ عَلَى غَيْرِ هَذَا يُبْقِيْهَا عَنْ مَحَلِـــهِ
وَدَعْ عَنْكَ مَا أُبْدِى كَفُورَ وَذِمَـــــةُ رِجَالْ وإِنْ أَثْبَتَتْ صِحَةُ نَقْلـــــهِ[1]
خُذْ الحَقَّ حَتَى مِنْ كَفُورْ ولاَ تُعَمِمْ دَلِيلاً عَلَى شَخْصٍ بِمَذْهَبْ مِثْلُـهُ
عَرَفْنَاهُمْ بِالحَقّ لاَ العَكْسُ فَإِسْتَبَـــــنَ بِـهِ لاَ بِهِـمْ إِذْ هُـمْ هُـدَاةْ لِأَجْلِـــهِ[2]

لما تناهى الإمام السيوطي ما ألف المغيلي من رجز في المنطق وبدأ يدرسه لطلابه فرد عليه الإمام جلال الدين من نفس البحر بالأبيات :

حَمِدتُ إِلاَّهَ العَرشِ شُكرًا لِفَضلِهِ وَأُهدِى صَلاَةً للنَبِي وَأَهْلِـــــهِ
عَجِبتُ لِنَظْمِ مَا سَمِعْتُ بِمثلِـــهِ أَتَانِي عَنْ حِبْرٍ أَقْرَأُ بِنُبْلِـــــهِ

[1]– يقول دع عنك ما أبدي كفور، في هذا الشطر يطلب من الإمام جلال الدين السيوطي أن يدع عنه ما قال الكافر في هذا العلم، ينظر: عبد الكريم المغيلي، **المصدر السابق**. ص :106.

[2]– أحمد بابا التنتكي، **نيل الإبتهاج** . ج 1-2، ص: 547-576.

تَعْجَبُ مِنْ حِينْ أَلْفْتُ مُبْدِعًا كِتَابًا جَموعًا فِيهِ حَجمُ بِنَقْلِهِ[1]
أُقَرِرُ فِيهِ النَهَي عَنْ عِلمْ مَنطقْوَمَا قَالَ مَنْ قال فِي ذَمْ شَكْلِهِ
وَسَماهُ بِالفُرْقَانِ يَا لَيْتَ لَمْ يَقُلْ فَذَا وَصْفَ قُرآنْ كَرِيْمْ لِفَضْلِهِ
وَقَدْ قَالَ مُحْتَجًا بِغَيرِ رِوَايَةٍ مَقَالاً عَجِيبًا نَائِبا عَنْ مَحَلِهِ
وَدَعْ عَنْكَ مَا أُبدِى كَفوراً وَبعدَ نَا خذْ الحَقْ حَتَى مِنْ كَفُورَ بِخَتْلِهِ[2]
وَقَدْ جَاءَتْ الآثَارْ فِي ذَمْ مِنْ حَوَى عُلُومَ يَهُودٍ أَوْ نَصَارَى لَأَجْلِهِ
يَحُوزُ بِهِ عِلمًا لَدَيْهِ وَإِنَهُ يُعَذبُ تَعذِيبًا يَلِيْقُ بِفعْلِهِ
وَقَدْ مَنَعَ المُختَارُ فَارُوقْ صُحْبِهِ وَقَدْ خَطَ لَوحًا بَعْدَ تَورَاةَ أَهْلِهِ
وَكَمْ جَاءَ مَنْ نَهَي إِتبَاعَ الكَافِرِ وَإِنْ كَانَ ذَاكَ الأَمْرُ حَقًا بِأَهْلِهِ
أَقمْتَ دَلِيلاً بِالحَديْثِ وَلَمْ أَقِمْ دَلِيلاً عَلَى شَخْصٍ بِمَذهَبٍ مِثْلِهِ
سَلاَمُ عَلَى هَذَا الإِمَامُ فَكَمْ لَهُ لَدَي الثَنَاءُ وَالإِعْتِرَافُ بِفَضْلِهِ[3]

و من خلال هذه المناظرة يتضح لنا مدى الإحترام والتقدير بين العالمين محمد بن عبد الكريم المغيلي وجلال الدين السيوطي ولعل الشيء المشترك بينهما هو إشتراكهما في الرحلة إلى بلاد السودان حيث ساهما معا في تنشيط الحركة الثقافية الإسلامية لبلاد السودان .

[1]- إبن مريم، **البستان** . ص: 397-402

[2]- عبد الرحمن بلعرج، **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والممالك** . مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، السنة الجامعية، 2007-2008، ص: 163 .

[3]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح** . تق وتح : رابح يونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968،ص: 11 .

3- مناظرة سعيد العقباني والقباب :

الموضوع : صندوق التعاون لدفع الضرائب :

جماعة من تجار البر إتفقت على إخراج درهم مدينة سلا عن كل بضاعة يشتريها واحد منهم لتضع عند من يثقوا به وعند الحاجة إليها يستعان بها لدفع المغارم المخزنية ، فأشتكى الحالة من ذلك وإستفتوا الإمام سعيد العقباني وهو قاضي سلام .

- سعيد العقباني: هل هذه الدراهم المخرجة عن ثمن البضاعة المشتراة تستوجب نقصا لأثمان الحاكم أم لا؟ مع علمهم بما أقدم التجار وأن البائع منهم لا يبيع إلا بعد إسفاءة من السلعة . والمشتري حسب رغبته فما الذي يشوب بيعا وقع مستوفيا شروطه وأركانه ولو كان ثمن البضاعة غاليا أو رخيصا ومن هنا ففقه المسألة يظهر في أن البائعين لا حق لهم في ذلك الدرهم المخرج ولا في منع التجار المشترين من توظيفه على أنفسهم لأن البيع وقع صريحا بثمن مسمى وعليه سلم البائع منهم بضاعته ورضي بذلك فلا صحة له بعد ذلك وسيط القول في التحقيق في المسألة وفق مقدماتها[1] .

-أحمد القباب : التجار تواطؤو على زيادة في ثمن البضاعة وألحقوا ضرر بالحاكة وإلحاق الضرر بالمسلم حرام ومن هنا لا يجوز للتجار أن يتواطؤو وقد قال الإمام مالك : لا يستدعي للنفر أن يجتمعوا فيقولوا لا نزيد على الثمن على كذا.

-سعيد العقباني : إنه لدليل على أن التجار تواطؤوا على أن لا يزيدوا في السلع ذلك غير مسلم وإنما إتفقوا على إخراج درهم من كل سلعة يشتريها أحدهم.

-أحمد القباب : لا يمكن التسليم بعدم التواطؤ بل إن كل تاجر يضع حسابا للدرهم المدفوع عند شرائه فيحاول أن ينقصه من ثمن السلعة وفي هذه مضرة واضحة للبائع.

---

[1]- يحي بن موسى المازوني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة** .تح: قندوز ماحي، تص: محند أوإدير مشنان، منشورات وزارة الدينية والأوقاف، ط1، 2012، الجزائر، ج2، ص:673.

– سعيد العقباني : إذا أسلمنا بحضرة البائعين فليتواطؤوا هؤلاء البائعون أيضا ليدفعوا هذا نقص عن أنفسهم على أن لا يسعوا إلا بزيادة هذا الدرهم.

– أحمد القباب : لو سألنا أهل المعرفة في هذه المسألة إن التعامل يقع على الباعة دون التجار ثم يتواصل الحوار بين الفقيهين وكل طرف يقدم الحجج والبراهين لإثبات صحة قوله .

– سعيد العقباني : لا أسلم أن التجار يمتنعون من الزيادة والواقع على الرغم من إلتزامهم بإخراج هذا الدرهم يتزايدون فيما بينهم إذا فاين الإمتناع عن الزيادة المزعومة .

–أحمد القباب : إن البائعين مضطرون للبيع وتواطؤ التجار ثابت فكيف نبيع لهم ذلك.

– سعيد العقباني :إن أمر المواساة شيء والبياعات شيء آخر لا نرى أن المسافرين يبيعون في وقت الحاجة بأثمان رخيصة وتخص عقودهم عند الجميع الفقهاء ولا يقول واحد منهم أن المشترين قد ظلموهم وأيضا لو تصورنا أن البائعين قد إفقوا على إخراج درهم عن كل سلعة يسعونها أقلا يكون المشترون ملزمين شراءها بهذا الثمن الذي يريده البائعون ؟ وهل يسلم المعترض في هذه الصورة بأن الدرهم المخرج هو ملك المبتاع فإن نال لاحق للمبتاع فيه نقص حجته في مسألة النزاع وإن قال إنه حق فقد وافقنا في جهة نظرنا ثم يقول إذا نظرنا بالقصد صاحب المخزن فهو يقول بلسان حاله إنك أيها المشتري قد إشتريت سلعة تربح فيها وأنا أحميك بجيشي وسيفي من الأيدي العوادي فأعطيتني نصيبا من ذلك الربح أقيم الربح أقيم به سيوفا تحميك.

–سكت القباب عن الجواب نظرا لما تقدم له من الجواب .

فتقول أي سعيد العقباني تفوق على القباب بإعطاء الحجج والبراهين .[1]

[1]– الونشريسي، **المعيار**.ج5، ص:304.

4- المناظرة حول عموم الرسالة النبوية:

الموضوع: عموم الرسالة النبوية

وهي مناظرة قصيرة وقعت بمدينة مراكش بين أبي سعيد العقابي ويهودي يشتغل في العلوم لم يذكر إسمه [1] ويدور محور هذه المناظرة حول عموم الرسالى النبوية [2]

- حيث سأل هذا اليهودي بقوله: ما دليلكم عى عموم رسالة نبيكم؟

- فأجاب العقابي: بعث الرسول صلى الله عليه وسلم للأحمر والأسود

- فقال اليهودي: هذا خبر أُحاد لا يفيد إلا الظن والمطلوب القطع

- فقال العقابي :قال تعالى:" ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَةً لِلْنَّاسْ."[3]

قال اليهودي :هذا لا يكون حجة إلاّ على القول بصحة تقدم الحال على صاحبها المجرور وأنا لا أقول بصحته.

و المتتبع لهذه المناظرة يدرك مدى التسامح الديني تميز به سعيد العقباني لاتجاه أهل الأمة ببلاد المغرب كما يبرز أن العقباني كان يستعمل الحجة والبرهان من أجل إقناع خصمه من القرآن والسنة النّبوية ،هذا ما يدل على باعه في الدين[4]

---

[1]- محمد المنوني، **ورقات** .ص:391

[2]- التنبكتي، **كفاية المحتاج**.ص:161

[3]- سورة سبأ، **الأية**:28 .

[4]- شهرزاد رفاق، **أبو عثمان سعيد العقباني، حياته وأثاره (ت811هـ/1408م)**.مذكرة ماجستير في التاريخ المركز الجامعي بشار، السنة الجامعية 2007/2006م، ص:84.

و كان لهذه المناظرة قيمة حيث قام تقي الدين الشهفي (ت801-872هـ/1399-1468م) [1].

بمواصلة أشواطها بعد وفاة سعيد العقباني بقوله: ويجاب بعد قيام قواطع البراهين على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بأنّ هذا الحديث وإن كان أحادا في نفسه، متواتر معنى،كما في الكتب ،لأنّه نقل عنه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الدالة على عموم رسالته ما بلغ القدر المشترك منه التواتر والقطع، وإن كانت تفاصلية احادا كجود حاتم[2]

5- مناظرة حول هدم كنائس اليهود:

الموضوع: هدم كنائس اليهود بتوات

لقد أثارت قضية توات نقاشا علميا وفقهيا حاد،بدأ بين عالمين تلمسانيين يعيشان خارجها: هما محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي سبق وأن عرفناه في الفصل الأول في المبحث الثاني المعنون بـ علماء الدولة الزيانية ،والقاضي عبد الله بن أبي بكر العصنوني[3](كان حيا سنة 875هـ/1471م) فقد ذهب الفقيه الحافظ محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى وجوب هدم الكنيسة التي أقامها اليهود، وقال أن هذه المسألة : " لا يعلم فيها خلاف، ولا يفتي بتقريرها إلاّ الدجّال، ورأى أن يهود توات كغيرهم من اليهود تلمسان، وإفريقية ، وقد حلت دمائهم، وأموالهم ، وأولادهم،و نساءهم، وأنهم لاذمة لاهم لأن الذمة التي ترفع عنهم .حسبه هي الذمة الشرعية لا الذمة الجاهلية، وتكون لهم الذمة الشرعية باعطاء الحرية عديد وهم صاغرون [4] وخالف القاضي عبد الله بن أبي بكر العصنوني. الشيخ المغيلي في المسألة ورأى أن كنائس

---

[1]- هو تقي الدين أحمد القسنطيني أبو العباس، إمام النحاة في زمانه، وشيخ العلماء برع في العلوم الدينية، خاصة التفسير والحديث والفقه، ولد سنة 801هـ بالإسكندرية، رحل الى القاهرة وأخذ عن شمس الدين البساطي وولي الدين العراقي. ينظر: القلصادي، **المصدر السابق**. ص: 151.

[2]- التنبكتي، **كفاية المحتاج**.ص:547.

[3]- هو أبو محمد عبد اله العصنوني، أخذ عن جماعة من العقبانيين، تولى قضاء الجماعة بمدينة توات، ينظر: إبن القاضي، **درة الحجال**.ج3،ص:55 .

[4]- الونشريس، **المعيار**.ج2،ص:216 .

اليهود لا تهدم، وإستدل بأن ذلك هو العمل به في مدن المغرب وأن الكثير من العلماء قد حلوا بهذه الصحراء، وشاهد والكنائس فيها وأنكروا[1]أشياء على أهل الذمة، ولم تكن الكنائس في جملة ما أنكروه عليهم، ورأي أن سلوكات التي قام بها اليهود مع أفراد المجتمع وتحجّج به المغيلي، يكفي أن ينهوا عنها بالزجر، والتأديب وأنهم عند زجرهم في غاية الذلة ،و الصغار[2]و توسع هذا النقاش والخلاف بمراسلة كل منهما لعلماء المغرب ومن بينهم أحمد بن زكري (تـ 899هـ/1493م)[3] فأجابه بدوره في رسالة موجهة اليه،كما بعث المغيلي برسالة موجهة الى الفقيه المفسر محمد بن عبد الجليل التنسي (تـ899هـ/1494م)[4] بعنوان "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" والتي بعثها أيضا إلى علماء فاس وتلمسان وكان ممن أجابه من تلمسان محمد بن عبد الجليل التنسي والأصول محمد بن يوسف السنوسي (تـ895هـ/1490م)، وممن أجابه عن المسألة أبو عبد الله الرصام مفتي تونس، وأبو المهدي عيسى الماواسي مفتي فاس والقاضي أبو زكرياء يحي بن أبي البركات الغماري وعبد الرحمن بن سبع التلمسانيان،[5] ولم يتوفق الخلاف بين العلماء في هذه المسألة عن المراسلات فعندما اشتد الخلاف بين

---

[1]- نبيل شريخي، **"المناظرات والمناقشات العلمية لعلماء تلمسان في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)"**. مجلة كان التاريخية ،ع 13 ،ص:62.

[2]- الونشريسي، **المصدر السابق**.ج2،ص:217.

[3]- هو أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني أحد أعلام مدنية تلمسان ومفتيها ويعد من أكابر فقها المالكية بها من كتبه "كتاب التحف والترف الحسن"، التنبكتي، **كفاية المحتاج**. ص:70، ابن مريم، **المصدر السابق**.ص،ص:35-43، عادل نويهعي، **المرجع السابق**.ص:139، التنبكتي، **نيل الإبتهاج**.ص:129.

[4]- هو الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الأموي المعروف بالحافظ ،الأديب،الشاعر أخذ العلم عن مجموعة من العلماء البارزين الذين قادوا الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرن (9هـ/15م)و من أبرز هؤلاء العلماء:محمد بن مرزوق الحفيد، محمد بن إبراهيم بن الاسام، التنبكتي،**نيل الابتهاج** .ص:372، ابن القاضي، **درة الحجال**.ج2،ص:143، محمد مخلوف، **شجرة النور**. ج8،ص:267 .

[5]- المازوني، **الدر المكنونة**. ج1،ص، ص:79-80 .

المغيلي والفقهاء، قدم إلى مدينة فاس بعد سنة (891هـ/1486م) لمناظرة مخالفية وبعد أن أتهم بحث الظهور والملك،عاد الى الصحراء[1] .

6- مناظرة إبن الخميس حول رسالته " العرق النفيس في شرح رسالة ابن الخميس"

الموضوع: رسالته " العرق النفيس في شرح رسالة ابن الخميس"

لقد شهدت تلمسان الزيانية نقاشا فكريا حادا دام أكثر من قرنيين من الزمن بين فقهاء السنة وبين رجال التصوّف، ولعل ظهور هذه الظاهرة كانت في عهد الأديب الشاعر الصوفي المتفلسف محمد إبن الخميس السالف الذكر، والذي تصدى له ولافكاره بعض فقهاء تلمسان وعلى رأسهم القاضي إبن هدية القرشي (تـ 737هـ/1337م)[2]و الذي كان له خطوة سياسية ونفوذ سياسي وأدبي في الدولة الزيانية، إذا أتهم إبن الخميس بالكفر والزندقة[3] لأنه ألف الرسالة المسماة "بالعرق النفيس في شرح رسالة أبن الخميس" وأرسلها إلى المشرق على مدينة فاس والقائم عليها أنذاك. أبي الفضل محي بن عتيق العبدري، يدافع فيها عن نفسه ويبرئها بعدها وضعه الفقيه الشريف أبو البركات[4] وفي خانة الكفر والضلالة إبان مثوله أمام المحكمة الخاصّة، بمدينة فاس والتي حضرها قاضي تلمسان إبن هدية وشارك فيها،و كان يضمر الحقد الشديد لإبن الخميس، فوقف إبن الخميس موقف الشجعان، حيث دافع عن أرائه وأفكاره ببلاغة ، وبحجج قاطعة ، أفحم خصومة حتى لم يبق في المناظرة إلا إبن هدية وأبو البركات

---

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، **مصباح الأرواح**. ص:26-63.

[2]- هو محمد بن منصور بن علي بن هدية، القرشي التلمساني،تولى القضاء بتلمسان،كان من أئمة اللسان والأدب، وكان كاتبا بليغا، أنشأ الرسائل المطولة ومن تأليفه "تاريخ تلمسان"، شرح رسالة بن الخميس نظما ونثرا. ينظر: المهدي البعيدي، **" أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ"**. مجلة الأصالة . ع 26، ص:131.

[3]- توات الطاهر، **إبن الخميس شاعر تلمسان الأكبر**.دار الأوطان، ط1، 2011 ،الجزائر،ص:91.

[4]- هو محمد بن علي الحسيني، من فقهاء المالكية البارزين في فاس، تولى الإشراف على مناظرة ابن الخميس ومحاكمة بفاس، ينظر:عادل نويهض، **المرجع السابق**.ص:64 .

ألدّ خصومه، وكان أن الخميس يصمت في بعض الأحيان أثناء المحاكمة، لا لأنه مدحوض الحجّة كما وصفه إبن هدية، وإنّما تفطّن للكمين الذي نصب له من قبل خصومه[1]

و إنتهت المحاكمة باصدار الإعدام ضد إبن الخميس إلاّ أنه تمكن من النجاة بالفرار إلى تلمسان مسقط رأسه التي عاش فيها، في عزلة وإنتروائه يترقب مرور الأخطاء التي كانت تحيط به، من المراقبة الشديدة التي كانت مفروضة عليه، وقد وصف حالة الظلم والإضطهاد التي عاشها في العديد من أشعاره، حيث عاش مجهولا بين أهله.[2]

7- مناظرة إبن المرحل وإبن أبي الربيع:

الموضوع: " كان ماذا"

موضوع هذه المناظرة حول كلمة " **كان ماذا**" دارت بين إبن المرحل[3]و إبن أبي الربيع[4]، وقد أنكر الثاني ورود كلمة "كان ماذا" في كلام العرب، وقال الصواب "ماذا كان"، بينما أصر إبن المرحل على صحة هذا التعبير، وقد ألف كل من متناظرين في شرح وجهه نظره، ولايزال موضوع إبن أبي الربيع غير معروف، أما رسالة إبن المرحل فقد سماها: " الرسي بالحصا والضرب بالعصى "،و هو يقسمها إلى

[1]- المهدي البوعبدلي، "**أبو عبد الله محمد بن الخميس التلمساني**"، مجلة الأصالى، ع 49-50،سبتمبر-أكتوبر،1977، ص:8-15

[2]- لسان الدين بن الخطيب، **الاحاطة في أخبار غرناطة**. ج2،ص، ص:550-556.

[3] - مالك إبن المرحل (604-699هـ/1207-1300م)، مالك بن عبد الرحمان السبتي أبو حكم إبن المرحل، أديب من الشعراء، من أهل مالقة سكن سبتة وكان يتنقل بين مدنتي سبتة وفاس، إشتغل بالشعر حتى لقب بالشاعر ومن مؤلفاته " التبين والتبصير في نظم كتاب التسير" وله "أرجوزة في النحو" ينظر : محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية** . ج1، ص: 202.

[4]- إبن أبي الربيع هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع الأموي القرشي، عالم فقيه من أهل إشبيليا بها ولد سنة (599هـ/1203م) وأخذ عن شيوخها ثم خرج من إشبيليا بعد إستلاء النصارة عليها، ونزل مدينة سبتة التي إستقر بها ودرس بها إلى أن توفي سنة (688هـ /1289م)، إبن القاضي، **جذوة الإقتباس**. ج1، ص:106.

ثلاثة أجزاء صغيرة، يخص كل واحد منها بعنوان ، فالأول: "جزء بأمان"،و الثاني "جزء الواعظ" ،و الثالث "جزء الرميلة"، ولا يعرف منها منحة تامة ،و إنما قطعة من الجزء الأول ،حيث علق إبن غازي على هذه المناظرة بإبن أبي الربيع تطَفل على مالك إبن مرحل في الشعر ،كما تطفل مالك عليه في النحو.

8- مناظرة إبني الإمام لإبن تيمية:

الموضوع: مسألة الطلاق الثلاث

في سنة (720هـ/1320م)رحلا الشيخان عبد الرحمن وعيسى إبني الإمام إلى المشرق وكان لهما لقاء مع شيخ الإسلامي تقي الدين أحمد بن تيمية (تـ720هـ/1327م) [1]و يعد الشيخ إبن تيمية أحد علماء المشرق في عصر المالك، وقد وقعت له محن كثيرة بسبب بعض مواقفه وآرائه الفقهية التي خالف فيها الفقهاء من المذاهب الأربعة[2] كان قوالا للحق، نهاءا عن المنكر كان يحتاج للمسائل المفردة بالقرآن والحديث والقياس ويبرزها ويناظر عليها ويطيل الحديث[3]

ومن المسائل التي اجتهد فيها الشيخ إبن تيمية مسألة الطلاق الثلاث[4] أثيرت هذه مسألة في نفس العام الذي رحلا فيه إبني الإمام إلى مصر، حيث أقيم مجلس هذه المناظرة بحضرة نائب السلطان

---

[1]- هو تقيّ الدّين أبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم إبن تيمية الحراني الحمبلي، كان أحد أعلام عصره في العلوم الدينية، إعتنى بطلب علم الحديث والفقه وعلم الكلام، من تأليفه التي بلغت 300 مجلد " إثبات الصفات والعلوم في الإستواء"، " الإجتماع والإفتراق في مسائل الإيمان والصلاق"، " جوامع الكلام"، ينظر: إبن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج1، ص:154.

[2]- عبد الرحمن بن الأعرج، **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**. مذكرة ماجستر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2007-2008،ص:161.

[3]-شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، **سير أحلام النبلاء**. ج17،ص:542.

[4]- طلاق ثلاث: وهو ما كان بعد تطليق ثلاث طلقات وإستيفاء الطلقتين اللتين جمعهما الرجل من زوجته وإن الحلف بالطلاق عاما بين الناس ورأه بن تيمية أنه أسلوب من القسم وتنفذ عليه الأحكام المتعلقة بالطلاق، وقال أنه على الحالف أن يحنث إذا خالف قوله وعمل بخلافه وتلزم عليه كفارة اليمين من غير وقوع طلاق، وكانت هذه الفتوى تعارض القول المشهور بين الفقهاء وإحداث=

المملوكي كما حضرها القضاة والمفتون من المذاهب الأخرى، وحضر إبن تيمية وعوتب على الإفتاء في مسألة الطلاق.ثم أمروا بسجنه بالقلعة[1]

فإبني الإمام قد يكونا قد دافعا عن رأيهما من قول جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة ومنهم الإمام مالك قال: "إن الطلاق الثلاث بلف واحد يقع ثلاثا وتبين له المرأة بينونة كبرى فلا تحل لزوجها إلا إذا تزوجت زوجا أخرى غيره، ودليل ترجيح موضع الطلاق الثلاث للمناظرة هو العبارة التي أضافتها المصادر بعدما ظهرا عليه في المناظرة هي وكان ذلك من أسباب محنته"[2]

فانتصار ابني الإمام عليه رد في تأكيد أن إجتهادات إبن تيمية خرجت عن ما كان عليه جمهور العلماء والفقهاء، فكان جزاؤه السجن، ومهما يكن فقد زادت مناظرة إبني الإمام وإبن تيمية من شهرتهما في المشرق ،فذاع صيتهما وأصبح مقصدا للطلبة والعلماء للأخذ عنهما.[3]

وفي ظل غياب تفاصيل دقيقة حول المناظرة التي تمت بين إبني الإمام والشيخ إبن تيمية ، فإنه لا يمكنونا الخروج برؤية واضحة حول هذا اللقاء العلمي الذي كان منسوبا في السياسة، حيث سعى بعض الأطراف في النظام المملوكي إلى التضيق على شيخ الإسلام عن طريق المناظرات العلمية لكن هذا لم يتقص من شأن إبن تيمية كما أن إبني الإمام فد نالا شرف الجلوس إلى هذا الشيخ مازاد من شهرتهما في الشرق.[4]

=اضطرابا عاما وثم حر الفتوى، كما كان إبن تيمية يقول بأن المطلق بالثلاث بكلمة واحدة لا تلزمه لاطلقه واحدة، ينظر: أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**. دار القلم ،دمشق،2002،ج2،ص:112.

[1]- تقي الدين إبن تيمية، **مجموعة فتاوي ابن تيمية**. جم، تر: عبد الرحمان النجدي، مطابع الرياض، السعودية،1381هـ.ص: 194.

[2]- تقي الدين إبن تيمية، **المصدر نفسه**.ص:225.

[3]- عبد الرحمان بلعرج، **المرجع السابق**. ص:161

[4]- المقري، **نفح الطيب** . ج6، ص: 124، التنسي، **تاريخ بني زيان** .ص: 139، التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ص: 166.

9- مناظرة سعيد العقباني مع القباب:

الموضوع : حول مسألة الإيلاء

جرت هذه المناظرة بين الفقيه أبي عثمان سعيد العقباني والفقيه إبن العباس القباب دارت حول موضوع الطلاق وملخص ما جاء فيها:

- قال أحمد القباب : رجعه المولي لا تصح إلا بالوطء[1].

- قال سعيد العقباني: الحالف بالطلاق لا يدخلن الدار إلا طلق عليه بالإيلاء[2] ثم إرتجع فإنه لا ينفعه الوطئ إذا لم يدخل الدار ولا يضره ترك الوطء،... إذ دخلها وكذا في غير مسألة في يمينه المآجله بأكثر من أربعة أشهر إذا طلق عليه قبل إنقضاء الأجل فإرتجع ولم يطأ حتى مضى الأجل بجمله.

- قال أحمد القباب: المولي في منصب مالك لا رجعة له إلا بالوطأ إلا أن يكون له عذر من مرض أو سجن أو نحو ذلك فيصبح إرتجاعه لكنه رجعه مترقية ، فإن صح المريض أو أطلق المسجون فأصاب يثبت الرجعة، وإن إمتنع من الإصابة بانت منه إن كانت عدتها قد إنقضت وحلت مكانها للأزواج إلا لم يمكن خلابها وإن خلا بها وتوفق على عدم الإصابة بانت منه وإعتدت للخلوة على المشهور[3]

---

[1]- الوطء: بمعنى وطئ المرأة يطاؤها، أي نكحها، ووطأ الشيء، هيأها، الجوهري، وطئت الشيء برجل وطأ، ووطئ الرجل إمرأته، يطأ فيهما سقطت الواو من يطأ كما سقطت من تسع لتعديهما، لأن فعل يفعل، مما إعتل فأه لا يكون إلا لازما، فلما جاء من بين إخوانهما متعدين خولف بهما نظرئهما، ينظر:جمال الدين إبن منظور،**لسان العرب**.مج15،ص ،ص: 234-235.

[2]- الإيلاء: هو يمين على ترك الجماع بشرائط مخصوصة وهو حلف بيمين يلزم بالحنث فيها حكم على ترك وطء الزوجة أكثر من أربعة أشهر.

[3]-إبن العباس الونشريسي، **المعيار المعرب**. ج5،ص:126-330.

– سعيد العقباني :الإيلاء قسمان إيلاء لا طريق لإنتفاع حكمه إلا من المولي إلا بالوطء، وإيلاء لا يرتفع حكمه بالوطء، بل لإرتفاع حكمه سبب آخر غير الوطء، مثال الأول أن يقول والله لا أطؤك، والمثال الثاني أن يقول: والله لا أطؤك ثمانية أشهر حتى يقدم زيد أو حتى أخرج من هذه البلدة أو أشبه ذلك[1]

و تتواصل مناظرة بينهما وكل فقيه يتحاجج بالبراهين حيث إرتئيا إلى كتابه نص المناظرة كاملا في قائمة الملاحق، إضافة إلى ذلك فإن الحوار يعكس واقع العلاقات الأسرية في بلاد المغرب الإسلامي.

[1]– يحي بن موسى المازوني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**.ج1 ،ص ،ص :496-497.

المبحث الثاني: المناظرات في مجالس السلاطين والأمراء :

إتصف خليفة المسلمين بصفات الاجتهاد والتحصيل لعلوم الدين والمشاركة في بعض العلوم الأخرى ، وكان الدين هو الميزان الذي يفصل بين الراعي ورعيته مضى الخلفاء أمثال: أبو بكر وعثمان ، وعمر ... ، صار لكل إقليم أمير مستقلا بأرضه ورعيته وكثر الفساد فيهم عند الخلفاء وندر الأمراء الأتقياء إلا أن الكثير منهم أدرك سر سياسة الرعية وضمان ولائهم لهم هو متابعة العلماء للأمراء والملوك لأن لهم السيادة الروحية على الرعية وكلمتهم نافذة فيهم فكان دأب أكثر الخلفاء إستمالة الخلفاء والمشايخة إليهم ولقد كان لملوك بني زيان وملوك بني مرين عناية بالعلماء والمشاورة لهم [1]. من المتعارف عليه أن مجالس سلاطين بني مرين كانت تجرى فيها ندوات علمية رفيعة حيث أن إنعقاد المجالس العلمية بحضرة السلطان تخضع لشرطين أساسين:

1- الإستقرار السياسي للدولة وضمان موارد مالية قارة بماله من تأثير مباشر في إستقرار السلطان في مقر حكمه.

2- شخصية السلطان نفسه، فزيادة على حبه لأهل العلم وتقربهم منه والإحسان إليهم والمبادرة لإستدعائهم لمجالسه، يجب أن يكون على جانب من العلم والثقافة فأعظم المجالس العلمية عقدت في حضرة السلاطين، و مثال ذلك السلطان أبو عنان فارس الذي تشهد له المصادر بذلك، حيث يقول صاحب روضة النسرين:"... كان فقيها يناظر العلماء فيصيب ويخطئهم ومعرفته بالفقه تامة"[2].

و كثيرا ما كانت تفتح المجالس بقضية يثيرها السلطان وله أن يشارك في مناقشات الفقهاء والعلماء[3] هذا ما يدل على علم وإستعداد السلطان الذي تعقد في حضرته وتدار فيها المناظرات والمحاضرات تتم

[1]- أبي زكريا يحي المازوني، **الدرر المكنونة**، ج1، ص: 76

[2]- إسماعيل إبن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**. مطبوعات القصر الملكي، طبعة ملكية، الرباط 1962 ص،ص:27-28.

[3]-إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**. ص:87.

على مستوى العلم الراقي للعلماء المشاركين فيها إذ تكون عادة بين الفقهاء وعلماء وصلوا إلى درجة معينة من العلم والرواية، فأضحت تلك المجالس أيا كان الغرض من عقدها مدعاة للافتخار[1].

وذلك أن هؤلاء السلاطين يخيرون من كبار العلماء والمشايخ من يعمر مجالسهم العلمية[2] فمن بين العلماء الذين نشطوا في مجالسهم السلطانية أو حضر السلاطين حلقهم العلمية نذكر الشيخ المقري (ت 759هـ/1359م). أحد هؤلاء العلماء ساهموا في تنشيط وإثراء الحياة العلمية والفكرية. حيث كان يحضر مجالس السلطان أبا عنان[3](ت749-759هـ/1348-1358م)حيث العلم وكان مزوار الشرفاء بفاس إذا دخل مجلس السلطان قام له هذا الأخير وجميع من في مجلسه إكراما لنسبه الشريف إلا الشيخ المقري فنظر نقيب الشرفاء إلى الشيخ المقري وقال له : مالك لا تقوم كما فعل السلطان وأهل مجلسه إكراما وشرفا فنظر المقري إليه وأجابه قائلا : أما شرفي فمحقق بالعلم الذي أنا أبثه ولا يرتاب فيه أحد وأما شرفك فمظنون وما أدرى لنا بصحته من سبعمائة سنة . ولو قطعنا بشرفك لأقمنا هذا من هنا وأشار إلى السلطان أبي عنان، وأجالسك مكانه [4]. وقد طال الجدل بين العلماء في إثبات الشرف ومنهم من اعتبر رأي المقري هفوة لا تتناسب مع جلال قدره وأعلن المقري مرة أخرى رأيه في كون الشريف مظنون في عهده ، عندما كان يشرح صحيح مسلم بين أيدي السلطان أبي عنان المريني وبحضرة فقهاء وعلماء وفاس حتى وصل إلى حديث الأئمة من قريش ، فقال الجمهور أن الأئمة من قريش ثلاثا وغيرهم متغلب. واتجه إلى السلطان بقوله لا عليك فإن القرشي اليوم مظنون ، فأنت أهل

1- عبد الله العمراني،"**البلاط المغربي في مجالس الروحي والزماني**".مجلة دعوة الحق،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ع3 1971،ص:68

2-أحمد المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض**.ص:28.

3- هو أبو عنان المتوكل على الله من أم رومية تدعى شمس الضحى، ولد سنة 729هـ،تولى الملك بطريق غير مشروع سنة 749هـ،يصفه صاحب روضة النسرين:"أبيض تعلوه صفرة قوية طويل القامة..."مات وعمره 29 سنة، ينظر، إسماعيل بن الأحمر **روضة النسرين**.ص:157.إبن خلدون،**العبر**،ج7،ص:93.

4- أحمد بابا التنبكتي ،**نيل الإبتهاج**.ص:426، المقري، **نفح الطيب**.ج5، ص:281.

للخلافة إذ بعض الشروط توفرت فيك والحمد لله . فلما إنصرف إلى منزله بعث له السلطان إلى منزله ألف دينار[1]، لقد كان المقري مرجعا للعامة والسلطان يتوجهون إليه في إستفتاءاتهم لمعرفة الحلال والحرام ، حيث انتفع به عدد كبير من الطلبة خلال إقامته بمدينة فاس.

كذلك نجد من المناظرات التي كان يحضرها السلطان مناظرة حول قراءة التفسير : حيث روي أن علماء تلمسان توافقوا على قراءة التفسير فقدموا سيدي محمد بن العباس [2] يقرىء فطالع ما في التعوذ وما في البسملة والفاتحة وفسرها الشيخ ثم إن القارئ قرأ : " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " [3].

خلاف ما طالع الشيخ فعسر عليه الأمر لأن الفقهاء أرادوا أن يفضحوه لأن هذه القراءة بين يدي الشيخ الزياني ، ثم إن سيدي أحمد وقف بيت يدي الشيخ وقال له : ياسيدي إن محلها من الإعراب محل خال ، ثم إن الشيخ رضي الله عنه فتح له طريقه في كل فن ، فلما فتح له الطريق صار من الضحى وهو يفسر إنا فتحنا إلى الزوال . فلما فرغ الشيخ ضم أحمد بن زكري [4] إلى صده وهو يقول له : يا ولدي فتحت علي فتح الله عليك . وكان السلطان يسأل سيدي محمد على الفقهاء الحاضرين ويقول له ذلك فلان بن فلان وذلك فلان بن فلان حتى بلغ سيدي محمد بن زكري فسأله من والده فقال له هو إبن ذراعه ، فقال السلطان : يا سيدي ما يعجبني إلا إبن ذراعه فقيه مليح[5].

---

[1]- إبن مريم، **البستان** . ص279، المقري، **المصدر السابق**، ج5، ص282 .

[2]- هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القسي الذي اشتهر بالمشوش، وهو من أهل العلم والعمل ومن بيت نباهة وشرف معروف بالدين والصلاح وهو من تلاميذ الفقيه أبي موسى عمران المشدالي . ينظر : يحي إبن خلدون، **بغية الرواد** . ج1، ص:123 -130.

[3]- سورة الفتح، الآية 1 .

[4]- هو أحمد بن محمد بن زكري الفقيه الأصولي البياني المنطقي ولد ونشأ بتلمسان من شيوخه الشيخ محمد بن العباس ينظر : أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ص: 129-130، إبن القاضي، **درة الحجال** .ج2. ص:48.

[5]-إبن مريم،**البستان**.ص:102.

1- مناظرة في حضرة السلطان أبوعنان المريني (749-759هـ/1348-1358م)

لما ملك السلطان أبو عنان المريني تلمسان سنة (753هـ/1158م) إستخلص الشيخ الشريف أبا عبد الله الحسيني وإختاره لمجلسه العلمي مع من إختار من المشيخة ورحل به إلى فاس،ثم لما ملك أبو حمو موسى بن عبد الرحمان[1] تلمسان إستدعى شريف من فاس وبنى له مدرسة قام يدرس بها العلم إلى أن مات سنة(771هـ /1370م)كما إستدعى الخليفة منصور المتوكل على الله الفقيه أبا زكريا المازوني إلى تلمسان وجعله أحد مشيخته والمشاور له وذلك سنة (871هـ/1467م).

قال الشيخ أبو يحي المطغري[2]: "لما إجتمع العلماء عند السلطان أبي عنان أمر الفقيه العالم الحافظ القاضي أبو عبد الله المقري بإقراء التفسير إمتنع هذا الأخير عن ذلك وأشار إلى أن أبو عبد الله الشريف أولى منه بذلك ففسر أبو عبد الله الشريف بحضرة كافة علماء المقري مجلسا في دار السلطان[3]، فأثنى عليه أبو عنان المريني وقال: إني لأرى العلم يخرج من منابت شعره ، وقد شارك التلمساني في الجلسات والنقاشات الفكرية التي كان يسهر على تنشيطها سلاطين بني مرين فقد ذكر بعض فقهاء فاس للسلطان أبي عنان المريني أن شريف التلمساني [4] غير متبحر في الفقه حسدا فبعث السلطان حينئذ للفقهاء فحضروا بين يديه وأمره بقراءة الحديث "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم " ليختبر به حاله في

---

[1]- هو موسى الثاني بن يوسف أبو يعقوب بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن أبو حمو ويقال: أبو حميم محدد الدولة العبد الوادية في تلمسان، ولد(627هـ-1323م) كان أبوه مسعد ،بويع سنة 760هـ،قتله محمد بن يوسف بن علال الوزير المريني. ينظر، إبن الأحمر **تاريخ الدولة الزيانية**،ج3،ص:76

[2]-هو عبد الله بن عمر المطغري من فقهاء وعلماء فاس بدرعة بالمغرب الأقصى،ينظر، إبن القاضي، **درة الحجال**.ص:317.

[3]- إبن مريم ،**البستان** . ص293.

[4]- هو أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/ 1370م) الذي أخذ عن إبني الإمام والآبلي ثم إرتحل إذ لقي بها الكثير من العلماء إلتحق بمجلس السلطان أبو عنان المريني بفاس ثم عاد الى تلمسان أيام السلطان أبوحمو موسى الثاني، ألف كتاب في أصول الفقه أسماه : مفتاح الوصول في علم الأصول، ينظر ،إبن خلدون، **التعريف**. ص: 853-854، ابن الخطيب، **الإحاطة**.ج2 ص:136، 145.

الفقه. فأخذ فيها من غير نظر فأول له ما قال في هذا الحديث ، خمسة وعشرين فرقة فسردها[1]، ثم تكلم على أخذها من الحديث والترجيح ما رجح كأنه يمليها من كتاب فلما رأى السلطان أبو عنان المريني عظيم فقهه وسعة إطلاعه أقبل على الطاعتين قائلا : هذا الذي تشيرون إلى قصوره بالفقه [2].

ونستخلص من هذه المناظرة ان في عهد الشريف التلمساني كثرت المناظرات والمراسلات فكان يجيب عنها مما يدل على مكانته العلمية المتميزة بين الفقهاء في عصره خلال هذه الفترة .

2- مناظرة في حضرة السلطان: أبي تاشفين عبد الرحمان (718هـ/ 1318م- 738هـ/ 1337م)[3]

حول مسألة " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله "

قرأ أبو موسى على أخيه أبو زيد إبن الإمام حديث مسلم وهو " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله" [4] فقال له الأستاذ أبو إسحاق إبن الحكيم السلوي[5] هذا الملقن محتضر حقيقة ، ميت مجازا فما وجه ترك محتضركم إلى موتاكم ، والأصل الحقيقة ؟ فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه ، وقد كنت قرأت على الأستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القرافي أن الشيء إنما يكون حقيقة في الحال ، مجازا في الإستقبال مختلفا فيه

---

[1]- محمد طمار،**تاريخ الأدب الجزائري**ص:171.

[2]- أحمد بابا التنكيتي، **نيل الإبتهاج**. ص: 435-436-437.

[3]- هو خامس ملوك الأسرة الزيانية جلس على كرسي العرش بعد إغتياله لأبيه السلطان أبي حمو موسى الأول وكان عمره لا يتجاوز الخامس والعشرون من عمره . نفى جميع أقاربه الذين كانوا بتلمسان الى الأندلس . ينظر : إبن خلدون ،**العبر** . ج7، ص219.

[4]- قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" لقنوا موتاكم لا إله إلا الله " أي ذكروا من حضره الموت منكم بكلمة التوحيد بأن تتلفظو بها عنده، ينظر، إبن مريم، **البستان** . ص 225 .

[5]- إبراهيم بن الحكم الكتاني السلوي إشتهر بأبو إسحاق . قال تلميذه أبو عبد الله المقري في مشيخته هو شيخنا مشكاة الأنوار يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار،عاش في تلمسان إلى أن توفي بها (739هـ).ينظر، أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج** . ص: 41، إبن القاضي، **درة الحجال** . ج1، ص:178، المقري، **نفح الطيب** . ج5، ص: 224، إبن الخطيب، **الإحاطة** . ج2، ص:201، المقري ،**أزهار الرياض**، ج3.ص: 20.22.32.

في الماضي ، إذا كان محكوما به ، أما إذا كان متعلقا الحكم كما هنا ، فهو حقيقة مغلقة إجماعا وعلى هذا التقرير لا مجال ، لا يقال إنما إحتج على ذلك بما فيه نظر لأنا نقول إنه نقل الإجماع وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكره أيضا بل نقول : إنه أساء حيث إحتج في موضع الوفاق كما أساء اللخمي وغيره في الإستدلال على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا أشنع لكونه مما علم من الدين بالضرورة ثم إنا لما سلمنا نفي الإجماع ، فلنا أن نقول : إن ذلك إشارة إلى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة [1]. لأن تلقيه قبل ذلك إن لم يدهش فقد يوحش ، فهو تنبيه على محل التلقين . أي لقنوا من تحكمون بأنه ميت ، أو نقول : أنما عدل عن الإختصار لما فيه من الإلهام .ألا ترى إختلافهم فيه ؟ هل أخذ من حضور الملائكة ؟[2]و لاشك أن هذه حالة خفيفة تحتاج في نصبها لدليل الحكم والوصف الظاهر يضبطها . وهو ما ذكرناه أو من حضور الموت . وهذا أيضا مما لا يعرف بنفسه، بل بالعلامات ، فلما وجب اعتبارها وجب كون التسمية إشارة إليها[3].

[1] – إبن مريم، **المصدر السابق**. ص: 196.

[2] –المقري، **نفح الطيب** .ج5، ص219.

[3] – لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة** .ج2، ص196.

3- مجلس السلطان أبي تاشفين الزياني (718-738هـ/1318-1337م):

جرت مناظرة بين الفقيه أبو زيد بن الإمام (ت743هـ/ 1342م) والفقيه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي (ت 745هـ/1344م) اختلف فيها حول العالم الفقيه أبو عبد الله بن القاسم (ت191هـ/708م)[1] تلميذ مالك بن انس، فذهب ابن الامام إلى القول بأنه مقلد مقيد النظر بأصول مالك في حين ذهب الثاني بأنه مطلق الاجتهاد في خضم المناقشة الحادة بينهما وسوق كل طرف لأدلته.

قال أبو موسى المشدالي، لو تقيد بمذهبه لم يخلفه لغيره فاستظهر أبو زيد بنص لشرف الدين التلمساني مثل فيها اجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب بن مالك والمذهب الشافعي، فقال عمران: هذا مثال والمثال لا نلزم صحته فصاح به أبو موسى بن الإمام، وقال لأبي عبد الله بن أبي عمرو: تكلم فقال: لا أعرف ما قال هذا الفقيه الذي ذكره بكلام أهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل، فقال أبو موسى للسلطان هو كلام أصولي محقق، فقلت لهما وأنا يومئذ حديث السن: ما أنصفتها الرجل فإن المثل كما تأخذ على جهة التحقيق كذلك تأخذ عم طريق التغريب[2].

فقال المقري في نفح الطيب، ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ، أعني ابن أبي عمرو، وكيف لا وهذا سيبويه يقول: وهذا مثال ولا يتكلم به، فإذا صح أن المثال قد يكون تقريبا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده فهذا أن القولان من أصل واحد[3].

---

[1]- هو عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم لازم مالك بن أنس وطالت صحبته له، حتى صار أثبت الناس في علم مالك، ينظر: ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 2، ص 420.

[2]- أبو العباس أحمد المقري: نفح الطيب، ج 5، ص 219.

[3]- لسان الحديث بن الخطيب: الإطاحة، ج 2، ص ص: 214، 215 .

فتوى أفتى بها القاضي، والفقيه أبو عبد الله المقري وكان موضوعها "من لزمته يمين على نفي العلم فحلف على البت وجب عليه إعادتها".

سئل السلطان أبي عنان رحمه الله الفقيه المقري عمن لزمته يمين على نفي العلم فحلف جهلا على البت هل يعيد المين أم لا؟

فأجاب به: بإعادتها وذكر أن من حضره من الفقهاء أفتوه بأن لا تعاد لأنه أتى بأكثر مما أمر به على وجه يتضمنه فقلت: اليمين على وجه الشك غموس، قال ابن يونس الغموس الحلف على تعمد الكذب أو على غير يقين ولا شك أن محرمة منهى عنها، والنهي يدل على الفساد، ومعناه العقود عدم ترتب أثره عليه، فلا أثر لهذه اليمين، ويجب أن تعاد وقد يكون من هذا اختلافهم فيمن إذنها السكوت فتكلمت، هل يجتزئ بذلك والإجزاء هنا أقرب لأنه الأصل و الصمات رخصة لغلبة الحياء.

فإن قلت : البت أصل ونفي العلم إنما يعتبر عند تعذره

قلت: ليس رخصة كالصمات، وليس المحل بالذي يحرم فيه الكلام.

ألا ترى الشيب ولو تمسك بالأصل وجعل كلام الشيب للضرورة قلنا ليس التحريم كالتحريم والله أعلم[1].

[1]- الونشريس، **المعيار**، ج2، ص ص: 60- 61.

خلاصة :

كانت هذه المجالس تتم وفق قاعدة التناوب بين العلماء حيث يقوم كل عالم بإلقاء الدرس المخصص له ثم يبدي البقية من العلماء بآرائهم في المواقع التي تحتاج إلى الإثراء والمناقشة ويتم ذلك كله في حضرة السلطان وقد كانت في هذه المجالس تناقش مختلف العلوم والتناظر فيها كالتفسير ، وكانت كل جلسة تخرج بنتيجة وحل لكل مشكلة يتناقشون فيها.

المبحث الثالث: أثر المناظرات على المجتمع

لقد شكلت المناظرات العلمية فرصة لتلاقي العلماء والفقهاء خاصة خلال القرن (7-9هـ/13-15م).

فاحتوت المناظرات العلمية على عدة مسائل وفتاوى طرحت عدة تساؤلات كانت محل إهتمام الفقهاء والسلاطين حيث فتحت حوارات علمية عكست المستوى العلمي الراقي لعلماء الدولتين الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى. ليس هذا فقط بل أتاحت فرصة للعلماء للتناظر مع غير المسلمين ومع دول المشرق، هذه المناقشات أثّرت على العلماء والفقهاء في مجالس السلاطين كما أثرت على المجتمع من جهة أخرى، تلك تأثيرات سنجمعها في العناصر التي إستخلصناها من بعض المناظرات.

أعتبرت المناظرات علما يعطي مجموعة من القواعد والمسائل التي تتحدث عن الطرق والوسائل التي يمكن أن يستعملها كل من المتناظرين للدفاع عن رأيه أو الهجوم على رأي صاحبه ويبين لك أن هذه الطريقة في النقاش مقبولة سائغة أو مردودة يجوز استعمالها[1]

المناقشات والمسائل التي كانت تحدث بين علماء لم تخرج عن نطاق الخلاف الطويل ولم تحدث فيها أي إساءة لفظية أو إهانة للطرف الآخر.

أبرزت المناظرة مستوى الرفيع للعلماء وعكست البعد العلمي والأخلاقي والمعرفي حيث كانت تهدف لمعالجة قضايا المجتمع وفق مقاصد الشريعة مع إعمال العقل في تفاصيل المسائل المتناظر فيها، مثال: مناظرة عبد الكريم المغيلي مع اليهودي عكست لنا مدى الإحترام وحوار الأديان وتعايشها والتسامح الديني عند علماء المسلمين وإستماعهم إلى غير المسلمين.

[1]- أبي مصطفى البغدادي، **الواضح في علم المناظرة**. شرح وتوضيح على متن طاش كرى زادة، د ط ،2012، ص:2.

أصبحت المناظرات مظهرا من مظاهر العلاقات الثقافية فهي بالتالي الوسيلة لتقريب العلماء وتبادل الثقافات في إطار حوار علمي أخلاقي.

عكست الفتوى المتنوعة لنا أوضاعا إجتماعية وإقتصادية وثقافية وحتى سياسية فهي قد صورت لنا مشاغل الناس وهموماتهم خاصة في الفترة التي تناولنها القرن(7-9هـ/13-15م)، فمعظم المناظرات كانت تتناول مواضيع إجتماعية إقتصادية ودينية، حيث كانت رغبة المجتمع في إيجاد حلول لها.

المتأمل لتلك النوازل[1] والمسائل التي نزلت على المجتمعات المغربية وتناظر العلماء فيها نجدها تتنوع بين فقه العبادات وفقه المعاملات، لم يجدوا لها حلا سوى الفقهاء والعلماء الذين سخروا انفسهم لخدمة الدين والمجتمع.

المسائل والحوادث التي إنتقلت بين فقهاء المغرب الأوسط بحثا عن حلول لها وعلاجا ناجحا للمشاكل اليومية للمجتمع في مختلف مناحي الحياة حسما لداء النزاع.

توافد الناس للفتوى عند العلماء دليل على إستشكال أمر من أمور دينهم ودنياهم.

يتطلب على الفقيه أن يكون له دراية بالفتوى وأصولها معلقا على النوازل عارفا بما إختلف الناس فيه.[2]

إن التراث الإسلامي المتمثل في جملة المعارف المتناقلة من شيخ إلى شيخ رغم تنوعها وتباين وإختلاف أصولها تعود كلها إلى منظومة فكرية قائمة وهي منظومة التي تمثل وحدة الأمة الإسلامية فهي وحدة لا تنفي التعدد ولا الإختلاف وإذا كانت تلك المناظرات هي الوجه العقلي إن صح التعبير أو أنها الجانب الموضوعي التي كانت تنعقد بين المشايخ.

---

[1]- النوازل في الغة جمع نازلة وهي الشديدة من شدائد الدهر، تنزل بالناس والنزول، الحلول، إصطلاحا :هي الوقائع والمسائل التي ترفع لأهل العلم طلبا لأجوبتهم فيها، ينظر: بحوث ملتقى الوطني بأدرار، محمد جرادي، **النوازل التواتية منهجها وخصائصها، الفقه المالكي في بلاد التوات**. زاوية الشيخ بالكبير، أدرار، د.ط، 2010، ص:220.

[2]- أعمال ملتقى دولي، أيام 5.4.3 أكتوبر 2011، **تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني**. منشورات وزارة الشؤون الدينية وأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، د.ط، 2011، ج2،ص ،ص: 91-92.

بالإضافة إلى بيان مناهج قدمائنا وأساليبهم في المناظرة والحوار وهي مناهج وأساليب تتحكم في الأساس على قواعد العلم وأصوله ، وإلى العلاقات الأخوية التي تشد المسلم إلى أخيه بالإضافة إلى ذلك فقد قدمت المناظرة فائدة كبيرة على المجتمع الإسلامي بصفة عامة والمغاربي بصفة خاصة[1] وأشار إليها الله سبحانه وتعالى بقوله :" لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ "[2].

ذكر الونشرسي في معياره أن أثر هذه الفتاوى تكمن في إدراك العلماء العميق لمقاصد الشريعة الإسلامية إدراكا مكنتهم من مواجهة جميع المشاكل التي إعترضتهم وجعلتهم يجدون الحلول الوقتية المحلية الملائمة لما عرض عليه من نوازل في دائرة الشريعة الإسلامية الغراء [3] فقد تضمنت كتب الفتاوى والنوازل وصفا دقيقا للأوضاع الإجتماعية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري في مختلف القرون خاصة إذا تطلعنا لكتاب "المعيار للونشرسي" ، إن الدواوين التي جمعت فتاوي العلماء ونوازل الناس أمدت المفتي لما يحتاجه لظروفه الطارئة وأثرت على البحث العلمي ودراسات التاريخية لمادة غزيرة عن الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ينبغي أن يكون بها المؤرخون وعلماء الإجتماع وغيرهم، وقد بدأ الباحثون يستفيدون وكثير من دراسات قدمت لنيل درجات علمية منطلقها ومادتها الأولية النوازل والفتاوى، غير أن ماينقص هذه الأبحاث التركيز على الجانب الإقتصادي أو الإجتماعي دون الإعتناء بالمادة الأصلية للنوازل والفتاوى وهو الفقه[4].

كانت تعالج تلك المناظرات تلك القضايا التي كان يعيشها المجتمع في تلك الفترة وكان الفقهاء بدورهم يجدون الحلول لكل مسألة تأتيهم ، وكانوا إذا صعب علهم الأمر وخرجوا من النقاش دون حل

---

[1] – عبد السلام بن المخطار شقور، **المناظرات والإنشاءات في رحلات المغاربة الحجازية** . تيطوان المملكة المغربية، د.ط، 1426هـ، ص، ص: 94-95.

[2] – سورة الحج، **الآية**. 26.

[3] – أبي عباس الونشرسي، **المعيار المعرب** .ج1، ص: 1.

[4] – أبي زكريا يحي المازوني، **الدرر المكنونة** . ج1 ،ص، ص: 81-82.

يقومون بإرسال تلك المسألة إلى علماء آخرون من أقطار المغرب الإسلامي ومن علماء المشرق (مصر) والأندلس عن طريق الرسائل لإيجاد حل مقنع وفاصل يرضي أصحاب تلك الشكاوى ، وكانت تلك المسائل سواءا اجتماعية أو اقتصادية أو دينية ، كالزواج وشروطه ، والبيع والشراء ، والسلع والأراضي ،و النزاعات التي كانت قائمة بين أطراف المجتمع آنذاك، وكان ملاذهم الوحيد هو الفقهاء لأنهم يستطعون أن يحكموا في هذه القضايا بفضل درجة العلم التي توصلوا اليها ومن هنا سوف نتطرق إلى بعض المناظرات وكيف أثرت على المجتمع سواءا من الجانب الديني أو الإجتماعي أو الإقتصادي وحتي الأمور السياسية كانوا يجدون لها حلول بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه العلماء والفقهاء بل كان أيضا للملوك والسلاطين دور في ذلك فإن الرعية كانوا يقدمون شكاويهم إلى السلطان فيقوم بإستدعاء الفقهاء إلى بلاطه أو يقوم بحضور مجالسهم العلمية التي كانت تقام في المساجد وحتى كان يستدعيهم لإقامتها في بلاطه أو قصره لكي لا يكون ظالما مع رعيته أو أفراد مجتمعه إن فتح التعبير .

وإن المتعارف أن طبقات المجتمع المغاربي كانت متنوعة فكانت الجالية اليهودية جزءا منه حيث كانوا يمارسون طقوسهم الدينية بحرية ولكون المجتمع المغاربي مجتمع مسلم فكانوا يتسامحون معهم إلا أن اليهود في بعض الأحيان كانوا يتعدون حدود الإسلام ويقومون في الطعن فيه فمثلا من المسألة الدينية التي أثرت على المجتمع مسألة " الرسالة النبوية " حيث أراد أحد العلماء اليهود أن يشكك المسلمين في الرسالة النبوية وعلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فتصدى له العالم الشهير العقباني بقوله : " ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَةً للنَاسْ"[1] فقام بإقناعه وأظهر له مدى كثرة تمسك المسلمين بدينهم ، والعمل بأحاديث سيد الخلق في حياتهم اليومية ، حتى إن العالم والفقيه عبد الكريم المغيلي كانت له نظرة خاصة وجانب سلبي حول اليهود الذين كانوا يقيمون في منطقة توات التي كثرت كنائسهم بها على أساس التجارة وكانت حجتهم في ذلك هي نشر اليهودية بين أفراد سكان توات وحتى المغرب كله كما فعل سابقيهم

[1]- سورة سبأ، الآية: 28.

الشيعة العبيدين في بلاد المغرب من قبلهم ولكن كان كل ذلك دون جدوى أما فيما يخص تصدي عبد الكريم المغيلي وإستعانته بعلماء المغرب ، سواءا الأدنى أو الأقصى في المجتمع المغاربي ، الذين كانوا ضد إقامة اليهود بينهم، لذلك عزم عبد الكريم المغيلي وهاجمهم وقال " إن هدمها واجب لا يعلم فيها خلاف، ولا يفتى بتقريرها إلا الدجال"[1] وكان قراره صارما ودعى للناس من يهدمها ومن مات وهو يريد هدمها فهو من أهل الجنة [2]، وقد أجمع فقهاء تلمسان وفاس أن هدمها واجب[3] وإستدل المغيلي بالأعمال التي قام بها اليهود في المدينة من تخريب وتدمير حيث تحجج بها وقال بأنها تنتهي بالجزر والتأديب[4] لذا نستنتج أن مناظرات المغيلي إقتراحات وأسئلة التي كانت تطرح عليه وعلى علماء عمره فهي تشمل الجوانب الدينية والإجتماعية والإقتصادية ومبتغاه من هذه المناظرة هو تصفية منطقة الصحراء بصفة عامة وتمنطيط وتوات من اليهود وهدم كنائسهم ونشر الإسلام في تلك المنطقة. ولم تؤثر المناظرات على المجتمع من الجانب الديني فقط بل تعدته إلى الجانب الإقتصادي . كما نعرف أن الإقتصاد في الفترة المرينية والزيانية كان نشيطاً إلى درجة كان يحدث خلاف بين التجار وحتى عامة الناس فكان البيع والشراء يشكل العامل الأساسي في هذا المجال ، فكان العامة إذا تخاصموا في أمر يردوه إلى السلطان وهو بدوره يستعين بالفقهاء لتصليح الأوضاع بين المتخاصمين وذلك عن طريق الفتوى وتكون إلا بكتاب وسنة رسوله ، والإجماع والقياس وذلك من أجل العدل لا الظلم، وهنا بين أيدينا نموذج لمناظرة في حيلة البيع وصحته كانت بين الفقيهين أبي موسى إبن الإمام وناصر الدين المشدالي ونتيجتها هي إستنباط الحكم الشرعي من المتشابهات والمبهمات وإعطاء كل ذي حق حقه وتسوية الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية بين الأمم. وحتى الضرائب المخزنية الثقيلة كانت تثير إهتمام التجار حول مشكلة درهم الإعانة والذي

[1] – عبد الكريم المغيلي، **مصباح الأرواح** . ص: 91.

[2] – الونشريسي، **المعيار** . ج2 .ص: 214.

[3] – نبيل شريخي، **المناظرات والمناقشات** . ص: 63.

[4] – الونشريسي، **المصدر السابق** . ج2، ص: 216.

بدوره شغل إنتباه العلماء . فقد تناظر حول هذه المسألة كل من الفقيهين العقباني والقباب فكانت تشغل إهتمام التجار ومن بينهم التلمسانيون والفاسيون طلبا من السلطات تخفيض الضرائب التي كانت تفرض عليهم . حتى هذه المناظرات كانت لها أثرا على الجانب الديني فكانت هناك مجالس تقام حتى في حضرة السلطان تناقش قضايا دينية كالزواج وشروطه والطلاق والطهارة فمن المواضيع التي عالجت موضوع الزواج تلك المناظرة التي دارت بين الفقيهين أبي عثمان سعيد العقباني وأبي العباس القباب تتضمن مسألة عن الإيلاء [1] وكانت هذه المناظرة أكثر المناظرات تأثيرا على المجتمع لأن الأمم كلها يكون ترابطهم عن طريق الزواج والطلاق ويجب أن يعرف أحكامهم لأنها صعبة التطبيق ويجب في هذه المسائل الرجوع إلى فطاحل الفقهاء الذين لهم علم وافر في هذا المجال وفي حديثنا عن الطهارة هناك أيضا مسألة شغلت الأمم وهي تلقين الميت " لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله "[2] ويجب غسله قبل دفنه وهذه طهارة ولها شروط وللتعرف عليها يجب أن تكون للشخص الذي يقوم بها دراية واسعة لأن تغسيل الميت شيء لا يستهان به فكانت لهذه المناظرة تأثير على المجتمع حتى كانت تشغل السلطان لأنها واحدة من المسائل التي قام بطرحها في مجلسه أمام الفقهاء ليجّدون فيها، فهناك نماذج كثيرة تأثر بها المجتمع وأثرت فيه وكانت هي الطريق الوحيد الذي يمشي عليها الناس لتنظيم حياتهم وتسيير أمورهم الدينية والدنيوية، فإهتمام العلماء بفن الجدل والمناظرة قصد معالجة قضايا المجتمع وفق مقاصد الشريعة، و الإطلاع الواسع للفقهاء على القواعد الشرعية والضوابط الفقهية للمسائل مع محاولة الإجتهاد فيها .فإن المستوى العلمي العميق في معالجة مسألة المناظرة من كل جوانبها قصد الفصل النهائي في حكم المسألة، وإعمال العقل في تفاصيل المسألة مع مراعاة مصالح كل الأطراف حرصا على تحقيق مقاصد الشريعة والتحرر الفكري والنشاط الذهني للفقهاء المتناظرين، ومن آداب الحوار وإحترام التواضع بين المتناظرين

[1] - الونشريسي، **المصدر السابق** . ج5، ص: 326-331.

[2] - ابن مريم، **المصدر السابق** .ص:226.

لذلك ساهم العلماء والفقهاء في مساعدة الفقراء والمحتاجين والمساكين خاصة في أوقات الحاجة التي كثيرا ما تعرض لها هؤلاء العلماء في بلاد المغرب وخاصة زمن الأوبئة والمجاعات قدم العلماء خدمات جلية لأفراد مجتمعهم وسخروا لذلك بيوتهم فقاموا بإيواء طلبتهم وإكرامهم ، وحاربوا لإصلاح مجتمعهم لمحاربة الأخلاق السيئة، والسلوكات المنحرفة كما كان لهم أثر واضح[1]في أنهم قدموا لدولتهم خصوصا والمغرب الإسلامي عموما نفائس المؤلفات في مختلف العلوم . حتى كان الفقهاء يتوسطون للناس عند السلطان مثلما فعل الفقيه أبوا إسحاق إبراهيم بن علي الخياط كان يسعى لقضاء حاجات الناس لدى السلطان يغموراسن وإستدل ذلك من قول يحي بن خلدون عنه : "كان يكثر الدخول على أمير المسلمين أبي يحي يغموراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس فلربما دخل عليه في اليوم سبعين مرة فقيل لأمير المسلمين في ذلك قال : "دعوه فهو رحمة للناس وما قضى الله تعالى يقضه لا أبرمته"[2] .

فلقد أثرت هذه المناظرات ووجدت صدى لها في عقول الفئات المثقفة وفي وجدانهم، فإهتموا بالتصوف لتحقيق كمال الإنسان الأخلاقي، ومعرفة الحقيقة وسعادة الروح وإعتنوا بدراسة القرآن وتفسيره، وأعطوا للحديث عناية كبيرة وتوسعوا في دراسة اللغة العربية وعلم البيان، بفضل العلماء ساهم المجتمع في الحركة الفكرية والنهضة العلمية في حواضر المغرب [3]، فهناك نماذج كثيرة تأثر بها المجتمع وقد أثرت فيه وكانت هي الطريق الوحيد التي يمشي عليها الناس لتنظيم حياتهم وتيسير أمورهم الدينية والدنيوية .

[1]- بوزيان الدراجي، **أدباء وشعراء من تلمسان**. دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، د .ط ،الجزائر، 2011، ص:210.

[2]- محمد بن رمضان شاوش ،**باقة السوسان** . ج1، ص: 210.

[3]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** . ج2، ص: 498.

خاتمة

لقد حوصلنا في هذه الخاتمة إلى مجموعة من النتائج التي توصل إليها في مذكرتنا:

- بالرغم من توتر العلاقة السياسية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القدرة الزيانية المرينية (ق7م-9هـ) إلا أن هذا لم يؤثر على العلاقة الثقافية التي كانت بينهم.
- لقد شكلت الرحلة العامل الأساسي في تمتين العلاقة الثقافية بين الجارتين و يتضح ذلك من خلال الرحالة التلمسانيين الذين رحلوا إلى خامس حضارة الدولة المرنية من بينهم أشهر العائلات التلمسانية التي تركت أثر فيها كآل التنسي وآل العثماني وآل شريف و العكس صحيح.
- و لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبه السلاطين من حيث اهتمامهم بالعلم و العلماء و تقريبهم منهم وإجراء الأرزاق عليهم وحضور مجالسهم العلمية حيث كان لهم تشجيع على الإبداع و التأليف ورعايتهم للأدب والفنون.
- كما شكلت الهجرات عامل في التبادل الثقافي و إثراء الحياة الثقافية في بلاد المغرب ونستنشق ذلك من خلال الهجرات الأندلسيين وهجرة اليهود وما نقلوه من مصنفات وعلوم بأنواعها المكتوبة والمنقولة.
- عرف المغربين الأوسط والأقصى خلال هذه الفترة تطور وازدهار لا بأس به في مختلف العلوم العللية والنقلية.
- إلا أنه هناك تفاوت من حيث الاهتمام بالعلوم هي كلا الدولتين فقد أعطيت العناية الفائقة بالعلوم الدينية فأصبحت هي الوحيدة المهيمنة في مجال التدريس و التأليف مقارنة ببقية العلوم الأخرى و خاصة العقلية .
- و نتيجة هذا الحراك الثقافي و العلمي خلال هذه الفترة (7م-9هـ/13-15هـ) أدى إلى ظهور فئم من العلماء و الفقهاء الذين صنعوا العلوم من حيث التأليف و التدريس و مما امتازوا به الصلاح و العلم والقدرة على القيام بمهام كما أسندت لهم مناصب هامة في الدولة كالقضاء و الفتوى و كتابة الإنشاء و إرسالهم في مهام دبلوماسية.....إلخ.
- كما كان هناك حوار ثقافي وعلمي بين الفقهاء والعلماء وكان هناك مراسلات ومناظرات بينهم إلا أنها لم تقتصر على المغربين فقط بل تعداه إلى أقطار إسلامية أخرى و هذا إن تدل على شيء فإنه يدل على درجة التأثير والتأثر الحاصل في المنطقة، فقد أظهرت مشاركة علماء تلمسان و خاصة في النقاشات ومناظرات علمية فيما بينهم. عن دورهم في الحياة العلمية فقد أسهموا بآرائهم و علمهم في القضايا العلمية والفكرية التي أثير فيها.
- لم تقتصر المناظرات العلمية كالفقهاء و علماء فقط بل كان يشارك فيها السلاطين من خلال عقد مجالس علمية سواء في بيوتهم أو في المساجد.

- أجلت لنا تلك المناظرات عن جانب من جوانب الحياة العلمية كما كان لها تأثير من خلال الفتوى التي كانت تصدر من الفقهاء والاستفادة منها والتي كانت مستوحاة من كتاب الله و سنة رسوله الكريم "صلى الله عليه و سلم".

ملاحق

ملحق رقم (01): المدرسة البوعنانية بفاس[1]

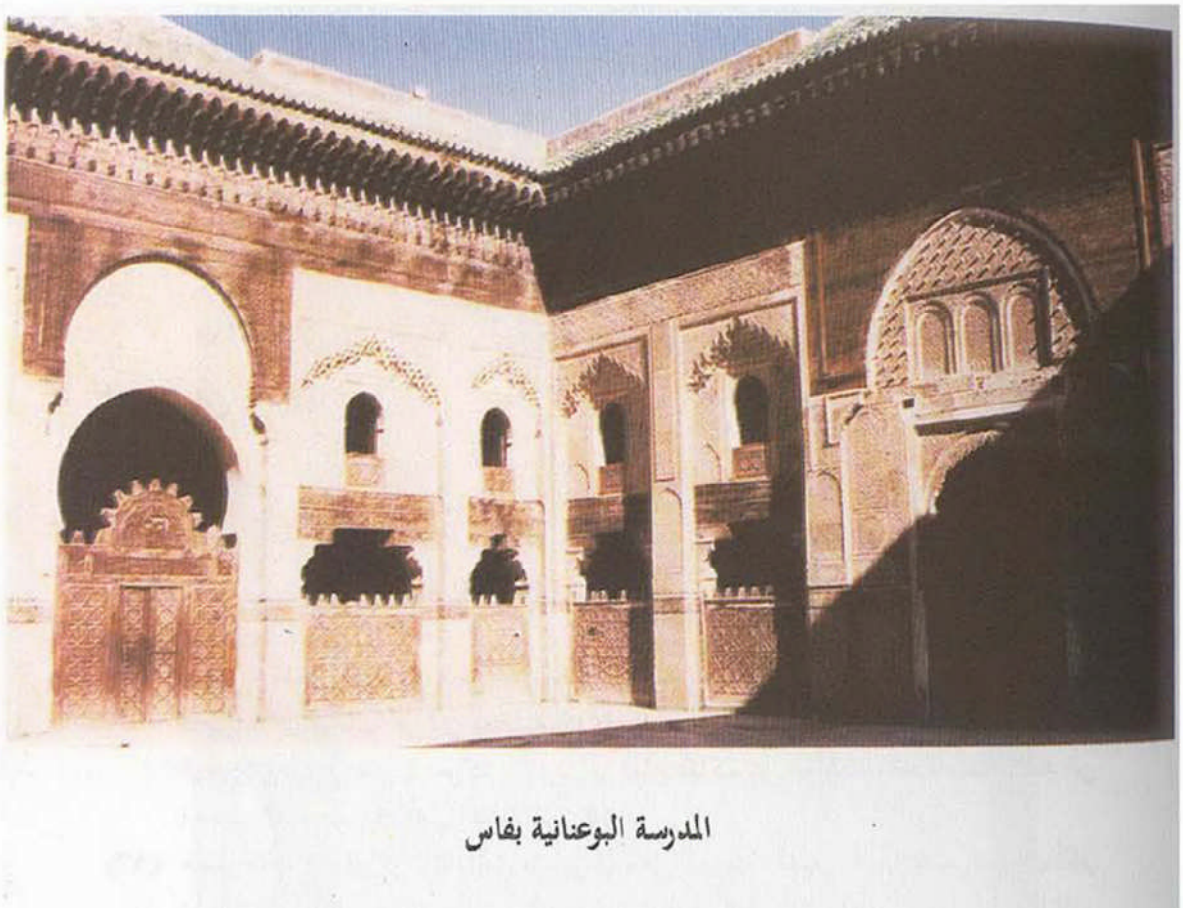

المدرسة البوعنانية بفاس

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص243.

ملحق رقم (02): مدرسة العطارين[1]

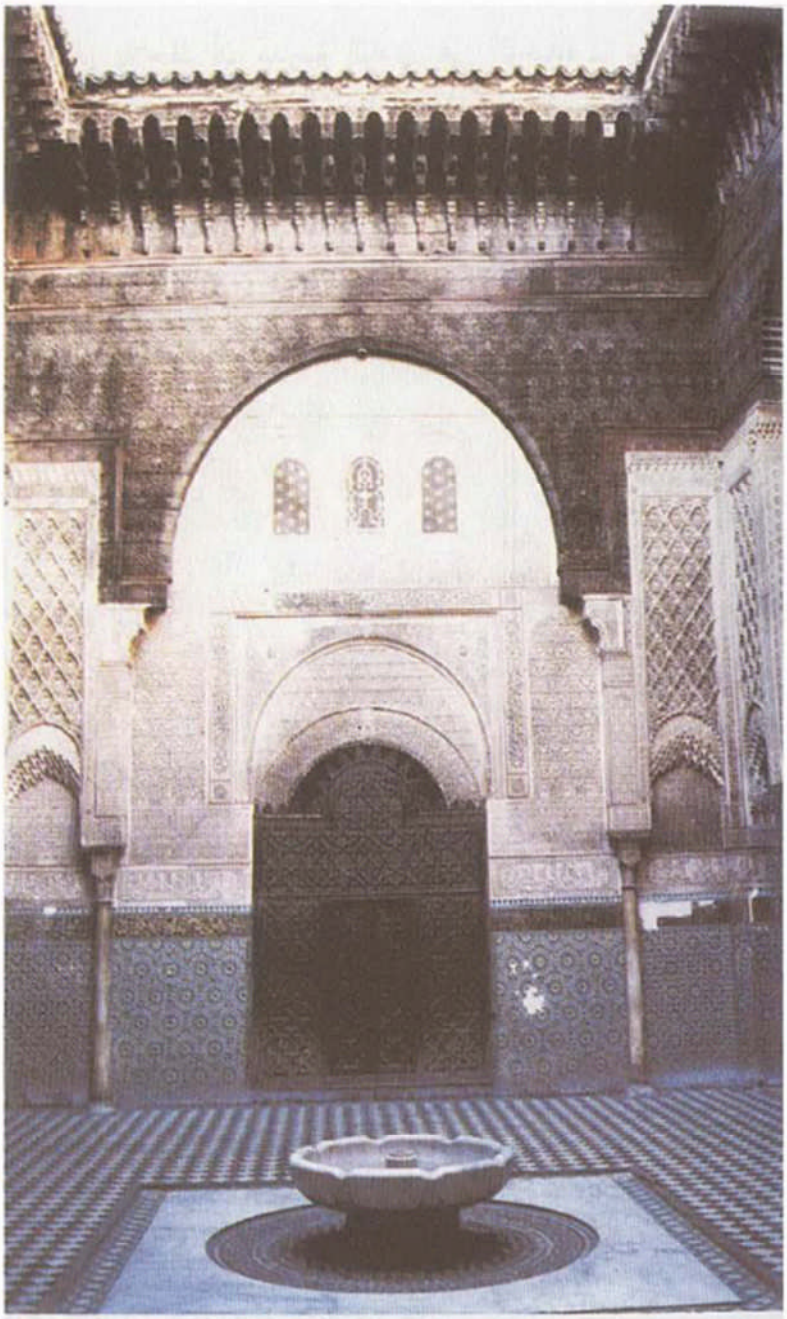

بهو مدرسة العطارين بفاس

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص 249.

ملحق رقم (03): مسجد سيدي الحلوي بتلمسان[1]

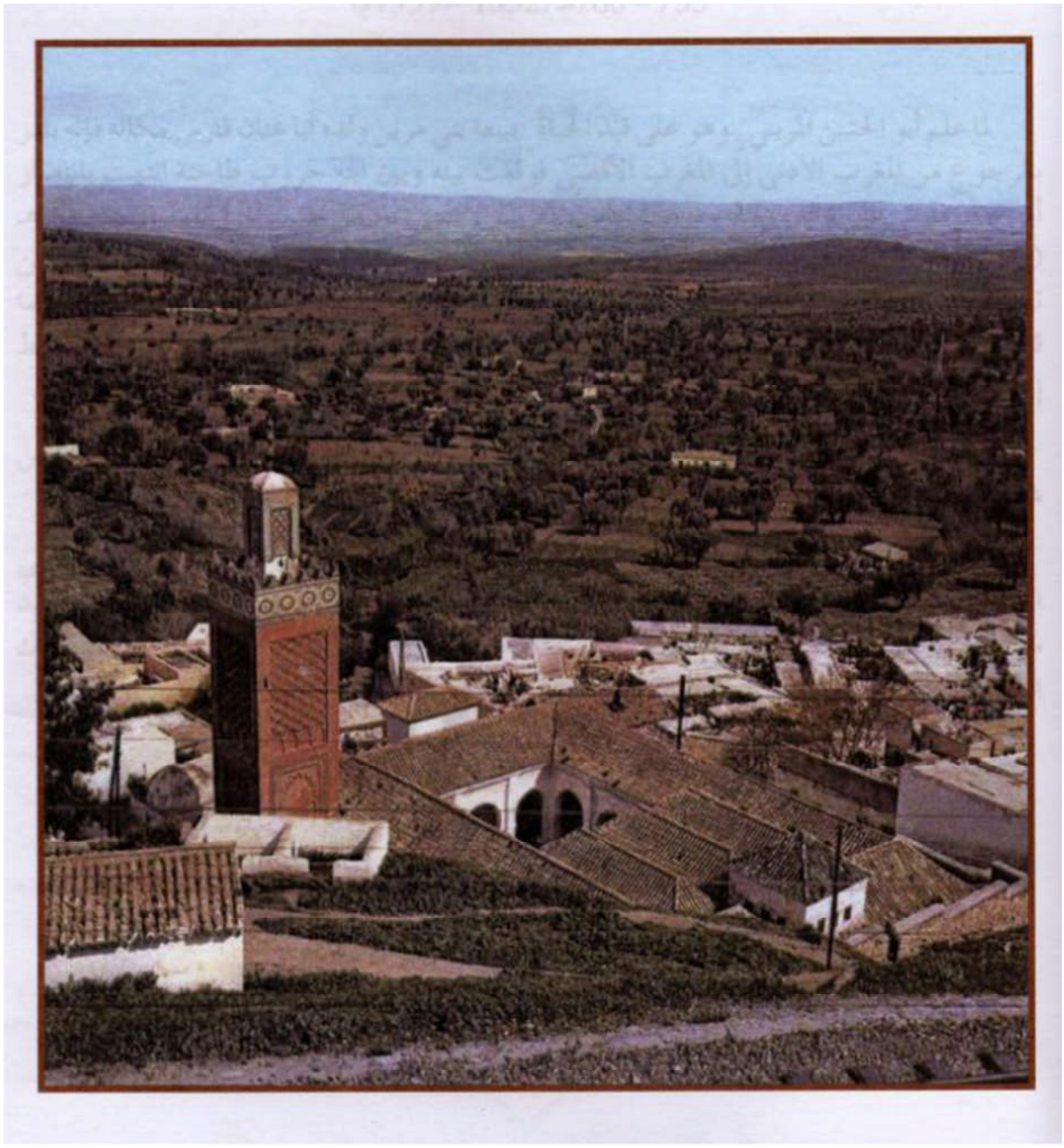

[1]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص: 236.

ملحق رقم (04): مناظرة حول درهم الإعانة[1]

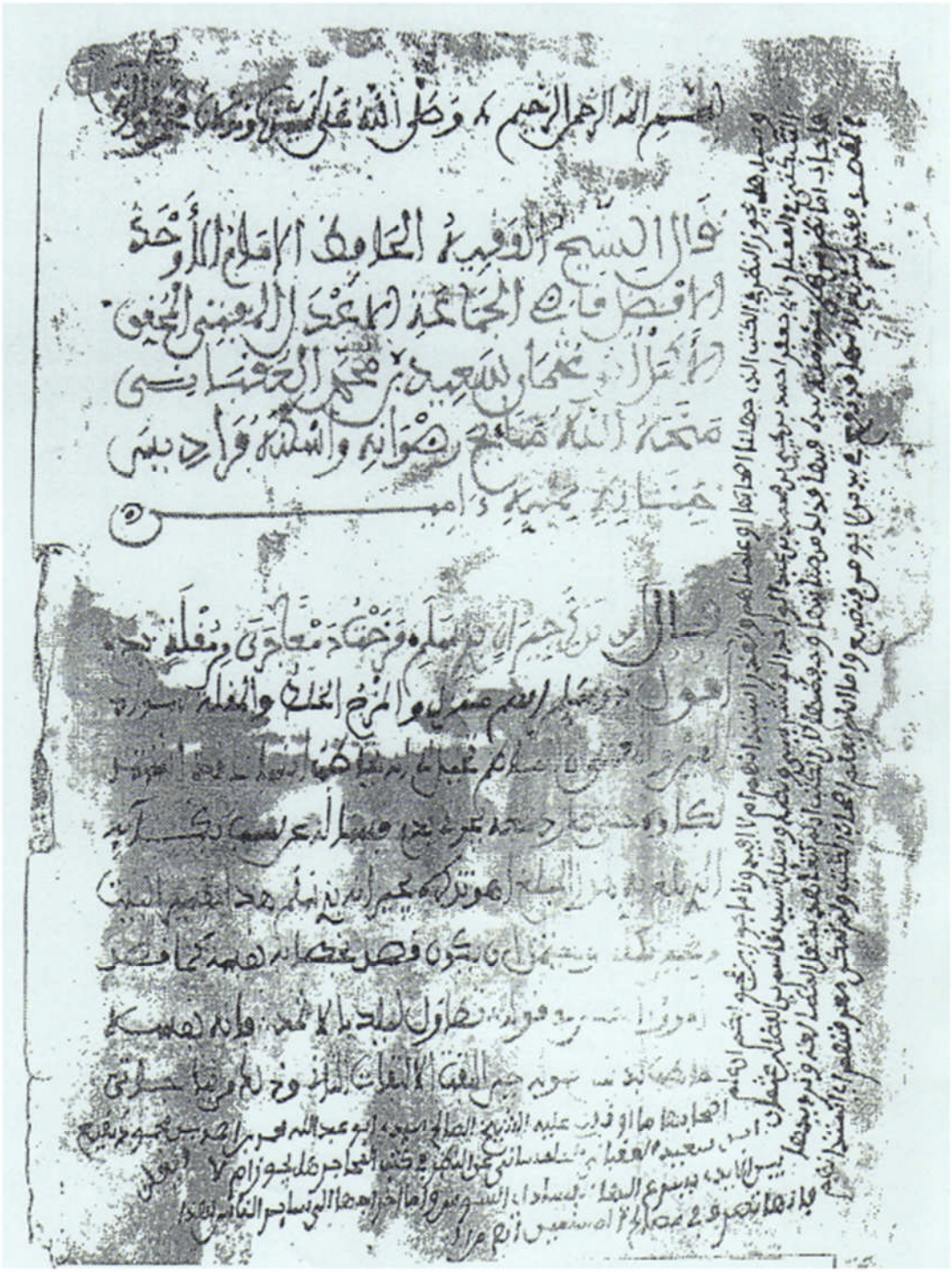

[1]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 147.

ملحق رقم (05):

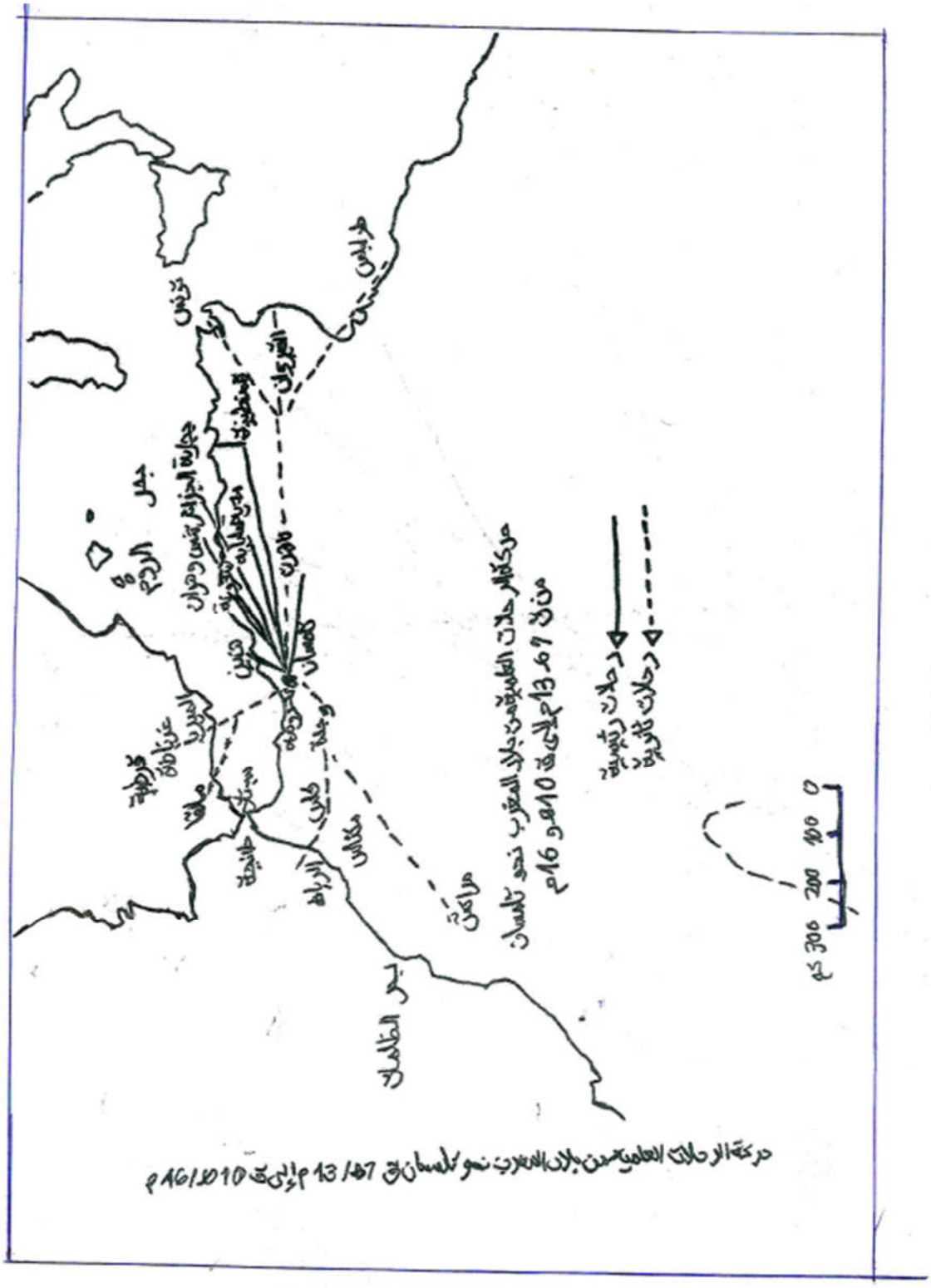
تونس
طرابلس
القيروان
جبل الرصاص
الجزائر
تلمسان
وجدة
فاس
مكناس
مراكش
البحر الأبيض المتوسط
حركة الرحلات العلمية من بلاد المغرب نحو تلمسان
من 9 م/ 13 جويلية 815هـ/ 16م
رحلات رئيسية
رحلات ثانوية
0 100 200 300 كم
حركة الرحلات العلمية من بلاد المغرب نحو تلمسان ق 7هـ/ 13م إلى ق 10هـ/ 16م

ملحق رقم (06):

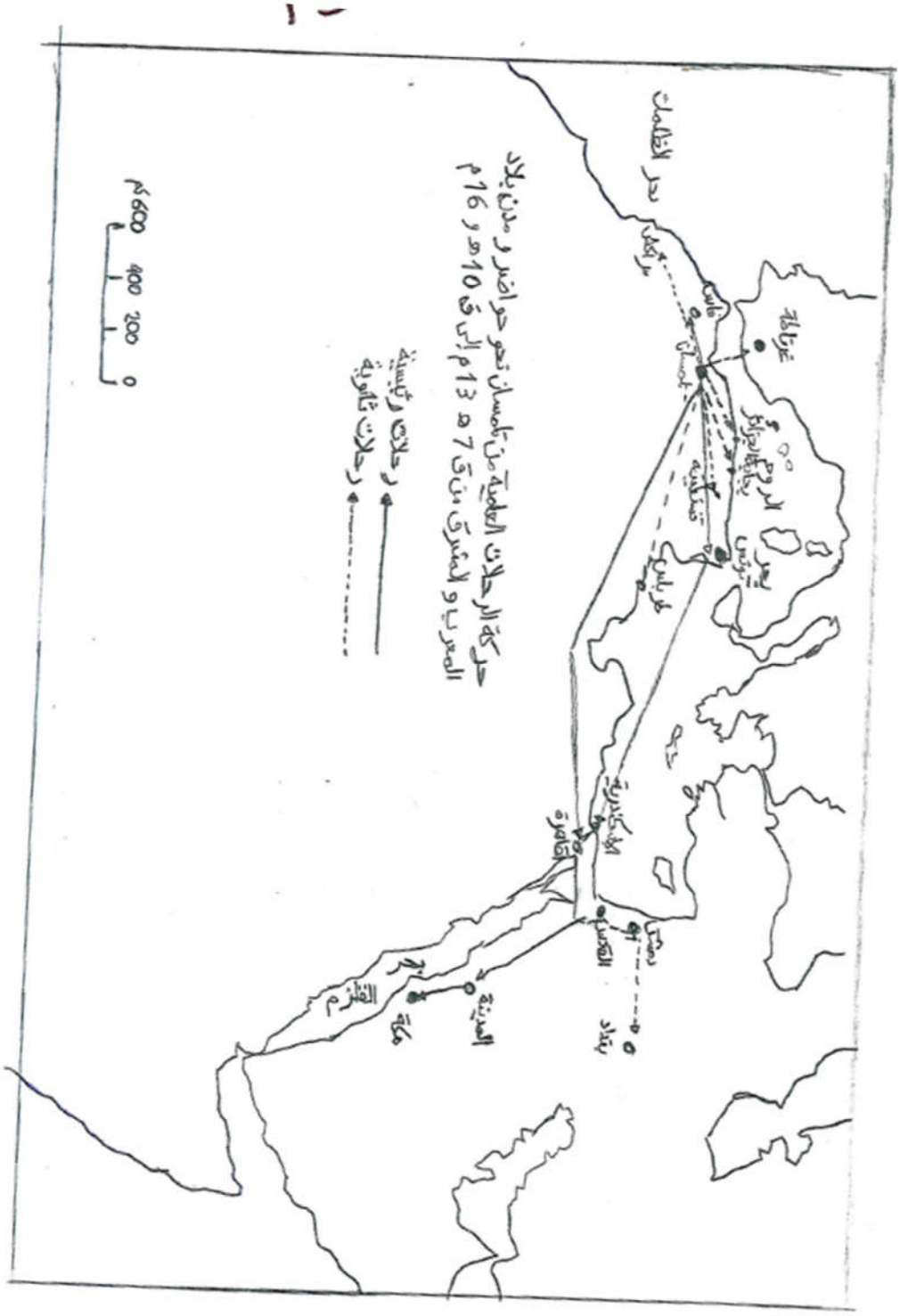
حركة الرحلات العلمية من تلمسان نحو حواضر و مدن بلاد
المغرب و المشرق من ق 7 هـ 13 م إلى ق 10 هـ و 16 م
رحلات رئيسية
رحلات ثانوية
0 200 400 600 كم
بحر الظلمات
غرناطة
تلمسان
فاس
بجاية
تونس
طرابلس
القاهرة
الإسكندرية
دمشق
القدس
بغداد
المدينة
مكة
القلزم

ملحق رقم (07) محاورة في مسألة من الإيلاء:

محاورة أيضا في مسألة من الإيلاء و قعت بين الفقيهين أبي عثمان سعيد العقباني،و أبي عباس القباب،قال سيدي سعيد حاكما مقاله سيدي أحمد القباب ما نصه:قال رضي عنه:رجعه المولى لا تصح إلا بالوطء أجبت بأن هذا الكلام غير صحيح لا طرده و عكسه،فإن الخالف بالطلاق ليدخلن النار إذا طلق عليه بالبلاء ثم إرتجح فإنه لا ينفعه الوطء إذ لم يدخل الدار،و لا يضره ترك الوطء إذا دخلها و هكذا في غير مسألة في يمينه المتوجلة بأكثر من أربعة أشهر إذا طلق عليه قبل إنقضاء الأجل فإرتجع و لم يطأ قال أيضا:رضي الله عنه في المولى ما نصه:مذهب مالك رضي الله عنه لا رجعة له إلا بالوطء إلا أن يكون له عذرا من مرض أو سجن أو نحو ذلك فيصح إرتجاعه،و لكنها لحجة مترقبة فإن صح المريض أو أطلق المسجون و أصابا ثبتت الرجعة،و إن إمتنع من الإصابة بانت منه إن كانت عدتها قد إنقضت وصلت مكانها للأزواج إن لم يكن خلابها،و إن خلابها و توافقا على عدم الإصابة بانت منه و إعتدت للخلوة على المشهور من المذهب،و لا رجعة له عليها في عدة الخلوة،و هذا كله منصوص في كتاب الإيلاء من المدونة و أكثره أيضا في الموطأ،و كتب المالكية مشحونة في هذا المعنى،و هو عند مالك معنى قوله سبحانه (فإن فاءوا) أي فان رجعوا إلى ما إمتنعوا منه و هو الوطء إنتهى.أجبت أن الإيلاء قسمان:إيلاء لا طريق لإرتفاع حكمه من المولى إلا بالوطء،و إيلاء لا يرتفع حكمه بالوطء بل لإرتفاع حكمه بالوطء،مثال الأول أن يقول و الله لا أطؤك،و مثال الثاني أن يقول و الله لا أطؤك ثمانية أشهر أو حتى يقدم زيد أو حتى آخر من هذه البلدة أو شبه ذلك،فأما القسم لا تصح فيه رجعة إلا بالوطء و إياه يعني أئمة المذهب بما صدر عنهم من ألفاظ تؤذن ظواهرها ان رجعة المولى لا تصح إلا بالوطء على أن سببين أن كل إيلاء يمكن أن يرتفع و تصبح رجعة بالوطء و إنما ذكرنا هذا التقسيم لبنين مرادهم بقولهم لا تصح إلا بالوطء،و أما القسم الثاني فلو طلق عليه بالإيلاء فإرتجع و تمادى على ترك الوطء حتى إنقضت ثمانية أشهر أو حتى قدم زيد أو حتى خرج من هذه البلدة و لم تنقضي العدة لتمت رجعتها،قاله في المدونة كله وصور هذا لا تحصى كثرة مثل أن يعلف بالطلاق ليدخل الدار قبل إنقضائها فبدخول الدار تتم

رجعة و إن لم يطأ و كذلك لو كانت يمينه بالطلاق ليعتقن خادما أولئن وطئتك لأعتقن غانما فطلق عليه بما دخل عليه من الإيلاء فإرتجع في العدة ثم مات غانم قبل إنقضائها و قبل الوطء فإن رجعته تصح بموت و تصير له زوجة لا تبين منه إن إنقضت عدتها بعد ذلك و قبل الوطء بل يحله وطؤها بعد العدة و إن لم يطأ قبلها و إن تمادى على الإمتناع من الوطء بعد الوطء و إن لم ينه عن تبتله و قيل له إما وطئت و إما فارقت إن خاصمته من غير ضرب أجل،و بالجملة تصح رجعته و أحكامها كلها أحكام زوجة غير مولى منها،فهذه صور تصح فيها رجعة،المولى بلا وطء،كيف و قد قال في المدونة إن المولة إذا كفر قبل الخنث يرتفع عنه الحكم الإيلاء،فإذا حلف أذن الله لا و طيء فغلق عليه بالإيلاء فإرتجع ثم كفر قبل الوطء و قبل العدة تصح رجعته و إلا تبين أن كل إيلاء فإن الرجعة فيه يمكن أن تصح دون وطء،فإن قيل تمثيلك بيمين الحالف ليدخلن الدار أو ليعتقن غانما تمثيل غير سديد لأن ذلك ليس بإيلاء إنما إيلاء الحلف على ترك الوطء أكثر من اربعة أشهر يمينا يلزم فيها الحكم،قلنا سيأتي الجواب عن هذا حيث تكلم عليه أصلح الله حاله،على أنالو إكتفينا بالمثل الأول لكان كافيا في تحصيل غرضنا فلا يضرنا الإعتراض على ما سواها من المثل فإن قيل أي فرق بين الصور التي أتيتم بها بين ؟ ثمانية أشهر و قدوم زيد و خروج البلدة و بين أن لا يقع شيء من ذلك؟أليس المانع من الصحة رجعته كون الضرر لاحقا لها تبرك الوطء.و هو موجود مادام لم يطأ

قلنا الرفق بينهما أنه ما دام مرتبطا باليمين لم يكن أن يأمر بالوطء إما متحرج اللاحق له بالخبث و إما لأن يمينه منعته،فإذا زال عنه حكم اليمين تمكن الحاكم من أمره بالوطء فيأمره به،ألا تراه فرق المدونة بين قوله و الله لا أطؤك

في هذه الدراسة يومر بالخروج منها و لا يكون مواليا،و كلام المعترض بعد هذا ليس إلا نقل فروع لا يتعلق بنا،قال رضي الله عنه:أما قوله على قولنا لا تصح رجعه المولى إلا بالوطء فكلام غير صحيح لا طرده و عكسه،و ما أتينا به من النقل عن المذهب يدل على ذلك اللفظ مرادهم به غير ظاهر و أنه محضوض بالإيلاء الذي لا يمكن زوال حكمه إلا بالوطء عند من يرى ذلك و إلا فظاهر الكتاب أن كل رجعة لمول فيمكن أن تصح من غير وطء و إذا قلنا جمعته فمن يوم حلقه أو حتى يمكنه ما

حلف عليه في المذاهب قولان،فإذا منع من الوطء فإن قامت زوجه بالضرر له الأجل من يوم ترفع ذلك له.

أجبت:أما ما نقل ما يتعلق ما نقل من الفروع فقعه معلوم و لا حاجة الآن إلى خقله و إنما حق المناظر أن ينقل ما يتعلق بمناظرته و أما قولكم فيمن حلف بالطلاق ليدخلن الدار أنه ليس من نفس الإيلاء فنحن لم نقل قط أنه نفس الإيلاء قوله إنما يدخل على من حلف بمثل ذلك الإيلاء،قلت:هذا موافقة منه على أن الإيلاء يدخل عليه و لم نقل نحن ما يؤذن بأكثر من ذلك أنه يطلق عليه الإيلاء فهو ممول لأجل أنه حكم عليه بذلك و تصح رجعته بلا وطء،و قوله على خلاف ذلك،قلت ،المناظرات و المباحثات مبنية على المشهور أو المتقن فإذا بيننا على ذلك فلا يضرنا الخلاف،قال رضي الله عنه و إنما حقيقة الإيلاء الحلف على ترك الوظء أكثر من أربعة اشهر بيمين يلزم الحنث فيها حكم قصدا للضرر على خلاف هذا القيد فإنه بنفس الحلف مول و لا يحتاج إلى رفع أو تاجيل فغذا إنقضت أربعة أشهر وقفه الحاكم

أجبت:في كلامهم هذا أبحاث ثلاث الأول:في الحد الذي حديه الإيلاء و الثاني في حكمه فإن رجع المولى إذا تجردت عن الوطء باطلة و إن رجعته إلا صائبة و البحث الثالث فيها نقل من فروع الإيلاء و الله الموفق للصواب[1].

[1]- الونشريسي، المعيار، ج5، ص: 276- 279.

الملحق رقم (08): شجرة نسب بيت أولاد الإمام[1]

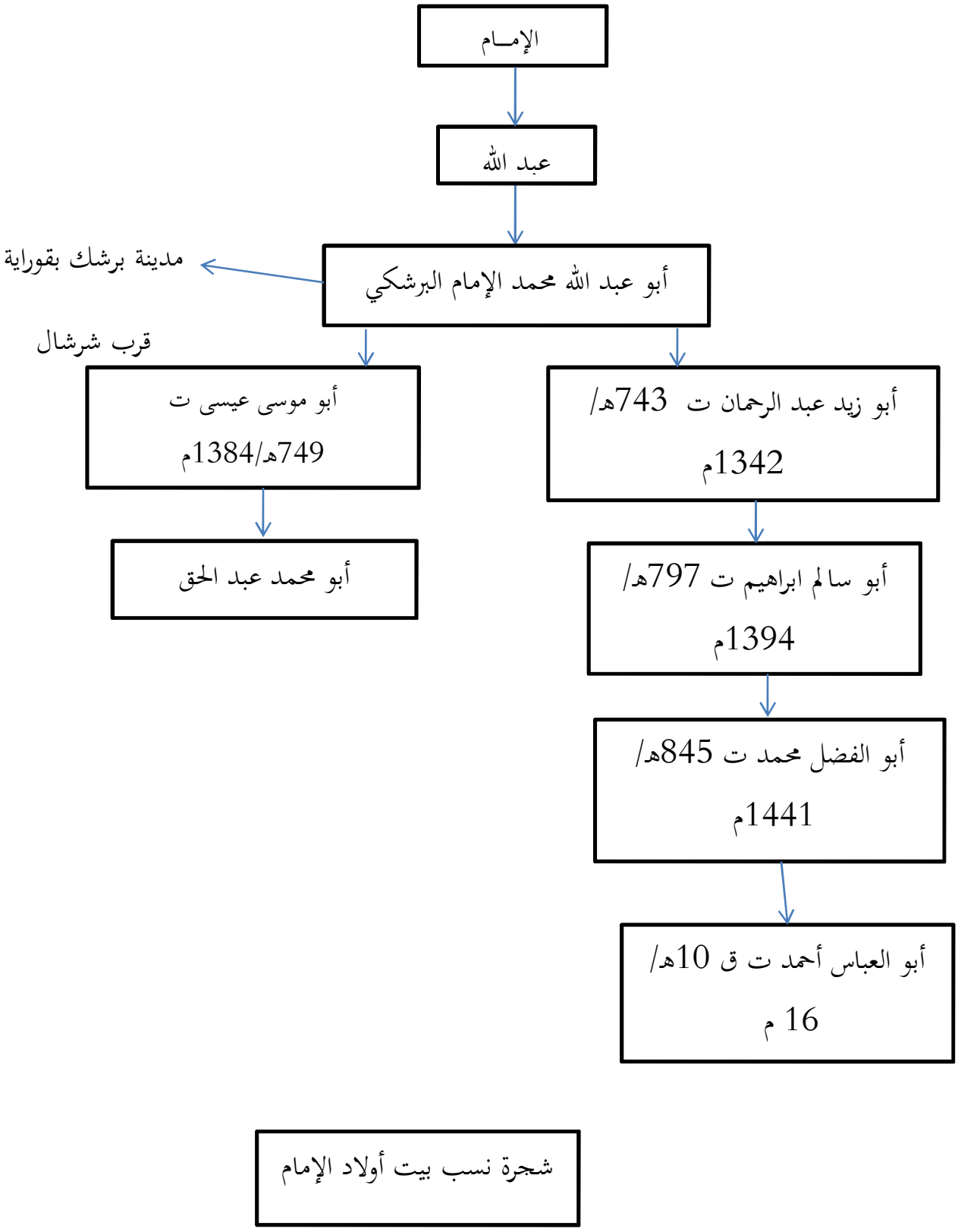

[1]- نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان، ص 296.

قائمة

البيبليوغرافيا

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**
- **قائمة المصادر:**

1) ابن الأحمر إسماعيل (ت810هـ/ 1408م)، **بيوتات فاس الكبرى**. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972.

2) ابن الأحمر إسماعيل، **روضة النسرين في دولة بني مرين**. مطبوعات القصر الملكي،طبعة ملكية، الرباط، 1962 .

3) ابن القاضي أحمد، **جذوة الإقتباس**. ص: 138، المقري، **نفح الطيب**. ج7

4) ابن القاضي أحمد، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**. تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط1، 1971، ج2.

5) ابن تيمية تقي الدين، **مجموعة فتاوي ابن تيمية**. جم، تر: عبد الرحمان النجدي، مطابع الرياض، السعودية،1381هـ.

6) ابن جبير أبو الحسن ، **رحلة إبن جبير**. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1987،

7) ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/ 1450م)، **المقدمة**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، منشورات علي بيوض، ط9.

8) ابن خلدون عبد الرحمان، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**. تح: إبن تاويت الطنجي، القاهرة، د.ط، 1951

9) ابن خلدون عبد الرحمن، **تاريخ إبن خلدون ديوان العبر المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. دار الكتب العلمية، مر: سهيل زكار، ط9، لبنان، 2006، ج6.

10) ابن خلدون يحي (ت780هـ/ 1378م)، **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**. تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة، الوطنية الجزائرية الجزائر، 1980.

11) ابن فرحون برهان الدين (ت779هـ/ 1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. مطبعة الفحامين، ط1، مصر، 1351هـ.

12) ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تق: محمد عبد الله عنان، منشورات دار الكتب الإعلامية، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

13) ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب**. دار صادر، الطبعة الخاصة، بيروت، 1990، مج 13.

14) ألفريد بل، **الفرق الاسلامية في شمال إفريقيا من الفتح حتى اليوم**. تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي، ط3 لبنان، 1987.

15) البغدادي أبي مصطفى ، **الواضح في علم المناظرة**. شرح وتوضيح على متن طاش كرى زادة، د ط، 2012.

16) بن مخلوف محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. دار الكتاب الغربي، بيروت، 1349، ج8.

17) التلمساني محمد بن مرزوق (ت771هـ/ 1369م)، **المناقب المرزوقية**. تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، دار البيضاء، 2008

18) التنبكتي أحمد بابا (ت1032هـ/1624م)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس من الدباج**. تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 2000، ج1.

19) التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفواصله طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ج 2.

20) التنسي أبو عبد الله (ت899هـ/ 1493م)، **تاريخ جزائر بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**. تح: محمد بو عياد، موفم للنشر والتوزيع، دط، دس.

21) الجزئاني على (ت 766هـ/1364م)، **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**. تح: عبد الوهاب بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، 1967،

22) الحفناوي أبي القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**. مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، د.ط، 1906،ج1.

23) الحنبلي ابن عماد أبو الفلاح عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ج8.

24) الحنبلي بن عماد شهاب الدين، **شذرات من ذهب في أخبار من ذهب**. تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1892، ج8.

25) الحنفي أبي الحسن الجرجاني، **التعريفات**. تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 2002.

26) الخطيب ابن مرزوق التلمساني (ت781هـ/ 1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**. تح: ماريا خنسوس بيغيرا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

27) خليفة مصطفى بن عبد حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. تح: شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي، مكتب المثنى، بغداد، 1941، ج2.

28) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**. تح: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.س،ج14.

29) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/ 1505م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة**. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، 1979.

30) السيوطي جلال الدين، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**. تح: فليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، 1927.

31) الشريف ابن مريم (كان حيا 1014هـ/ 1605م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986 ص: 67.

32) الشريف التلمساني، **مفتاح الوصول الى بناء الأصول** . تح: محمد علي فركوس، ط1، مؤسسة الريان، 1998، لبنان

33) العامري أبو الحسن محمد بن يوسف، **الإعلام بمناقب الإسلام**. تح: أحمد عبد الحميد عزاب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

34) العبدري أبو عبد الله (ت07هـ/13م)، **رحلة العبدري**. تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005، درة الغواصي

35) العسقلاني ابن حجر (852هـ/ 1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**.السفر الرابع، دار الجيل، بيروت، 1993

36) الغبريني أبو العباس (704هـ/ 1304م)، **عنوان الدراية فمن عرف العلماء في المائة السابعة ببجاية**. تح:رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،

37) الغزالي أبو حامد، **إحياء علوم الدين ويليه المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج الأحياء من الأخبار**. دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2008،مج1.

38) الفاسي إبن أبي زرع (ت741هـ/ 1341م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972،

39) الفاسي إبن أبي زرع ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**. دار المنصور للطباعة، الرباط، ط2، 1972.

40) القلصادي أبو الحسن (ت891هـ/ 1486م)، **رحلة القلصدي تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب**. تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ط، 1978.

41) الكتاني أبي عبد الله إدريس، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن قبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس**. تح: حمزة محمد الطيب الكتاني، محمد بن علي الكتاني، دار الأمان، الرباط، ط2، المغرب، 2014، ج3.

42) لوتورنو روجي، **فاس قبل الحماية**. تح محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1976، ج1.

43) المازوني يحي بن موسى، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**. تح: قندوز ماحي، تص: محند أوإدير مشنان، منشورات وزارة الدينية والأوقاف، ط1، 2012، الجزائر، ج2.

44) المراكشي عبد الواحد (ت07هـ/13م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**. تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، د ط، 1963.

45) المراكشي محمد، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**. تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، ج4،

46) المغيلي عبد الكريم، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**. تح: رابح بونار، الجزائر، 1968.

47) المغيلي عبد الكريم، **مناقب وآثار مدونة الفقه الجدلي** . تح: مقدم مبروك، تق: أبو عبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011، مج 4

48) المغيلي محمد بن عبد الكريم، **في مناقب وآثار مدونة الفقه الجدلي**. تح: مقدم مبروك، تق: أبوعبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، مج 4.

49) المغيلي محمد بن عبد الكريم، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**. تق وتح: رابح يونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968.

50) المقري أحمد بن محمد (ت401هـ/1631)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج4

51) النعمان القاضي ، **إفتتاح الدعوة** . تح : فرحات الدشواري، الشركة التونسية للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 1986.

52) الوزان الحسن محمد الفاسي (957هـ/ 1552م)، **وصف إفريقيا**. تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار العرب إسلامي، ط2، د.س، ج1.

53) الونشرسي أبي العباس (ت914هـ/ 1511م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. تح: محمد حاجي، أحمد شرقاوي إقبال، ج7.

- **المراجع:**

54) ابن ذيب عيسى، **الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1955، الجزائر، د.ط، 2007.

55) ابن شقرون محمد بن أحمد ، **مظاهر الثقافة المغربية في العصر المريني، دراسة في الأدب المغربي العصر المريني**. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

56) أبو زهرة محمد، أصول الفقه، **أصول الفقه**، دار الفكر العربي، د.ط، د.س، القاهرة.

57) بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغموراس**. دار الألمعية، تلمسان، ط1، 2011.

58) بوعياد محمد أغا، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن (09هـ/ 15م)**. منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982

59) بوكرديمي نعيمة ، **الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس خلال القرن (8هـ/14م)**. دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2012.

60) تاويت محمد، **الوافي في الأدب العربي في المغرب الأقصى** . دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1983.

61) الجحمة نواف عبد العزيز ، **رحالة المغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي (من ق 6 إلى ق 8هـ– 12/14م)**. دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، 2008.

62) الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام**. شركة الأمة، د.ط، الجزائر، 2011، ج2.

63) الحاجري محمد طه، **إبن خلدون بين حياة العلم والدنيا السياسية**. د.ط، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، 1980،

64) حاجيات عبد الحميد ، **أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

65) حاجيات عبد الحميد، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2011، ج2.

66) حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ**. دار الرشا الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، د ط، 2000،ج2.

67) حركات إبراهيم، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**. ملحق المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط2، 1994، ج3

68) الحريري محمد عيسى ، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**. دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987.

69) حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية**. منشورات الحضارة، د.ط، الجزائر، 2009، ج2،

70) حميش عبد الحق، محفوظ بوكراع بن ساعد، **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**. دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر طبعة خاصة، 2011

71) الدباغ محمد بن عبد العزيز، **من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني**. مكتبة الأمة، محافظة الخزانة القرويين، فاس، ط1، 1992.

72) الدراجي بوزيان، **أدباء وشعراء من تلمسان**. دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2011.

73) درارجة أبو القاسم، "**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**". مجلة البحوث، جامعة الجزائر، 1992، ج2.

74) دغيم سميح، **موسوعة مصطلحات العلوم الإجتماعية والسياسية في الفكر الإسلامي**. مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 2000.

75) رزوق محمد، **دراسات في تاريخ المغرب إفريقية الشرق**. الدار البيضاء، ط1، 1991

76) الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**. تح: نواف الجراح، مر: سمير شمس، دار الأبحاث، ط1، 2011، تلمسان.

77) سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، **تاريخ المغرب الإسلامي**. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، ط1، 2004

78) الشاهري مزاحم علاوي ، **الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)**. مركز الكتاب الأكاديمي، د .ط، د .ت.

79) شاوش محمد بن رمضان ، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**.ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1995، ج2.

80) شقور عبد السلام بن المخطار، **المناظرات و الإنشاءات في رحلات المغاربة الحجازية**. تيطوان المملكة المغربية، د.ط، 1426هـ.

81) شنترة خير الدين، **محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي**. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د.ط، 2011، ج1.

82) الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**. مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 1996،

83) الطاهر توات، **إبن الخميس شاعر تلمسان الأكبر**. دار الأوطان، ط1، 2011، الجزائر.

84) طمار محمد، **تاريخ الأدب الجزائري**. ديوان المطبوعات الجامعية، تق: عبد الجليل مرتاض، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2006،

85) عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى (1962) الجزائر العام**. دار المعرفة، د.ط، 2009، الجزائر، ج1،

86) عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**. دار الريعة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 2002،

87) فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**. موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج2.

88) قسوم عبد الرزاق، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

89) كعاك عثمان، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**. تق: أبو قاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003.

90) كنون عبد الله، **النبوغ المغربي**. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1975،

91) لقبال موسى، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1979.

92) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**. تح : نواف الجراح، مر: سمير شمس، دار الأبحاث، ط1، تلمسان، 2011،

93) المراعني عبد الله مصطفى، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**. نشره محمد علي عثمان، مطبعة الأنصار، السنة المحمدية،ج2.

94) مسعود جبران الرائد، **المعجم اللغوي الأحدث والأسهل**. دار العلم للملاين، ط9، 2012، بيروت.

95) الميلي محمد مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. تق: محمد الميلي المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، د.س، ج2.

96) الندوي أبو الحسن، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**. دار القلم، دمشق، 2002، ج2.

97) النقادي محمد، **إسهامات العلامة الأبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**. منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، د.ط، 2011.

98) نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980

99) الوظيفي مصطفى، **مناظرة في أصول التشريع الإسلامي**. دراسة في التناظر ابن حزم والباجي، 1998.

- **المجلات:**

100) ابن شقرون محمد بن رضوان ، **"مؤلفات إبن البناء المراكشي وطريقته في الكتابة"**. مجلة مناهل الصادرة عن وزارة الشؤون الثقافية، ع33، سنة12، ديسمبر، 1985.

101) بالعيد صالح، "**العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان بجاية تيزي وزو**". منشورات وزارة الشؤون والأوقاف، سلسلة القوافل العلمية، د.ط، الجزائر، 2011م.

102) بورويبة رشيد، "**جولة عبر مساجد تلمسان**". مجلة الأصالة، ع 26، الجزائر، 1975.

103) بوشقيف محمد، **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري**. رسالة دكتوراه، تلمسان، 2011/2010م.

104) البوعبدلي المهدي ، " **أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ**". مجلة الأصالة ع 26.

105) البوعبدلي المهدي ، "**أبو عبد الله محمد بن الخميس التلمساني**"، مجلة الأصالى، ع 49-50،سبتمبر-أكتوبر،1977.

106) بوكرديمي نعيمة، "**الإنشغلات العلمية لعلماء تلمسان بفاس خلال القرن 8 هـ/14م**". مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، عدد 14، 2011.

107) حاجيات عبد الحميد، "**تلمسان مركز الإشعاع الثقافي**". مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، أفريل، 1993.

108) زكري لامعة، "**الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي، المفهوم، الدوافع**". مجلة كان التاريخية، ع22-23.

109) شبانة محمد كمال ، "**المدن الثقافية الإسلامية**" . مجلة دعوة الحق، ع 253، أكتوبر –نوفمبر – ديسمبر، 1985، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب.

110) شريخي نبيل ، "**المناظرات و المناقشات العلمية لعلماء تلمسان في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)**". مجلة كان التاريخية ، ع 13.

111) العمراني عبد الله، "**البلاط المغربي في مجالس الروحي و الزماني**".مجلة دعوة الحق،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ع3، 1971.

- **المذكرات:**

112) الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685–706هـ/ 1286– 1306م)**. دراسة حضارية، شهادة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، 2004.

113) بكاي هوارية، **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**. رسالة ماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007- 2008.

114) بكاي هوارية، **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر هجري**. رسالة دكتوراه، تلمسان، 2013-2014.

115) بلعرج عبد الرحمن، **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و الممالك**. مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، السنة الجامعية، 2007-2008.

116) بن داود نصر الدين، **الحياة الفكرية التعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق من القرن (7هـ/13م، 10هـ/16م)**. رسالة ماجستير، تلمسان، ط1، 2011.

117) حسن عامر أحمد عبد الله، **دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية بإسبانيا** (668-869هـ/1269-1465م) . رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2003.

118) خالدي رشيد، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7–8هـ) (14/13م)**. رسالة ماجستير، تلمسان، 2010-2011.

119) رفاق شهرزاد، **أبو عثمان سعيد العقباني، حياته وأثاره (ت811هـ/1408م)**. مذكرة ماجستير في التاريخ المركز الجامعي، بشار، السنة الجامعية 2006/2007م.

120) طوهارة فؤاد، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعني اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، أبو العباس أحمد بن يحيى محمد الواحد بن علي الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م)**. رسالة ماجستير، 2011/2010، قسنطينة.

121) العصيمي إيمان بنت دخيل الله ، **العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن 3هـ حتى سقوط غرناطة**. رسالة ماجستر، جامعة أم القرى، السعودية، 2009.

122) عمارة فاطمة الزهراء، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)**. رسالة ماجستير في تاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،سانيا، 2009-2010.

123) لخضر العبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/ 1236-1554م)**. رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2004-2005.

الدوريات والملتقيات

124) بحوث الملتقى الوطني بأدرار، **"الفقه المالكي ببلاد توات"**. زاوية الشيخ بلكبير، أدرار، د.ط، 2010.

125) أعمال الملتقى الدولي بتلمسان أيام 5/4/3، **تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني و المعماري و الميراث الفني** . منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، د .ط،2011،تلمسان، ج2،

126) بن معمر محمد، **"الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب الأقصى"**، ملتقى دولي، تاريخ حضارة تلمسان ونواحيها، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ،جامعة تلمسان، فيفري 2011،

127) جرادي محمد، **النوازل التواتية منهجها و خصائصها، الفقه المالكي في بلاد التوات**. بحوث ملتقى الوطني بأدرار، زاوية الشيخ بالكبير، أدرار، د.ط، 2010.

فهرس

الموضوعات

كلمة شكر

مقدمة ..... أ

مدخل 07

الفصل الأول

أهم العلوم المتداولة في المغربين الأوسط والأقصى

المبحث الأول: العلوم النقلية في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى 25

المبحث الثاني: العلوم العقلية في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى 42

الفصل الثاني

أشهر علماء المغربين والعلاقة الثقافية بينهما

المبحث الأول: أهم علماء المغربين الأوسط والأقصى 57

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بينهما..... 73

الفصل الثالث

أشهر المسائل المتناظر فيها بين علماء المغربين

المبحث الأول: المناظرات والمراسلات بين العلماء 80

المبحث الثاني: أشهر مناظرات في مجالس السلاطين والأمراء 96

المبحث الثالث: أثر المناظرات على المجتمع 105

خاتمة 113

قائمة الملاحق 116

قائمة المصادر والمراجع 127

فهرس الموضوعات 142